

مركز جيل البحث العلمي

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية



مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي

Lebanon - Tripoli: Branche Abou Samra P.O. Box 8 - jilrc-magazines.com - social@jilrc-magazines.com



العام السادس - العدد 52 - أبريل 2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سرور طالبي / المشرفة العامة

المؤسس ورئيس التحرير: د. جمال بلبكاي

jilrc-magazines.com - social@jilrc-magazines.com

التعريف بالمجلة:

مجلة علمية دولية محكمة ومفهرسة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد.

اهتمامات المجلة وأبعادها:

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية عبارة عن مجلة متعددة التخصصات، تستهدف نشر المقالات ذات القيمة العلمية العالية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

تعرض المجلة جميع مقالاتها للعموم عبر مواقع مركز جيل البحث العلمي، بهدف المساهمة في إثراء موضوعات البحث العلمي.

مجالات النشر بالمجلة:

تنشر المجلة الأبحاث في المجالات التالية: علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، علم الاجتماع، الفلسفة التاريخ، علم المكتبات والتوثيق، علوم الإعلام والاتصال، علم الآثار.

تنشر مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في هذه التخصصات كافة مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية.

هيئة التحرير:

- أ.د. عاصم شحادة علي (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)
- د. بغداد باي عبد القادر (المركز الجامعي غليزان، الجزائر)
- د. تيقان بوبكر (رئاسة جامعة التكوين المتواصل، الجزائر)
- د. سامية ابريغم (جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر)
- د. طراد طارق (جامعة خنشلة، الجزائر)
- د. طوال عبد العزيز (جامعة الجلفة، الجزائر)

رئيس اللجنة العلمية: أ.د. علي صباغ (جامعة قسنطينة 2، الجزائر)

اللجنة العلمية:

- أ.د. ودان بوغفالة (جامعة مصطفى اسطمبولي، مُعسكر، الجزائر)
- د. أحمد جلول (جامعة حمّة لخضر، الوادي، الجزائر)
- د. بوجليدة حسان (جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر)
- د. بحري صابر (جامعة سطيف 2، الجزائر)
- د. خويلد محمد الأمين (جامعة الجلفة، الجزائر)
- د. سامية شينار (جامعة باتنة 1، الجزائر)
- د. شلّالي لخضر (المركز الجامعي آفلو، الأغواط، الجزائر)
- د. علّة المختار (جامعة الجلفة، الجزائر)
- د. فكرونّي زاوي (جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعبّاس، الجزائر)
- د. نجوى نايف عبد النّبي شكوكاني (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)
- د. هاني إسماعيل رمضان (جامعة غريسون، تركيا)

أعضاء لجنة التحكيم الاستشارية لهذا العدد:

- أ.م. علاء كامل صالح العيساوي (جامعة البصرة، العراق)
- د. إخلاص محمد عبد الرحمن (جامعة الجزيرة، السودان)
- د. أميرة سامي محمود حسين (مصر)
- د. بن حجوبة حميد (جامعة مستغانم، الجزائر)
- د. حسن زربية (جامعة قفصة، تونس)
- د. حُسام موسى محمد شوشة (الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا)
- د. سعيد علي (جامعة نغاونديري، الكاميرون)
- د. سلامي خديجة (جامعة الجلفة، الجزائر)
- د. مسعودي طاهر (جامعة الجلفة، الجزائر)
- د. نوري محمد أحمد شقلابو (جامعة الزاوية، ليبيا)

التدقيق اللغوي:

- أ.م.د. ميعاد جاسم السراي (الجامعة المستنصرية، العراق).
- د. بشري سعدي (جامعة مولاي اسماعيل، المغرب).
- أ. المهدي سلطان (جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر)

شروط النشر



تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية :

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة ، أو مؤتمراً في الوقت نفسه ، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
 - عنوان البحث باللغة العربية والإنجليزية.
 - اسم الباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي إليها، باللغة العربية والإنجليزية.
 - البريد الإلكتروني للباحث.
 - ملخص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12، باللغة العربية والإنجليزية.
 - الكلمات المفتاحية بعد الملخص.
- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
 - اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن ، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).
 - اللغة الأجنبية: نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).
 - تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 16 نقطة مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط.
- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفاً مختصراً بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الإلكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك .
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها .

ترسل المساهمات بصيغة إلكترونية حصراً على عنوان المجلة:

social@jilrc-magazines.com

الفهرس

الصفحة

7

• الافتتاحية

6

9

• المنهاج التربوي وعلاقته بالثقافة التاريخية "دراسة ميدانية في ثانويات الجزائر العاصمة وتيزي وزو" الجوزي وهيبة/جامعة مولود معمري - الجزائر.

27

• فعالية التقليد في تنمية التواصل اللغوي لدى عينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد من خلال تطبيق برنامج إيفارلوفاس بن عثمان اسمهان - حافري غنية زهية/ جامعة سطيف 02، الجزائر.

41

• معوقات الإدارة المدرسية بالمدارس التابعة لعمادة المدارس والرياض بجامعة الخرطوم من وجهة نظر المديرين والمعلمين، الزين الخليفة الخضر الخليفة - عادل محمد دفع الله أبو إدريس/ جامعة الخرطوم، السودان.

59

• الضغوط المهنية لدى أساتذة التعليم الثانوي في ظل بعض المتغيرات دراسة بولاية تلمسان/الجزائر.أ.عبدالله شعيب - بشلاغم يحي/جامعة تلمسان.

73

• النقد النسوي في تلقي التحليل النفسي الفرويديّ، علي كامل علي الشّريف/ جامعة زايد، الإمارات العربية المتحدة.

91

• تأثير البرامج التلفزيونية في ظهور العنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية -دراسة ميدانية ببعض الابتدائيات بولاية قسنطينة - وليد كربوش - محمد خلايفية/جامعة الجزائر 2.

107

• دور مؤسسات الدولة والمؤسسات التربوية في محاربة الإعلام السليبي ضد المرأة إعلامياً وتربوياً، تهاني صالح العنزي/إدارة البحوث التربوية، وزارة التربية، الكويت.

125

• حقيقة التعامل مع النباتات الطبية في علاج مرض السمّنة : دراسة وصفية تحليلية لآراء عيّنة من العشّابين المعالجين في منطقة تلمسان (الجزائر) شهرزاد بسنوسي - عبد المجيد مباركي/ المركز الجامعي صالح أحمد، الجزائر.

143

• واقع التربية الخاصة وعملية الدمج في المدارس العادية في الجزائر ، بوكبشة جمعيلة/جامعة حسيبة بن بوعلي، الجزائر.

مقالات باللغات الأجنبية

155

• Algériennes entre célibat endurci et prétendants immigrés , Massika Lanane./ Université de Béjaïa, Algerie.

الافتتاحية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى من تبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

7 إنه من دواعي فرحنا وسرورنا أن نقدم لكم العدد الثاني والخمسون (52) من مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، إذ تضمّن هذا العدد عشرة مقالات موزعة عبر تخصصات متباينة، وكلّ مقال مختص في دراسة موضوع مميّز يمس الواقع المعيش، كما تنوعت الدراسات لتخلق فسيفساء متجانسة لمختلف فروع العلوم الإجتماعية، مما ينعكس إيجابيا على القيمة العلمية للمجلة.

هذا و نأمل أن تتواصل مسيرة المجلة بعون الله وتوفيقه وبما يرفدنا به الباحثون من بحوث وموضوعات في أعدادنا القادمة.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل،،،

رئيس التحرير / د. جمال بلبكاي

تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2019

المنهاج التربوي وعلاقته بالثقافة التاريخية

"دراسة ميدانية في ثانويات الجزائر العاصمة وتيزي وزو"

The educational curriculum and its relation to the historical culture

"Field study in secondary schools of Algiers and Tizi Ouzou

د. الجوزي وهيبة/ جامعة مولود معمري – تيزي وزو-الجزائر

ملخص :

في إطار تحضير أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تأتي هذه الدراسة الموسومة "المنهاج التربوي وعلاقته بالثقافة التاريخية في المجتمع الجزائري". وحاولنا من خلالها الوقوف على واقع إقبال الطلبة على كل ما يمكن أن يمد بصلة إلى المنظومة القيمية وثوابت المجتمع الذي ينتمون إليه والتي تسعى المدرسة الجزائرية بناء مواطن المستقبل بشخصية مشبعة بقيم والثوابت الوطنية تعكس الهوية الوطنية له. ونخصّ في هذه الدراسة طلبة المرحلة النهائية من التعليم الثانوي، الذي تشهد فيه المادة التاريخية المقررة في منهاج تربوي خاص، عزوفا شبه كلي من الطلبة الثانويين. كما تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن العوامل المؤدية لهذه الظاهرة في المؤسسات التعليمية الثانوية.

الكلمات المفتاحية: المنهاج التربوي - التعليم الثانوي - الهوية - المدرسة الجزائرية.

Abstract:

As part of the preparation of a PhD thesis, this study is entitled "The Educational Curriculum and Its Relation to Historical Culture in Algerian Society". And we tried to identify the reality of students' enthusiasm for everything that can be related to the value system and the values of the society to which they belong. The Algerian school seeks to build future citizens with a personality saturated with values and national constants that reflect its national identity. In this study, we examine the students of the final stage of secondary education, in which the historical material prescribed in a special educational curriculum attests to a near total exclusion of the secondary students. The aim of this study is to identify the factors leading to this phenomenon in secondary educational institutions.

Keywords: Educational curriculum - Secondary education - Identity - Algerian school.

مقدمة:

إنّ قضية المناهج التربوية التقليدية، قضية جديرة بالاهتمام والدراسة. ومن بين المناهج التعليمية التي أثارت اهتمامنا، منهاج مادة التاريخ، لما تتميز به هذه المادة التعليمية من حساسية، باعتبارها الرابط بين الإنسان وأمّته وهويته. فالتاريخ ذاكرة المجتمع والأمة، ومن خلاله يمكن للإنسان أن يستشف تجارب سابقه وأسلافه عبر حقب زمنية ماضية. و تدرّس المادة التاريخية يتطلّب مهارة من قبل مدرّسها، لما تحمله من غايات وأهداف يرجى منها بالضرورة تكوين المواطن الصالح الذي يعوّل عليه في عملية بناء المجتمع. وتعليم التاريخ لأبنائنا، حتمية وضرورة تقتضيها الظروف المحليّة والوطنية والدولية، لأنّ معرفة التاريخ سبيل لصناعة حاضر نقي خال من الأخطاء والمستقبل مزهر. ولقد تعرّضنا في محتويات هذا البحث ومعالجة الموضوع متبعين خطة منهجية هادفة. بدءا بتقسيم العمل إلى جانبين :

جانب المقاربة المنهجية والنظرية والجانب الميداني للدراسة.

1- أسباب اختيار موضوع الدراسة:

تحكّمت عدّة عوامل رئيسية في اختيارنا لهذا الموضوع، منها ما هو نابع من الذات - ذاتي - ومنها ما هو من صميم ملاحظتنا لواقع المدرسة الجزائرية الذي نعتبر نحن جزءا منه، وإحدى ثماره.

* فمن العوامل الذاتية التي تحكّمت في ذلك:

- ✓ انتماؤنا سابقا لسلك التعليم، كأستاذة في التعليم الثانوي، مكّننا من الإبقاء على الرؤية السوسيوولوجية "la vision sociologique" المتواضعة، مفتوحة لترصد وملاحظة الواقع المدرسي والأسري ومشاكله وظروفه من داخل البنية التربوية.
- ✓ القناعة الشخصية بأن الله عزّ وجلّ جعل لكل إنسان دورا في الحياة، وجعل رسالتي في هذه الحياة التعليم والتدرّج فيه، بإذنه عزّ شأنه وجلاله. لذا فاهتمامي أكثر بالمواضيع ذات التخصص الثقافي- التربوي.
- ✓ الغيرة على هذا القطاع الاستراتيجي، الذي عرف يوما قدرا ومكانة، بالرغم من الإمكانيات المحدودة التي كانت تمنح له.
- ✓ إخلاص النية لله في طلب العلم والتدرّج في طلبه، وذلك بتحضير رسالة لنيل شهادة الدكتوراه.

* أما العوامل الموضوعية التي كانت دافعا هي الأخرى في اختيارنا لهذا الموضوع، فتكمن فيما يلي:

أولا: انتسابنا لعلم الاجتماع التربوي-الثقافي، كتخصص يهتم بالجانب الاجتماعي وعلاقته بالقضايا التربوية، وواقع التنشئة الاجتماعية وتأثيره على التحصيل التربوي، خاصة إذا اعتبرنا أن التربية هي عملية اجتماعية بالدرجة الأولى، تتم بين كائنين اجتماعيين، أحدهما معلم والأخر متعلم. وكلاهما يخضع لتحكّم الظروف الاجتماعية، موضوعية كانت أم ذاتية. كما جاء في تعريف (إ.أ. دوركايم) للتربية بأنّها ذلك التأثير الذي تمارسه الأجيال الراشدة على تلك التي لم تنهأ بعد للمشاركة في الحياة الاجتماعية.

ثانيا: محاولة التعرف بدقّة على نوعية المنهاج التربوي ومدى تأثيره على إقبال التلميذ الثانوي على المادة التاريخية، وإمكانية تأثير الوسط الأسري على اختيارات التلاميذ في إقبالهم على المواد التعليمية المقرّرة عليهم. علما أنّ الأسرة هي أكثر النظم الاجتماعية أهمية في المجتمع من حيث التأثير عليها والتأثر بها. و عليه فإن وعي الأسرة لدور المدرسة ووظائفها هو أحد أهم عوامل نجاح المدرسة والتربية في المجتمع.

ثالثا: قلّة الدراسات السوسيوولوجية التي تناولت دراسة المنهاج التربوي، من الزاوية التي ارتأينا تناولها، وهي إظهار الثقافة التاريخية ومكانتها في البناء الأكاديمي للمنهاج التربوي، وفي ثقافة المتعلم داخل المؤسسات التعليمية (الثانوية).

رابعاً: القناعة والوعي بالأهمية المحورية للمناهج في تفعيل العملية التربوية، فبنجاعتها يحكم على كل المنظومة التربوية بالنجاح والصلاح، لكونها محققة لطموحات الشعوب والأمم.. فهي روح المجتمع.

خامساً: التأكيد من خلال ملاحظتنا في الميدان المهني، أن انحطاط وتراجع مكانة التعليم المادية والمعنوية راجع إلى تغير نظرة الأسرة والمجتمع للمدرسة من جهة، ولعدم ثقة الأسرة فيما تقدمه المدرسة من عمل تربوي يضمن النجاح من جهة أخرى، بدفعها أبناءها للبحث عن أقرب السبل للنجاح المادي المؤدي إلى النجاح الاجتماعي، حتى وإن كان على حساب القيم وثوابت الشخصية الفردية والوطنية.

سادساً: الغياب شبه الكلي للقيم والمعايير الأخلاقية لدى تلاميذ المدرسة الجزائرية أو بالأحرى في الوسط الجغرافي لعينة الدراسة (طلبة ولاية الجزائر العاصمة وطلبة ولاية تيزي وزو)، وهو ما لاحظناه من خلال الممارسة المهنية، ومآل ذلك تسرب مدرسي أو الهدر المدرسي المقلق لطلبة المدارس و الثانويات.

* قياساً على ما سبق ذكره، وبعد استعراضنا لأهم الأسباب الذاتية والموضوعية التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع، ودافعاً لدراسته وتحليله، لا يسعنا إلا أن نشير ونؤكد أن نجاح المنظومة التربوية والمساهمة في حركية المجتمع على جميع الأصعدة، وخاصة على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي للبلد، لا يتأتى إلا بوجود شراكة بين الأسرة والمدرسة، فكلاهما مكمل للآخر، والتعاون السليم الفعال والتبادل بين هاتين المؤسستين هو الذي يكتب ويوقع النجاح لكل مجتمع.

2- أهداف الدراسة:

الهدف من دراسة موضوع " المنهاج التربوي وعلاقته بالثقافة التاريخية" هو الوقوف على واقع إقبال الطلبة على كل ما يمكن أن يمد بصلته إلى القيم وثوابت المجتمع الذي ينتمون إليه، ونخصّ في هذه الدراسة التعليم الثانوي، الذي تشهد فيه المادة التاريخية، المقررة بمنهاج تربوي خاص، عزوفاً شبه كلي من الطلبة الثانويين. كما تهدف الدراسة إلى الكشف عن العوامل المؤدية لهذه الظاهرة داخل ثانوياتنا.

ومن وراء هذا الهدف العام للدراسة، هناك أهداف فرعية يمكن تحديدها على وجه الخصوص كما يلي:

- ✓ من خلال هذه الدراسة نسعى إلى الكشف عن مسببات قلّة إقبال الطلبة في التعليم الثانوي على المادة التاريخية.
- ✓ نطمح كذلك لإبراز المكانة الحقيقية للثقافة التاريخية التي تحظى بها مضامين المناهج في المدرسة الجزائرية.
- ✓ محاولة الإجابة على التساؤلات المصاغة في الإشكالية. والتوصل إلى تحقيق نتائج علمية وموضوعية. تفتح فضاء مستقبلياً لدراسات في السوسيولوجية التربوية أكثر تعمقاً في مكونات المنظومة التربوية الجزائرية.
- ✓ كما نسعى أيضاً في هذه الدراسة، إلى لفت الانتباه للمخاطر التربوية والاجتماعية والاقتصادية، التي تنجم عن تقزيم القيم والهوية الوطنية التي تطبع المجتمع، عند بناء المناهج التربوية، فما بقاء قوة وعظمة الدول إلا باحترامها لهويتها وتعظيمها لعظماؤها وتاريخها.

3- الأهمية العلمية للدراسة:

المنهاج التربوي هو عصب العملية التربوية في كل مجتمعات العالم، وهو العامل الأساسي الذي يتوقف عليه نجاح التربية في بلوغ غايتها، وتحقيق مهمتها في التقدم الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع، وتثبيت هويته من المنظور الثقافي والحضاري، ومن هذا المنطلق جاءت دراسة "المنهاج التربوي وعلاقته بالثقافة ألتاريخية. فمادة التاريخ، هي إحدى المواد التعليمية ذات الصفة الأدبية والإنسانية، المقررة في المناهج التربوية وفق نظام تربوي وطني يشمل جميع مستويات التعليم العام في الجزائر، ونخص

بالدراسة في هذا البحث مرحلة التعليم الثانوي، الذي يعد مرحلة انتقالية يتدرج فيها الطالب من التعليم العام إلى التعليم الجامعي أين يسمح له بالتخصص.

✓ كما أن البحث عبارة عن مساهمة علمية في حقل الاختصاص في علم الاجتماع الثقافي- التربوي، حيث أنّ من خلال الدراسات وأهميتها تتدارك المنظومة التربوية في العالم الكثير من النقائص التي تتخللها، والمسببة للخلل على مستوى المناهج التربوية تؤدي غالباً إلى فشلها.

✓ تأتي هذه الدراسة بالموازاة مع المشاريع المتتالية لتحسين نوعية التعليم بتحسين المناهج، بالنظر إلى تدني مستوى التلاميذ في جميع المواد الدراسية، ما أدى إلى التساؤل عن سبب الأزمة التي تعيشها المدرسة الجزائرية في الوقت الراهن.

✓ خصوصية المرحلة العمرية للمبحوث (المراهقة) التي تناولتها هذه الدراسة، من حيث مستقبل الحياة العملية للفرد. بمعنى آخر، أن نهاية المرحلة الثانوية (الأقسام النهائية) هي مفترق الطرق لحياة جديدة يشق فيها الطالب مستقبله، وبالتالي فإن معالجة القضايا التربوية في هذه المرحلة العمرية هي جد هامة، يجب إعطائها الأولوية في الدراسات والأبحاث السوسولوجية لخدمة المجال والمجتمع.

4- إشكالية الدراسة:

شهدت المنظومة التربوية منذ العقد السابع من القرن العشرين، تغيراً جذرياً، فاستحدثت مناهجها وجدّدت هيكلتها، فبرزت بذلك المدرسة الأساسية التي تعدّ أهم مشروع " لفكر التغيير والإصلاح⁽¹⁾، الذي أدخل على المنظومة التربوية في الجزائر منذ الاستقلال. إذ تضمنت استراتيجيات تعليمية جديدة، وبناء برامج تعليمية حديثة، ومعاصرة من حيث المضامين والأهداف والوسائل والطرائق التدريسية والتقويم. وقد كانت السنة الدراسية (1980 - 1981) بداية إصلاح التعليم العام في بلادنا، بينما في المستوى الثانوي فقد بدأ في السنة الدراسية (1985 - 1986). وهذا لما للتعليم الثانوي من أهمية أساسية في تكوين فكر المجتمع، فهو عبارة عن منبع مفيد وهام للنخبة المتعلمة، وهو الذي يترك أثراً عميقة، لا تمحى ولا تضر مع مرور السنين. فمن ممّا لا يتذكر المرحلة الثانوية من عمره الدراسي، خاصة القسم النهائي، وكيف حضر لنيل شهادة البكالوريا، والظروف العامة والخاصة التي عايشها المرء في هذه المرحلة القاعدية والأساسية في حياته، وهي أكثر أثراً وعمقا من المرحلة الجامعية نفسها. حيث ترك أيضا في نفسية وباطن التلميذ بصماتها السلبية منها والإيجابية لفترة زمنية معيّنة.

إذن فالتعليم الثانوي أهم وأصعب مراحل التعليم التي يمر بها الإنسان، لأنّه يتم فيها تربيته وتهيئته للقيام بدوره في هذه الحياة. والتعليم كان ولا يزال، هو الأساس الذي لا بد منه من أجل استثمار العنصر البشري في كل مجتمعات العالم، فقد أصبح الإنسان بفضل العلم قادراً على تسخير عناصر الطبيعية لتحقيق أهدافه وإشباع حاجاته. ومع تعاظم أهمية التعليم، يتعاظم وبصورة أكبر الدور الذي يمكن للمناهج التربوية أن يقوم به في العمل التربوي، باعتباره عصب العملية التربوية الذي بواسطته يمكن للمجتمع أن يتطلع لغد أفضل، محققاً أهدافه المتضمنة في الأهداف التربوية، والتي يتوقع من المتعلم الوصول إليها في نهاية الوحدة التعليمية⁽²⁾.

فالمناهج التربوية عليه يتوقف نجاح أو فشل المنظومة التعليمية، ففشلها يعني فشل مشروع مجتمع ككل، لأن المناهج هي الناقل عبر الأجيال لقيم المجتمع، لأنّها نابعة من مقومات الأمة وبعدها الحضاري.

(1) عبد المجيد نشواي، علم النفس التربوي، ط03، دار الفرقان، الأردن، 1987، ص 22.

(2) عبد الرحمان عدس ومحي الدين توك، أساسيات علم النفس التربوي، ط 04، دار جون ويلي للنشر، الأردن 1984، ص 32.

ومن المناهج التعليمية المثيرة لاهتمامنا وفضولنا، منهاج مادة التاريخ، الذي يحمل دلالة الحفاظ على تاريخ هذا المجتمع، ما دام التاريخ هو شاهد الأمة، كما جاء في قول "مبارك الميلي"⁽¹⁾: "عندما يدرس أبناء أمة تاريخهم، سيعرفون واقعهم. وإذن سيعرفون أن القومية الموجودة (الأجنبية الفرنسية) سوف لا تبتلع قوميتهم"⁽²⁾.

إذن فتدريس مادة التاريخ في المؤسسات التربوية هو حماية للمجتمع من النسيان، ويحقق التواصل بين الأجيال، ويعمل على معرفة الماضي لتحسين الحاضر والتطلع للمستقبل.

هذا الهدف الذي يتوقع تحقيقه، يكون لدى التلميذ مجموعة من الخبرات التعليمية القيمة تنعكس في سلوكه داخل أو خارج الحقل التعليمي، فالقيم ومعايير المجتمع لا نجد أساسها الصحيح إلا في العلم والتعليم، كما تقول النزعة السوسولوجية إذا ما نظرنا إليها من زاوية الفرد أو من زاوية المجتمع.⁽³⁾

ولا يتحقق التعلّم إلا إذا كان منسجما مع فلسفة المجتمع وتصوراته نحو نوعية الناشئة، التي يراد تهيئتها، تعليمها وتكوينها، تجاه الحاضر والمستقبل، لتواجه بكفاءة وقدرة ما يحدث من تغيرات في مختلف مجالات الحياة. خاصة إذا اعتبرنا بداية الألفية الثانية عهد التحديات والعولة، أين غزت الوسائل التكنولوجية القنوات والحقول التعليمية، ومنها المدرسة في إطار تقنيات التعلم. لذا فهي الآن مجبرة على تكييف أدواتها التعليمية من مناهج وطرق تدريس، مع حيثيات التطور التكنولوجي السريع. حيث أصبح مفهوم الأمية في عصرنا - عصر السرعة - يطلق على من لا يتقن استعمال الحاسوب (الإعلام الآلي)، خاصة إذا لاحظنا أن تلميذ ومتعلّم هذا لجيل، ينمو بطبعه ميالا إلى حب الإطلاع.

وقياسا على ذلك، وحتى يتمكن المنهاج التربوي الحامل لفلسفة التربية وفلسفة المجتمع من تلبية احتياجاته في إطار التنمية الشاملة لهذا المجتمع، فهو يواجه الكثير من التحديات لتكوين نوعية جديدة من النشء، قادرين على معرفة أنفسهم، وفهم الآخرين وعلى مواجهة متطلبات الحاضر والمستقبل، والعيش في "القرية العالمية" دون أن ينسلخوا عن جذورهم، ودون أن يشعروا بالتمزق في هويتهم بين العولمة والبحث عن الجذور والانتماءات. وأن يتمكنوا من تسيير حياتهم ومعيشتهم على ضوء من المبادئ القيمة للمجتمع والمرسخة للثوابت الوطنية، اللغوية والعقائدية والتاريخية. لهذا، كان على المنظومة التربوية عموما بما تقدمه من مادة خام أن تقوم "بتنمية الشخصية السوية والمتكاملة"⁽⁴⁾. وهو ما تسعى المنظومة التربوية في بلادنا لتحقيقه، ليتمكن الفرد بعد تكوينه وتعليمه، من رفع التحديات المستحدثة والعصرية، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال بناء مناهج حديثة، تتماشى وعصر العولمة والانفجار التكنولوجي والمعرفي العلمي المتسارع، الذي استقطب أذهان تلاميذ هذا العصر في كل المجتمعات المتطورة منها والمتخلفة. ودلالة ذلك هي التعديلات التي لحقت بالمنهاج التربوية مرارا وتكرارا. خاصة تلك التي شهدتها مناهج التعليم الثانوي، فعلى سبيل المثال لا الحصر أن التغيرات المتكررة والسريعة التي مسّت منهاج التاريخ في المرحلة الثانوية وبالأخص الأقسام النهائية (أقسام السنة الثالثة ثانوي) والتي تقدم سنويا أكثر من (65000) مترشحا للبيكالوريا، حدثت خلال أربع سنوات فقط أي من سنة (1990-1994)⁽⁵⁾، وهي مدة غير كافية لتغيير أو تعديل برنامج مصيري للمجتمع، ما جعل

* (1) مبارك الميلي: عالم جزائري مسلم، وعضو بارز في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وشارك في حركة الإصلاح للمجتمع الجزائري أثناء عهد الاستعمار..

(2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص 426.

(3) محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز الوحدة العربية، بيروت، 1997، ص 43.

(4) أحمد حسين اللقاني، المنهج، الأسس، المكونات، التنظيمات، ط 01، عالم الكتاب، القاهرة، 1995، ص 121.

(5) وزارة التربية الوطنية، النشرة الرسمية للتربية الوطنية، المديرية الفرعية للتوثيق، جوان 2000، ص 146.

التطبيق الفعلي للمناهج لا يعرف استقرارا، وهاجس كل الفاعلين له، وخاصة الأساتذة. فالتغيير يجب أن يكون. لأن الكل الاجتماعي في حركية مستمرة وفي بيئة لا تعرف الثبات. كما أن البرامج ليست خارجة عن الزمن، وإنما هي إنتاج مجتمع في فترة زمنية محدّدة، لتلبية حاجات مجتمعية معيّنة، فبناء البرامج تكون على أساس تنشئة الفرد المرغوب فيه من قبل المجتمع عن طريق المدرسة. وتعديل أو بناء أي منهاج تربوي يجب أن يحمل بالضرورة ميكانيزمات مشروع مستقبلي واعد، منطلقا من الواقع ومتطلعا إلى مستقبل جديد بحاجاته المتنوعة واهتماماته ومهاراته وأيضا التجديد في أساليبه.

وعليه، فلا يمكن تصور فلسفة تربوية غريبة عن مقومات المجتمع وتطلعاته، لأن إستراتيجية بناء المناهج تستوجب وضع تخطيط مسبق ومدرّوس، هو ما يعرف في الدول المتطورة بـ(هندسة المناهج)، كما عليها أن تشرك المحيط الاجتماعي في بنائها، خاصة الأسرة. "والعملية التعليمية -أساسا- هي ناتجة عن القرارات الرسمية التربوية تقدم للمتعلم عن طريق المعلم، لكن هي لا تخص المتعلم والمعلم فقط، بل يجب أن يستشار أولياء المتعلم فيما يخص محتويات المواد التربوية التي يجب أن تقدّم للتلميذ".⁽¹⁾ إنّه واقع يعيشه قطاع التربية والتعليم في الجزائر، أين نجد الشريك الاجتماعي وهو الأسرة وكل الفئات الاجتماعية يرفع أصابع الاتهام للمدرسة والفاعلين فيها، لتبرير السلبيات المنتشرة في المجتمع. ومن هذه السلبيات، نشير خاصة إلى ظاهرة تلاشي القيم والأخلاق، في بيئة طغت عليها المنفعة الذاتية، المادية والمعنوية-حب الذات- وما أنتجته من سلوكيات في أوساط المتعلمين، كالعزوف عن كل المعارف القيمية والمعيارية، وهذا ما لمسناه من سلوك لدى التلاميذ في المؤسسات التعليمية، حيث ينفر التلميذ عنوة من تعلم المواد الاجتماعية ومنها مادة التاريخ، التي لها دلالة معرفية قيمة، بالإضافة إلى كل المواد الإنسانية الأخرى ويقبل أكثر على المواد التعليمية -العلمية- بدافع ذاتي أو أسري، وهو الوضع الذي آلت إليه المدرسة منذ التسعينات إلى يومنا هذا، حيث أن التلميذ الثانوي أصبح صاحب القرار، في الإقبال على مادة، والعزوف عن أخرى، بشكل تلقائي وعفوي أو مقصود وواع، وفق ما تمليه خواطره وحاجياته، كعامل المادة مثلا الذي هو (2) في الشعب الأدبية و(1) في الشعب العلمية. ما جعل المدرسة تعاني مؤخرا من الإهدار التربوي، رغم الجهود التي تبذل دون مردود يرضي المحيط التربوي والاجتماعي، خاصة إذا علمنا أن هناك إحصائيات معتبرة تدل فعلا على التكلفة المالية التي يستفيد منها القطاع سنويا وهي تقدر بحوالي (64 مليار سنتيم)، كما أن القطاع يتوفر على أكثر من (60) ألف أستاذ ثانوي وأكثر من (1400) ثانوية ومنتقنة أو تزيد، على المستوى الوطني⁽²⁾. لكن بالرغم من كل ما يعبر عنه الغلاف المالي سنويا من اهتمام بهذا القطاع الحساس، إلا أنه يدفع إلى الشارع سنويا بأكثر من (5000) تلميذ، وهذا العدد المتزايد باستمرار، هو حصيلة ظاهرة التسرب المدرسي. هذه الظاهرة السلبية لوضعية التحصيل الدراسي في البلاد تجعلنا نتساءل: لماذا يتكرّر سنويا هذا الوضع السلبي في بلادنا؟

وقياسا على كل ما سبق، دفع بنا الفضول إلى البحث عن الأسباب وراء ظاهرة الفشل التي تعرفها المناهج التربوية الخاصة بالمعارف الاجتماعية الإنسانية، وقد ركّزنا في بحثنا على ظاهرة العزوف عن الثقافة التاريخية المقرّرة في برامج التعليم الثانوي وخاصة على الطلبة المترشحين لامتحان البكالوريا. مع العلم أنها مادة يمتحن فيها كل الطلبة وفي جميع الشعب- الأدبية والعلمية - في البكالوريا. وذلك بطرح

السؤال المحوري لنا المعتبر:

➤ هل للمناهج التربوي علاقة بعزوف الطلبة عن الثقافة التاريخية في الأقسام النهائية؟

هذا التساؤل الأساسي والمحوري، يجرتنا إلى التعمق في دلالاته السببية والمشكلة من التساؤلات الفرعية التالية:

(1) جمال معتوق، صفحات مشرقة، من الفكر التربوي عند المسلمين، ط01، الجزائر 2004، ص 11.

(2) إحصائيات وزارة التربية الوطنية 2014.

1. هل محتوى الكتاب المدرسي للمادة التاريخية، له تأثير على إقبال التلاميذ عليه؟
2. هل لشخصية الأستاذ ونوعية طرق التدريس، يأتزان على إقبال التلاميذ على الثقافة التاريخية؟! وهل هي مكيفة مع حاجيات التلميذ، المنفتح على مختلف تكنولوجيات التعليم والاتصال؟
3. هل للأسرة دور في نشر مبدأ التفاوت بين المواد التعليمية؟
4. هل التقويم التربوي يؤثر على المردود الدراسي للتلميذ؟
- 5- الفرضيات:

كانت تلك هي التساؤلات التي ارتأينا طرحها، لفتح فضاء على البحث في مسببات ظاهرة عزوف عن الثقافة التاريخية وعلاقتها الارتباطية بالمنهاج التربوي بطريقة علمية " كخاصية تتميز بها الظواهر الاجتماعية"⁽¹⁾. وعليه قمنا بترجمتها إلى فرضيات عمل. وهي:

أ- الفرضية العامة للبحث:

المنهاج التربوي له علاقة بظاهرة عزوف تلاميذ الأقسام النهائية عن المادة التاريخية.

ب- الفرضيات الجزئية:

1. محتوى الكتاب المدرسي لمادة التاريخ ، يؤثر على إقبال التلاميذ على هذه المادة.
2. طبيعة شخصية بعض الأساتذة ونوعية طرق التدريس، غير مكيفتين وحاجيات التلميذ المتفتح على تكنولوجيات الاتصال والتعلم الحديثة.
3. للأسرة دور في تحديد مبدأ التفاوت بين المواد التعليمية لأبنائنا بتفضيلهم للمواد العلمية على حساب الاجتماعية (التاريخ).
4. التقويم التربوي يؤثر على المردود الدراسي للتلميذ.

6- منهجية الدراسة:

لما كان الدافع إلى هذا البحث الموسوم " المنهاج التربوي وعلاقته بالثقافة التاريخية" هو الوعي والإدراك بأهمية المنهاج التربوي وتفعيله في العملية التربوية، وكذا الإحساس العميق بمشكلة معاشة، يطرحه الواقع التربوي. كان هاجسنا هو الوصول إلى إبراز هذا الإحساس والشعور، علنا نصل إلى إيضاح مسببات هذا الإشكال. كما نحاول الكشف عن بعض الشوائب والاختلال الموجود في المنظومة التربوية. ولما كان البحث السوسولوجي يعتمد أساسا على وضع منهجا علميا يخدم مراحل البحث خاصة في جانبه الميداني، لأن المنهج العلمي هو: "طريقة وأسلوب للتفكير، وهو أداة للتحقق، ويعتبر أجود الوسائل التي تمكن الإنسان والباحث من الوصول إلى حقائق جديدة، التي هي: التمحيص والبحث والاستكشاف"⁽²⁾.

7- مناهج الدراسة: استخدام المنهج يخضع حتما لطبيعة الموضوع، وعلى هذا الأساس فقد اخترنا:

(1) إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، "تقديم عبد الرحمان بوزيدة"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1990، ص 41.

(2) راجع كشاد، معارف نظرية وتمارين تطبيقية، مطبوعات جامعية، جامعة سعد دحلب، البليدة، الجزائر، 2005، ص 38.

المنهج الوصفي التحليلي: وقد تم اختيارنا لهذا المنهج للاعتبارات والخصائص التالية:

● توفر المراجع والبحوث والدراسات التي تقارب جوانب معينة من بحثنا، ذلك أن هذا المنهج يتطلب الإحاطة بأبعاد وجوانب الظاهرة المدروسة من بحوث استطلاعية ووصفية، قد أجريت حول ذات الظاهرة. 7- مواصفات عينة الدراسة و طريقة اختيارها:

أ- مواصفات عينة الطلبة (الإستمارة):

مجتمع البحث في هذه الدراسة الميدانية، يضم طلبة السنة الثالثة ثانوي المقدر عددهم بـ (900 تلميذ وتلميذة) في الولاياتين العاصمة وتيزي وزو، مسجلون خلال السنة الدراسية (2016-2017). لكن لكي تشمل الدراسة جنس الذكور والإناث، والشعب الثلاث (آداب وفلسفة وعلوم تجريبية، وتسييرو اقتصاد) تمّ الاعتماد على المعاينة بالحصص. وكما هو معلوم، أن استخدام هذه الطريقة، التي يتم تطبيقها في اختيار أفراد من بين الفئات ذات خصائص مختلفة. وعليه تمّ اختيار العينة على أساس متغيرات المراقبة كالاتي:

1- المستوى: السنة الثالثة ثانوي.

2- الجنس : (الذكور والإناث).

3- الشعبة : (آداب وفلسفة، علوم تجريبية، وتسييرو اقتصاد).

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى اختيار هذه الطريقة دون غيرها ما يلي:

1. وجود متغيرات ضابطة ومراقبة تساعد على سحب العينة.

2. تتم بسرعة كبيرة، وسهلة في نفس الوقت.

3. تتميز بقدرتها على إعطاء معلومات وأدلة كافية عن طبيعة مجتمع البحث.

وعلى هذا الأساس تمّ الإعتماد على نسبة سير 1/3 مما أعطى عينة حجمها 300 مبحوث.

$$N = 900 \quad F = 900 \quad n = 1/3 \quad N \times 1/3 = 900 \times 1/3 = 300$$

n = حجم العينة.

N = المجتمع الأصلي.

F = نسبة السير.

وبالتالي تعيين وتحديد الحصص، تم طبقا للتوزيع الإحصائي للفئات حسب متغير الشعبة، مختارة داخل المجتمع الأصلي. كما يوضح ذلك الجدول الآتي:

جدول رقم 01: التوزيع الإحصائي للفئات حسب متغير الشعبة

تسيير و اقتصاد			علوم تجريبية			آداب و فلسفة			الشعبة الجنس
n'	F = 1/3	N'3	n'2	F = 1/3	N'2	n'1	F = 1/3	N'1	
42	1/3	128	68	1/3	202	52	1/3	156	الذكور
30	1/3	88	62	1/3	188	46	1/3	138	الإناث
72	1/3	216	130	1/3	390	98	1/3	294	المجموع

$$900 = 294 + 390 + 216 = N = N'1 + N'2 + N'3$$

$$n = n'1 + n'2 + n'3 = 98 + 130 + 72 = 300$$

جدول رقم 02: خاص بتوزيع أفراد عينة البحث.

المجموع الكلي		تسيير و اقتصاد		علوم تجريبية		آداب و فلسفة		الشعبة الجنس
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
54	162	58.33	42	52.30	68	53.06	52	الذكور
46	138	41.66	30	47.69	62	46.93	46	الإناث
100	300	100	72	100	130	100	98	المجموع

وعليه فقد قدرت نسبة السبر حسب القانون:

$$T = n \quad \text{ب:} \quad 0.33\% = \text{من مجموع المجتمع الأصلي للبحث.} \quad 300$$

$$N \ 900$$

وبالتالي يكون حجم عينة الدراسة 300 وحدة بحث.

8- مواصفات عينة الأساتذة (المقابلة):

أجريت المقابلة مع عينة من الأساتذة يمثلون أساتذة مادة التاريخ في (ولاية الجزائر العاصمة) وفي (ولاية تيزي وزو). غالبيتهم من حاملي شهادة الليسانس في مادة التاريخ. يدرسون في ثانويات ذات النظام التعليمي العام تحت وصاية وزارة التربية الوطنية، يتراوح أعمارهم من 25 سنة إلى أكثر من 50 سنة.

تمّ إختيارنا للعينة على أساس منظم، بهدف الإطلاع والكشف عن أسباب ظاهرة عزوف التلاميذ عن المادة التاريخية، من موقع الفاعلين، وهم الأساتذة. وأيضا للمقارنة بين تصريحات المجتمع الأصلي للبحث، وهم التلاميذ وتصريحات الأساتذة حول

تفعيل منهاج مادة التاريخ في عملية التحليل السوسيوولوجي للدراسة. و تمّ إجراء المقابلة عن طريق توزيع إستبيان المقابلة. على (20 أستاذ من مجموع 60 أستاذ) في ولاية الجزائر. وعلى (25 أستاذ من مجموع 75 أستاذ) في ولاية تيزي وزو.

وقد تمّ الاعتماد في ذلك على نسبة سبر 1/3. ولقد اعتمدنا في بناء الأسئلة على النموذج التالي: (دليل المقابلة)، الذي جاء في الدراسة السوسيو- تربوية، قام بها الدكتور. محمد بومخلوف وآخرون، في إطار نشاط مخبر الوقاية و الأرغوميا لجامعة العلوم الإنسانية والاجتماعية- الجزائر².⁽¹⁾

وقد قمت بذلك في مركز تصحيح البكالوريا في ثانوية ابن الهيثم بروي سو. وتعد من أكبر ثانويات العاصمة وأعرقها، التي إستدعي لهذا المركز أساتذة مصحّحون يمثلون الجزائر العاصمة والولايات المجاورة. و ثانوية الخنساء في تيزي وزو. وهي فرصة يلتقي فيها الأساتذة للقيام بعملية التصحيح، و تبادل الآراء حول إمكانيات وظروف العمل.

و تشخيص قدرات التلاميذ ومستواهم التعليمي، وكيفيات تقويمهم، ومدى نجاعة المردود الدراسي في بلادنا. وكان ذلك عن طريق اشراك أساتذة زملاء لي في القطاع سابقا، مع بعض المفتشين التربويين.

و الملاحظ من طرف الباحثة أن الأساتذة أبدوا استعدادا للتعاون والمساعدة، بعدما قدمنا توضيحا لأسباب وأهداف الدراسة، وإقناعهم بأهميتها في توظيف نتائجها، لتحسين عملية تدريس مادة التاريخ. هو ما اعتبرناه عيّنة الأساتذة فرصة للتعبير عن رؤيتها حول هذه المادة. وكذا تنفيذها من ما تكبّته من رؤية لم تجد لها صاغ. كما لاحظنا أيضا حماسا من قبل الأساتذة، يحمل دلالة صدق ودقة التصريحات التي أفادت الدراسة أكثر في التحليل.

كما نشير أيضا إلى وجود تخوّف أقلية من الأساتذة للتجاوب معنا، تفاديا للمشاكل كما جاء في أقوال البعض منهم مثل ما صرّح لنا به أستاذ من العاصمة: "أوتلعبتنا بالخبزة" وآخر "أنت حبيتي تباصيني..بمعنى تأتي بأخرتي...". وهو ما حال دون إشراكهم في العملية. ضمانا لمصداقية المعطيات المتحصل عليها وصدق النتائج المتوصل إليها في نهاية هذه الدراسة.

و هذا ما دفع بنا كباحثة، إلى إختيار عيّنة المقابلة عن قصد وقناعة، بطريقة منظمة وهادفة.

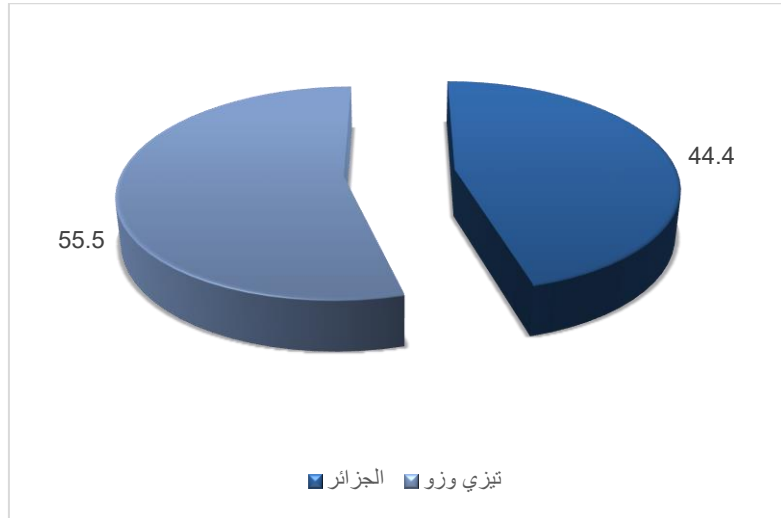
جدول رقم (01) توزيع المبحوثين حسب الولاية

التكرار	الولاية	النسبة (%)
20	الجزائر	44.4
25	تيزي وزو	55.6
45	المجموع	100

يبين لنا الجدول أن توزيع المبحوثين حسب الولاية متباين نوعا ما، حيث بلغت نسبة المبحوثين في ولاية الجزائر 44,4%. وفي ولاية تيزي وزو 55,6%.

توزيع المبحوثين حسب الولاية

¹ محمد بومخلوف وآخرون ، واقع الأسرة الجزائرية ، والتحديات التربوية في الوسط الحضري "القطيعة المستحيلة"، دار الملكية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008 ، ص ص 297-305.



جدول رقم (02) توزيع المبحوثين حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة (%)
ذكور	18	40
إناث	27	60
المجموع	45	100

يظهر لنا الجدول، توزيع المبحوثين حسب الجنس، أن نسبة الإناث تفوق نسبة الذكور، حيث بلغت على الترتيب 60% و 40%.

شكل رقم (02) توزيع المبحوثين حسب الجنس

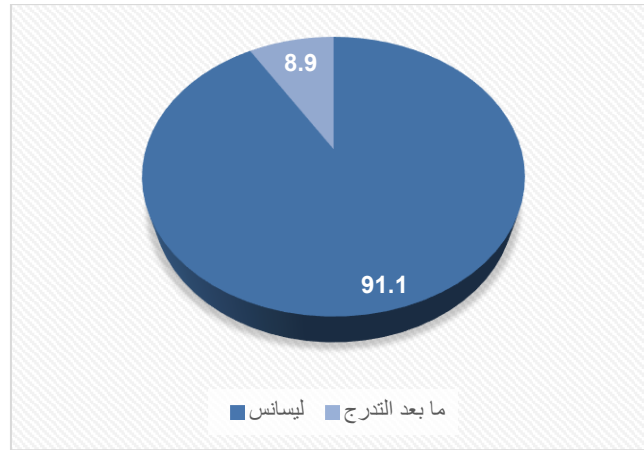


جدول رقم (03) توزيع الباحثين حسب المستوى التعليمي

النسبة (%)	التكرار	المستوى التعليمي
91.1	41	ليسانس
08.9	04	ما بعد التدرج
100	45	المجموع

يتبين لنا من خلال توزيع الباحثين حسب مستواهم التعليمي، أن معظمهم متحصلين على شهادة الليسانس بنسبة 91.1%، بينما وصل 08.9% منهم دراستهم إلى ما بعد التدرج.

شكل رقم (03) توزيع الباحثين حسب المستوى التعليمي

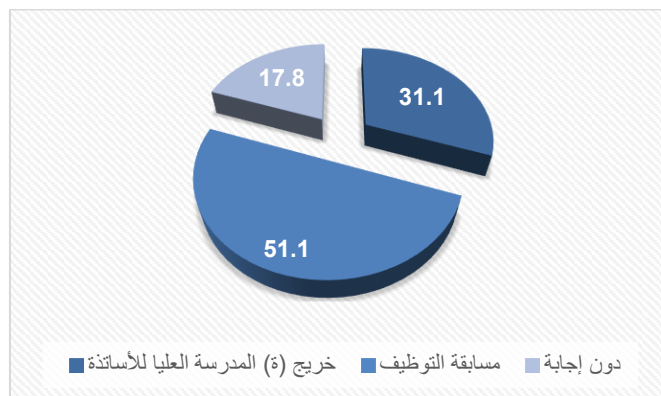


جدول رقم (04) توزيع الباحثين حسب طريقة التوظيف في الثانوي

النسبة (%)	التكرار	طريقة التوظيف
31.1	14	خريج (ة) المدرسة العليا للأساتذة
51.1	23	مسابقة التوظيف
17.8	08	دون إجابة
100	45	المجموع

من خلال جدول توزيع الباحثين حسب طريقة توظيفهم في التعليم، لاحظنا أن نصف أفراد العينة التحقوا بوظيفة التعليم عن طريق مسابقة التوظيف، كما بلغت نسبة خريجي المدرسة العليا للأساتذة 31.1%.

شكل رقم (04) توزيع المبحوثين حسب طريقة التوظيف في الثانوي

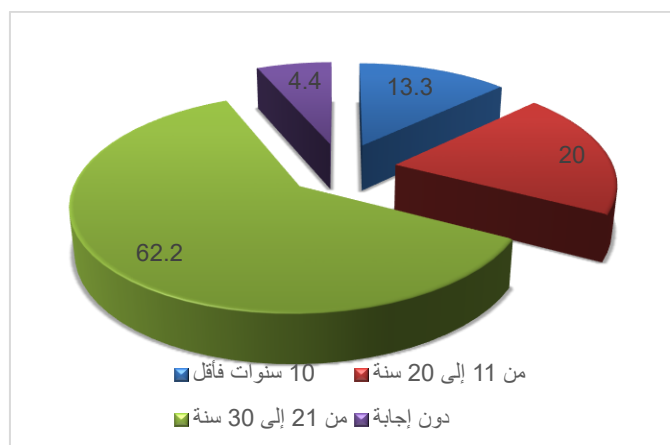


جدول رقم (05) توزيع المبحوثين حسب الاقدمية في تدريس مادة التاريخ في الثانوي

النسبة (%)	التكرار	الأقدمية في تدريس مادة التاريخ
13.3	06	أقل من 10 سنوات
20	09	من 11 إلى 20 سنة
62.2	28	من 21 إلى 30 سنة
04.4	02	دون إجابة
100	45	المجموع

يبين لنا الجدول أن نسبة هامة من المبحوثين مقدرة بـ 62.2% تفوق أقدميتهم في التدريس الـ 20 سنة، بينما بلغت نسبة المدرسين الذين تراوحت أقدميتهم بين 11 و 20 سنة 20%، كما بلغت 13.3% بالنسبة للمدرسين الذين لا تفوت خبرتهم في التعليم الـ 10 سنوات.

شكل رقم (05) توزيع المبحوثين حسب الاقدمية في تدريس مادة التاريخ في الثانوي



* ومن المعطيات المجمّعة باستعمال تقنية المقابلة مع أساتذة مادة التاريخ، إرتأينا تحميلها بأمانة في جدول. نظرا لأهميتها ووزنها في التحليل السوسيوولوجي للمعطيات، حسب الأجوبة الخاصة بـ " مدى ملائمة محتوى المقرّر ومستوى التلاميذ التعليمي".

9- مناهج الدراسة:

استخدام المنهج يخضع حتما لطبيعة الموضوع، وعلى هذا الأساس فقد اخترنا:

أ- المنهج الوصفي التحليلي: تم اختيارنا لهذا المنهج للاعتبارات والخصائص التالية:

1- توفر المراجع والبحوث والدراسات التي تقارب جوانب معينة من بحثنا، ذلك أن هذا المنهج يتطلب الإحاطة بأبعاد وجوانب الظاهرة المدروسة من بحوث استطلاعية ووصفية، قد أجريت حول الظاهرة.

2- يعمل المنهج الوصفي على رصد أي شيء، كالخصائص المادية أو المعنوية أو أي شيء آخر نشاط [سلوك] إنساني مثلا، وكذا أنماط التفاعل بين البشر، ويكون هذا الرصد كميًا وكميًّا (1).

3- يقوم المنهج الوصفي على رصد الظاهرة المراد دراستها وجمع معلومات دقيقة عنها، ويعتمد على دراسة الواقعة أو الظاهرة كما توجد في الواقع ثم التعبير عنها كميًّا بوصفها، وتوضيح خصائصها، ليأتي التعبير الكمي لإعطائها وصفا رقميا مقدراً لحجم الظاهرة ودرجة ارتباطها بالظواهر الأخرى.

4- يركز المنهج الوصفي على عدة أسس، منها الاستعانة بتقنيات تجمع البيانات كالأستماراة والمقابلة والملاحظة. وكذا وصف الظاهرة المدرسية كميًا وكيفيًا ودراسة أسبابها وشروطها.. وأخيرًا تعميم نتائج الدراسة على مجتمع البحث الذي يعتبر مطلبًا للدراسات الوصفية (2).

أ- الإحصاء:

لا يمكن إدراجه كمنهج، بل هو وسيلة تساعد الباحث في جمع وتحليل البيانات:

" يظهر من خلال جمع البيانات بالأستماراة وتفريغها في جداول إحصائية، تساعد على التفسير والتحليل أكثر، وتضمن بذلك جزءًا ولو يسيرًا من الفعل المنهجي، والقطيعة الإستمولوجية بين الأنا والموضوع" (3).

10- تقنيات الدراسة:

للتحقق من فرضيات الدراسة كان لابد من اختيار التقنية العملية، المناسبة التي تمكننا من الحصول على المعطيات المناسبة والخاصة بموضوع الدراسة.

وباعتبار أن بحثنا يندرج ضمن دراسة ميدانية تبحث عن الأسباب وراء عزوف التلاميذ عن المادة التاريخية في التعليم الثانوي. وكذا ارتباطها بمحتوى منهاج المادة التاريخية، ودور الأسرة في توجيه اهتمامات أبنائها داخل المدرسة. وكيفية تعاملهم مع المواد

(1) عمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، د.م.ج، الجزائر، 1995، ص128.

(2) نفس المرجع، ص ص 131-132.

(3) Raymond Boudan. Les méthodes en sociologie. Coll. p.u.f. éd. paris. 1988. p31.

التعليمية المختلفة المقررة عليهم لدراستها، وتحليل المعطيات المتحصل عليها وتحديد أبعادها سلبية كانت أم ايجابية تعود على الفرد أو المجتمع أو كلاهما معا. لكل ذلك، ارتأينا أن نختار ونعتمد على تقنيات البحث التالية:

الاستمارة: هي تقنية يمكن بواسطتها جمع المعلومات الضرورية حول الموضوع من خلال عينة البحث، كما أنها توفر الكثير من الوقت والجهد في تطبيقها، وتسمح أيضا للمبحوث بالتفكير في موضوع البحث والإجابة على الأسئلة المطروحة عليه. والاستمارة كما عرفها (فاخر عاقل) في كتابه "أسس البحث العلمي": "أداة مفيدة من أدوات البحث العلمي، وهي مستعملة على نطاق واسع للحصول على الحقائق والتوصل إلى الوقائع والتعرف على الظروف والأحوال ودراسة المواقف والاتجاهات والآراء".⁽¹⁾ بينما (إحسان محمد حسن) فقد عرفها على أنها: "الدليل أو المرشد الذي يوجه المقابلة التي تقع بين الباحث والمبحوث بعد أن يرسم مساراتها ويحدد موضوعاتها ويشخص طبيعة المعلومات التي يطلبها الباحث من المبحوث".⁽²⁾

وعليه تمّ وضع وتحديد أسئلة الاستمارة وفق ما تفرضه صياغة فرضيات بحثنا، بهدف التحقق منها في الميدان. وقد قمنا بصياغة أسئلة محاور الإستمارة بتوظيف طريقة الأسئلة المركبة التي وجدتها في الدراسات الأكاديمية الأجنبية. خاصة الفرنسية التي وجدناها في مكتبة الجامعة الفرنسية كجامعة الصوروبون، وفي المكتبة المركزية لجامعة باريس 8 (paris 8) L'Université de في فرنسا. في إطار تشجيع الوصايا للبحث العلمي الأكاديمي في الجزائر.

(2) المقابلة:

يعتبر التحقيق بواسطة المقابلة تقنية يطرح خلالها الباحث مجموعة من الأسئلة مدروسة ومدققة على مجموعة مختارة من عينة البحث. و"تعتبر الطريقة الأكثر استعمالا في البحث، وهي شكل من الاتصال المميز في المجتمع الحديث"⁽³⁾.

في هذا البحث قمنا بإجراء المقابلة مع بعض الأساتذة الثانويين للإستفادة من تجاربهم وخبرتهم في تفعيل المنهاج التربوي ومردود ذلك على الطلبة، سواء على المستوى الداخلي في إقبالهم على المادة، "مادة التاريخ" موضوع الدراسة، أو تحصيلهم القيمي على مستوى نتائج شهادة البكالوريا. وكذا مع أولياء التلاميذ، بغرض التعرف على دور الولي في تحصيل و اختيارات الأبناء التعليمية، ودرجة إطلاعهم على المقررات التعليمية.

(3) تحليل المحتوى: باعتبار بحثنا يندرج ضمن دراسة المنهاج التربوي وعلاقة محتواه بعزوف التلاميذ عن الثقافة التاريخية، كان لا بد من تناول محاور من المقرر، خصوصا أو دروس عادية، مقررة على التلميذ الثانوي في القسم النهائي من قبل المصالح الرسمية التربوية، وهي وزارة التربية الوطنية. والعمل على تحليلها، بغية التوصل إلى ما يبرّر هذا العزوف من قبل تلامذتنا وأبنائنا. معتمدين في ذلك على تقنية تحليل المحتوى، والهدف منه الوصف الموضوعي للمادة التعليمية. وهي المحاور المتضمنة في المنهاج. منتهين بتفسير موضوعي ودقيق لمضامينها. وهو ما جاء في قول "laswel": "تحليل المحتوى يستهدف الوصف الدقيق والموضوعي لما يقال عن موضوع معين في وقت معين".⁽⁴⁾

ويعرّف "kaplan" التقنية بأنها: تهدف إلى التصنيف الكمي لمضمون معين، وذلك في ضوء نظام للفئات صمم ليعطي بيانات مناسبة لفروض محددة خاصة بهذا المضمون".⁽⁵⁾ وتحليل المحتوى يختص بالكشف عن الظواهر التي تيسر في الاتصال

(2) إحسان محمد حسن، الأسس العلمية لمناهج البحث العلمي، ط 02، دار الطليعة، بيروت، 1986، ص 65.

(3) تيودور كابلوف، ترجمة: نجاة عيّا، البحث السوسولوجي، دار الفكر الجديد بيروت 1979، ص 171.

(4) محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1979، ص 13.

(5) رشيد أحمد طعيمة،، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص 21.

التربوي أي -الكتاب المدرسي-، فيساعدنا على رصد معدل التكرار ومواطن التركيز عليها والعبارات المصاحبة لها، وهذه الخطوات المنهجية هي التي تسمح بالوقوف على نقاط القوة والضعف فيه.

11- الاستنتاجات العامة للدراسة:

لقد أفرزت هذه الدراسة جملة من النتائج نقوم بعرضها كما يلي:

- 1- إقرار المجتمع التربوي والبيداغوجي بأهمية المنهاج التربوي في إنجاح العملية التعليمية. وتثبيت مسألة الهوية الوطنية والشعور بالإنتماء الجمعي، التي تبدو ضعيفة ومهمشة في المؤسسات التربوية من خلال المقررات التعليمية في الجزائر.
- 2- إنَّ عملية اختيار المواضيع في الكتاب المدرسي المقرر على التلاميذ، خاصة كتاب مادة التاريخ، توضع لتحقيق غايات وأهداف تربوية تدعم وتخدم أهداف الخطاب الرسمي لا غير. مع تهميش الفاعلين الأساسيين وهم الأساتذة.
- 3- عدم كفاية الكتاب المدرسي في تناول الشخصيات الوطنية. هو ما أثار سلباً، على درجات اهتمام ومعرفة النشء بالشخصيات الوطنية التاريخية. التي لها من الوزن الحسي والوطني والقومي، يشهد لها التاريخ المعاصر. ومُبجَّلة لها، كل الشعوب الراضية للإضطهاد والإستعمار، لما لها من خصال التضحية والعلو والإحترام.
- 4- إعتبار التلاميذ مادة التاريخ المسقط في البكالوريا. أنتج ظاهرة التهميش القصدي لمواضيع التاريخ الوطني من قبل التلاميذ في إمتحان البكالوريا.
- 5- المؤسسات التربوية في الجزائر، تعيش ظاهرة اللاتوافق بين مواضيع البرامج الدراسية مع الحجم الساعي، المخصص لها بشكل عام. ما أنتج أزمة بيداغوجية داخل هذه المؤسسات وهي، عدم تمكّن الأساتذة من إنهاء البرنامج. وأيضاً ضآلة وضعف المعامل في مادة التاريخ، مقارنة بمعاملات المواد التعليمية الأخرى.
- 6- التوزيع اللاعقلاني لحصص مادة التاريخ. حيث تعتبرها إدارة المؤسسة المكلفة بالمسائل البيداغوجية من المواد التثقيفية، تملأها الفراغ (bouche trou) بعد توزيع المواد العلمية الأخرى. ما يجعل التفاضل واللاعدل في توزيع المواد على التوقيت اليومي والأسبوعي، يؤثر سلباً على درجة اهتمام الطالب بهذه المادة. فبرمجتها في الفترة المسائية غالباً، يضعف إقبال التلميذ والأساتذ معا عليها.
- 7- إنَّ الطريقة المعتمدة في تدريس مواضيع التاريخ المقررة على التلاميذ، جعلت من التلاميذ يعتمدون على الحفظ. و أكسبتهم ثقافة تميل نحو أسلوب التعميم، في طرح وفهم القضايا. وأيضاً أدى إلى عجزهم عن معالجة القضايا بدقّة وتخصيص، لقضايا الواقع الاجتماعي المعاش.
- 8- على الوسط التربوي أن يهتم أكثر بتحسين طريقة التدريس، لنقل وغرس المبادئ التربوية. والأفكار الناقلة لثقافة المجتمع، بأسلوب مشوّق يُحَبِّبُها للتلميذ. وأيضاً تطوير عملية التقويم في العمل التربوي. ويتحقق ذلك، بالجمع ما بين العقل والوجدان في قالب موضوعي هادف.
- 9- المصادر المدرسية كالكتاب المدرسي. لعدم كفايتها وعجزها عن إشباع رغبة وفضول الناشئة، و تعطشها للمعرفة الحقيقية بالواقع المحلي والدولي.

خاتمة:

لقد أكدت لنا هذه الدراسة، أنّ مادة التاريخ تعد من أهم المواد الدراسية التي تعمل على تنشئة الطفل المحب للوطن وللأمة التي ينتسب إليها. وذلك بتلقيه الرموز والثوابت الوطنية وغرس القيم الأخلاقية والإنسانية والوطنية فيه. وتمكينه من اكتساب ثقافة تاريخية، تمكّنه من فهم وتفسير الأحداث، التي تتعرض لها الشعوب والأمم. لذلك محتوى منهاج مادة التاريخ، يعتبر مساهما فعالا في تكوين الوعي التاريخي الوطني لدى التلميذ.

قائمة المراجع:

- 1- عبد المجيد نشوآثي، 1987، علم النفس التربوي، ط03، دار الفرقان، الأردن.
- 2- عبد الرحمان عدس ومحي الدين توك، 1984، أساسيات علم النفس التربوي، ط04، دار جون ويلي للنشر، الأردن.
- 3- أبو القاسم سعد الله، 1997، الحركة الوطنية الجزائرية، ج02، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 4- محمد عابد الجابري، 1997، قضايا في الفكر المعاصر، مركز الوحدة العربية، بيروت.
- 5- أحمد حسين اللقاني، 1995، المنهج، الأسس، المكونات، التنظيمات، ط01، عالم الكتاب، القاهرة.
- 6- وزارة التربية الوطنية، جوان-2000، النشرة الرسمية للتربية الوطنية، المديرية الفرعية للتوثيق.
- 7- جمال معتوق، 2004، صفحات مشرقة، من الفكر التربوي عند المسلمين، الجزائر.
- 8- إميل دوركايم، 1990، قواعد المنهج في علم الاجتماع، "تقديم عبد الرحمان بوزيدة"، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.
- 9- رايح كشاد، 2005، معارف نظرية وتمارين تطبيقية، مطبوعات جامعية، جامعة سعد دحلب، البليدة، الجزائر.
- 10- محمد بومخلوف وآخرون، 2008، واقع الأسرة الجزائرية، والتحديات التربوية في الوسط الحضري "القطيعة المستحيلة"، دار الملكية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 11- عمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات، 1995، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.م.ج)، الجزائر، 1995.
- 12- فاخر عاقل، أسس البحث العلمي، دار العلم للملايين، بيروت 1979م.
- 13- تيودور كابلوف، ترجمة: نجاة عيّاش، البحث السوسولوجي، دار الفكر الجديد بيروت 1979.
- 14- محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1979.
- 15- رشيد أحمد طعيمة،، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997.
- 16- Centre de Recherche en culturelle, 1995. **comment en Enseigne l'Histoire en Algerie**, Actes du colloque enseignement de l'histoire Oran 27 – 28 Fevrier 1992 Ed, CRASC,
- 17- Ali El Kenz, 1995. **Au fil de la crise**, 4 études sur l'Algérie et le Monde Arabe, Edition Bouchain, Alger.
- 18- Raymond Boudan. **Les méthodes en sociologie**. Coll. p.u.f. éd. paris. 1988.

فعالية التقليد في تنمية التواصل اللغوي لدى عينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد من خلال تطبيق برنامج إيفار لوفاس

Effectiveness of Tradition in the Development of Language Communication in a Sample of Children with Autism Spectrum Disorder through the implementation of the Ivar Lovaas Program

بن عثمان اسمهان • د. حافري غنية زهية / جامعة سطيف 02، الجزائر

ملخص:

تهدف من خلال هذه الدراسة إلى معرفة فعالية التقليد في تنمية التواصل اللغوي لدى عينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد وذلك من خلال تطبيق برنامج إيفار لوفاس، ولتحقيق أغراض الدراسة، يتم استخدام الملاحظة ومقياس الاتصال اللغوي. تتكون عينة الدراسة من الأطفال من الفئة العمرية بين أربع سنوات وست سنوات يعانون من الاضطراب المذكور أعلاه بدرجة خفيفة، ولا يعانون من اضطرابات مصاحبة. باعتماد المنهج التجريبي ذو التصميم الشبه تجريبي ذي المجموعتين، إحداها تجريبية والأخرى ضابطة. وأشارت النتائج إلى وجود فرق بين نتائج التطبيقين القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي للمجموعة التجريبية، مما يؤكد مساهمة برنامج إيفار لوفاس من خلال التقليد في تنمية التواصل اللغوي لدى عينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد (درجة خفيفة).

الكلمات المفتاحية: التقليد، التواصل اللغوي، الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، برنامج إيفار لوفاس.

Abstract:

The purpose of this study is to identify the effectiveness of tradition in the development of language communication in a sample of children with autism spectrum disorders through the implementation of the Ivar Lovaas program. The study sample includes children aged 4-6 years who have the above-mentioned disorder to a moderate degree and do not have concurrent disorders. By adopting a pilot approach with a semi-experimental design with two groups, one experimental and the other controlling. The results indicate that there is a difference between the results of the tribal and remote applications in favor of the post-application of the experimental group, which confirms the contribution of the Ivar Lovaas program through tradition to the development of linguistic communication at a sample of children with autism spectrum disorders (moderate degree).

Keywords: Tradition, linguistic communication, children with autism spectrum disorders, Ivar Lovaas program.

إشكالية الدراسة:

تعتبر مرحلة الطفولة من أسرع مراحل النمو اللغوي تحصيلًا وتعبيرًا وفهماً، فالنمو اللغوي في هذه المرحلة له قيمته في التعبير عن النفس والتوافق الاجتماعي والنضج العقلي.

وتعد دراسة الطفولة والاهتمام بها من أهم المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمع وتطوره، فالاهتمام بالطفولة هو اهتمام بمستقبل الأمة. ومن بين الموضوعات التي اهتم علماء النفس والتربية بدراستها لدى الأطفال وزاد الاهتمام بها في السنوات الأخيرة موضوعات اضطراب طيف التوحد، واللغة عند هؤلاء الأطفال.

فحسب الدليل الإحصائي التشخيصي للاضطرابات العقلية في طبعته الخامسة الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسي عام 2013، عرف اضطراب طيف التوحد (ASD) بأنه اضطراب نمائي عصبي، يتميز بانخفاض في التواصل الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي المتبادل والأنماط السلوكية المتكررة، ويظهر لدى الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، واضطراب طيف التوحد لديه معايير تشخيصية محددة، يتم تعريفها في الدليل الإحصائي والتشخيصي الخامس للاضطرابات العقلية¹.

ويؤثر اضطراب طيف التوحد على النمو الطبيعي للمخ في مجال الحياة الاجتماعية ومهارات التواصل. حيث عادة ما يواجه الأطفال والأشخاص المصابون بالتوحد صعوبات في مجال التواصل غير اللفظي، والتفاعل الاجتماعي وكذلك صعوبات في الأنشطة الترفيهية².

حيث يمكن أن يتراوح السلوك الاجتماعي لدى هؤلاء الأطفال من اللامبالاة أو عدم اهتمام كامل بالآخرين تقريباً، إلى الرغبة في الانضمام إليهم ولكن مع عدم معرفة كيفية، أو "النزعة الاجتماعية المفرطة". يستجيب بعض الأطفال إلى التواصل الاجتماعي ولكنهم لا يبادرون بالتفاعل مع الآخرين. وقد تبدو محاولاتهم للتفاعل الاجتماعي غريبة، أو تكرارية أو غير مألوفة. وقد تكون لديهم مهارات اجتماعية ضعيفة وكثيراً ما تكون لديهم صعوبات في فهم القواعد الاجتماعية اللفظية غير المكتوبة المتعلقة بالصدقات والاندماج مع الآخرين، ويمكن أن يفتقروا إلى فهم السلوك الاجتماعي المقبول أو إدراك شعور الآخرين³.

أما الصعوبات المتعلقة بالتواصل اللفظي وغير اللفظي هي خاصية أخرى شائعة من خصائص اضطراب طيف التوحد. فبعض الأطفال قد لا يتحدثون البتة، والبعض قد تكون لديهم قدرة محدودة على الحديث أو يرددون أقوال الآخرين (أي أنهم يقلدون، يحاكون الكلمات أو الجمل بطريقة تكرارية)، بينما يستطيع آخرون التحدث بجمل كاملة. وبعض الأطفال قد تكون لديهم حصيلة كلمات ضخمة جداً ومثيرة للإعجاب، ولكنهم يجدون صعوبة في الاستخدام الاجتماعي للغة. العديد من الأطفال تظهر عليهم أنماط حديث مضطربة أو غير مألوفة، أو يفترطون في الحديث عن مجموعة محددة من المواضيع أو عن جانب معين يثير اهتمامهم. وقد يجد هؤلاء الأطفال صعوبة في فهم التعليمات المعقدة، والنكات، والهجاء، والمواقف العاطفية. وكثيراً ما يكون التواصل غير اللفظي (مثل لغة الجسد، أو تعابير الوجه أو نغمات الصوت) مربكاً جداً للأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد، وكثيراً ما يحتاجون إلى إرشادات تعليمية صريحة عن كيفية تفسير وفهم التواصل غير اللفظي⁴.

¹ Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (DSM-5®), Fifth Edition, 2013, p49.

² عاكف الخطيب، "نموذج مقترح لتطوير البرامج والخدمات المقدمة للأطفال ذوي الإعاقة العقلية واضطراب التوحد، في مؤسسات ومراكز التربية الخاصة في الأردن، في ضوء المعايير العالمية"، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة عمان العربية، الأردن، 2011.

³ <http://www.amaze.org.au/uploads/2012/11/Info-Pack-for-translation-Arabic.pdf>

⁴ <http://www.amaze.org.au/uploads/2012/11/Info-Pack-for-translation-Arabic.pdf>

وبسبب طبيعة اضطراب طيف التوحد، الذي تختلف أعراضه من طفل لآخر، ونظراً للاختلاف الطبيعي بين كل طفل وآخر، فإنه ليست هناك طريقة معينة بذاتها تصلح للتخفيف من أعراض التوحد في كل الحالات، وقد أظهرت البحوث والدراسات أن معظم الأشخاص المصابين بالتوحد يستجيبون بشكل جيد للبرامج القائمة على البنى الثابتة والمتوقعة (مثل الأعمال اليومية المتكررة والتي تعود عليها الطفل) كما أشارت لها Paulla Tallal، وتستخدم المؤسسات الخاصة والعامة عدد من البرامج القائمة على التعليم المصمم بناء على الاحتياجات الفردية لكل طفل، وبرامج العلاج السلوكي، و البرامج التي تشمل علاج اللغة، وتنمية المهارات الاجتماعية، والتغلب على أية مشكلات حسية. وتدار هذه البرامج من قبل أخصائيين مدربين بشكل جيد، وبطريقة متناسقة، وشاملة، وعليه وكما ترى Paulla Tallal يجب أن تكون الخدمة مرنة تتغير بتغير حالة الطفل، وأن تعتمد على تشجيع الطفل وتحفيزه، كما يجب تقييمها بشكل منتظم من أجل محاولة الانتقال بها من البيت إلى المدرسة إلى المجتمع. كما لا يجب إغفال دور الوالدين وضرورة تدريبهما للمساعدة في البرنامج، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي لهما¹.

وبناء على ذلك فقد ركزت الدراسة الحالية على برنامج إيفار لوفاس الذي يمتاز بطريقة تعليمية شاملة حيث لا يتعامل مع جانب واحد فقط كاللغة أو السلوك، بل يقدم تأهيل متكامل للطفل كما يمتاز على أنه مصمم بشكل فردي على حسب احتياجات كل طفل. ومن هنا نطرح التساؤل التالي:

هل يساهم برنامج إيفار لوفاس من خلال التقليد في تنمية التواصل اللغوي لدى عينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد (درجة خفيفة)؟

فرضيات الدراسة:

- يساهم برنامج إيفار لوفاس من خلال التقليد في تنمية التواصل اللغوي لدى عينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد (درجة خفيفة).

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الحالية إلى تحقيق ما يلي:

- معرفة فعالية التقليد في تنمية جانب الاتصال اللغوي لدى عينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد (درجة خفيفة).

- أثر استخدام برنامج إيفار لوفاس في تنمية التواصل اللغوي لدى عينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد (درجة خفيفة).

- التعرف على مدى تأثير برنامج إيفار لوفاس وذلك بمقارنة النتائج بين العينتين التجريبية والضابطة.

¹ Crimmins, D., Durand, V., Kaufman, T. and Everett, J, "Autism program quality indicators: A self-review and quality improvement guide for schools and programs serving students with autism spectrum disorders ", Albany, New York State Education Department, 2001.

أهمية الدراسة:

- تكمن أهمية الدراسة في التركيز على تنمية مهارات الاتصال اللغوي لدى عينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد (درجة خفيفة) من خلال تطبيق برنامج تدريبي لإيفار لوفاس على هذه الفئة في عيادة متخصصة للتكفل الأطفوني ومعرفة فعالية التقليد في تنمية جانب الاتصال اللغوي.

مصطلحات الدراسة:

- التقليد:

هي احد المهارات الهامة و اللازمة لنمو الطفل و تعلمه ،فالتقليد هو ميل و استعداد فطري يولد به الطفل فيدفعه إلى محاكاة غيره في أفعالهم و أقوالهم و عن طريق التقليد يكتسب الطفل الكثير من المهارات و القيم و التقاليد و العادات¹. ويقصد في دراستنا بالتقليد بأنه إحدى العمليات الهامة في عملية تعديل السلوك، يتميز بقدرة الطفل على تقليد حركات النموذج الذي أمامه في طريقة تقليداً ألياً سواء في طريقة أداء النشاط المعروض وتقليد بعض الحركات الجسدية.

- التواصل اللغوي:

هو عبارة عن كافة وسائل الاتصال التي تستخدم الألفاظ، من أجل نقل الرسائل أو المعلومات من مصدرها إلى متلقيها. وتكون هذه الألفاظ المستخدمة في الاتصال منطوقة. مما يساهم في فهمها عند المستقبل بالاعتماد على السمع². ويقصد في دراستنا بالتواصل اللغوي بأنه قدرة الطفل على التعبير اللفظي من خلال تسمية الصور أو الإشارة إليها. وقدرته على تنفيذ الأوامر والاستجابة اللفظية لها.

- الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد:

اضطراب طيف التوحد هو حالة تصيب بعض الأطفال عند الولادة، أو خلال مرحلة الطفولة المبكرة تجعلهم غير قادرين على تكوين علاقات اجتماعية طبيعية، وغير قادرين على تطوير مهارات التواصل ويصبح الطفل منعزلاً عن محيطه الاجتماعي، ويتوقع في عالم مغلق يتصف بتكرار الحركات والنشاطات³. ويقصد في دراستنا بالأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد: الأطفال الذين تم تأكيد تشخيصهم باضطراب طيف التوحد باستخدام معايير التشخيص في الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس (DSM(5 من قبل طبيب في اختصاص الطب العقلي للأطفال، والذين يتلقون الخدمة في عيادة اللوتس للتكفل الأطفوني، وتتراوح أعمارهم الزمنية ما بين (3-6) سنوات، والذين تم تطبيق البرنامج التدريبي عليهم.

- برنامج إيفار لوفاس:

إيفار لوفاس هو دكتور نفسي وبروفسور في جامعة كاليفورنيا، بدأ رحلته في تعميم التوحيدين في أواخر عقد الخمسينات من القرن العشرين، وأسس كل تجاربه على نظرية تعديل السلوك، إذ أن الفلسفة الأساسية التي تنبثق منها هذه

¹ سهى أحمد أمين نصر، "الاتصال اللغوي للطفل التوحدي: التشخيص البرامج العلاجي"، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 52.

² عادل عبد الله، "فعالية برنامج تدريبي لتنمية مهارات التواصل على بعض المظاهر السلوكية للأطفال التوحيدين: دراسات تشخيصية وبرامجية"، دارالرشاد، الرياض، 2002، ص 85.

³ سلامة ربيع شكري، "التوحد: اللغز الذي حير العلماء والأطباء"، دارالنهار، القاهرة، 2005.

النظرية هي أن سلوك الإنسان مكتسب، وظاهر وقابل للقياس، كما يحكمه ضوابط تحدث قبل السلوك وبعده، وبناء على هذا فإن التحكم في الأحداث التي تثير السلوك من شأنه أن يؤثر على نسبة ظهور هذا السلوك.

فالسلك الذي يتبعه مثير أو حدث محبب إلى شخص، يزيد ظهوره، بينما تنخفض نسبة السلوك الذي تتبعه عواقب سيئة، ولهذه تطبيقات وإجراءات دقيقة جدا، قام لوفاس بتطويرها، وتطبيقها على فئة من أطفال التوحد.

ويقترح لوفاس عدة عناصر لتعديل السلوك أهمها التدريب المكثف، ومشاركة الأسرة، والتدريب المبكر، والتسلسل من الأسهل إلى الأصعب، وعدم قبول الأطفال الذين يقل مستوى ذكائهم عن (40-50) درجة، وما لفت انتباه الباحثة أن لوفاس عندما فشل في الاحتفاظ بأثر برنامجه، أعاد تنظيمها من جديد في السنة الثانية. ومن ثم قام بتعديل آخر على برنامجه في السنة الثالثة، واستطاع أن يحقق نتائج جيدة.

ويستخدم ايفار لوفاس تحليل السلوك التطبيقي، والتدريب بالمحاولة لتعليم الأطفال التوحديين، كما اعتمد لوفاس على التدريب المكثف، حيث اخضع الأطفال لأربعين ساعة أسبوعيا، وتبدأ التدريبات من السلوك البسيط وتندرج نحو المعقد. فيعزز السلوك المرغوب على الفور، بينما يتم تجاهل السلوك غير المرغوب به، أو العقاب عليه، ويعد التعزيز والتعليم والتكرار من خلال المحاولات المنفصلة أكثر التقنيات السلوكية التي اعتمدها لوفاس، ويكثف لوفاس من استخدام المعززات ليس فقط للحد من سلوكيات الطفل الفردية فحسب، بل ليزيد أيضا إمكانيات تعلم الطفل للمهارات المستهدفة في البرنامج، فعندما يكتشف الطفل أنه في حال قيامه بالمطلوب سيستطيع الحصول على شيء يريده، فهذا من شأنه أن يشجع الطفل على القيام بالمطلوب، ومحاولة تكراره، إلا أن استخدام أسلوب التعزيز ليس بهذه السهولة، بل له قوانين، وإجراءات دقيقة، ومفصلة ينبغي إتباعها لكي يكون التعزيز أسلوبا فعالا. أما بالنسبة للتعليم من خلال المحاولات المنفصلة، فهو يتكون من ثلاث عناصر أساسية (المثير، والاستجابة، وتوابع السلوك). وبهذا فان لوفاس وسكنر يتفقان بالعديد من المبادئ، وبشكل التعزيز لديها أهمية بالغة في عملية التعلم، وإكساب الفرد المهارات اللازمة¹.

أما إجرائيا في هذه الدراسة فالبرنامج هو عبارة عن عملية منظمة شاملة تم فيها تحديد مجموعة من الأنشطة والمهارات القائمة على التقليد بهدف تنمية التواصل اللغوي لدى الطفل الذي يعاني من اضطراب طيف التوحد.

حدود الدراسة:

تحدد الدراسة الحالية بالحدود التالية:

- الحدود الجغرافية: تتحدد الدراسة جغرافيا بعيادة اللوتس للتكفل الأروطوني بمدينة شلغوم العيد ولاية ميله.

- الحدود الزمنية: تتحدد هذه الدراسة زمنيا بالسنة الدراسية 2018-2019.

¹ إيمان جمال سالم المصدر، "فاعلية برنامج تحليل السلوك التطبيقي في تعديل سلوك أطفال التوحد"، رسالة ماجستير، تخصص الصحة النفسية التربوية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015، ص ص 31-32.

إجراءات الدراسة:

- منهج الدراسة: نظرا لطبيعة الدراسة التي بين أيدينا ومشكلته المتعلقة بفعالية التقليد في تنمية التواصل اللغوي لدى عينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد (درجة خفيفة) من خلال تطبيق برنامج إيفار لوفاس، اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التجريبي لملائمته موضوع الدراسة في جانبها النظري والميداني، وتسألاتها.

- خطوات الدراسة: اتبعت الباحثتان بعض الخطوات من أجل القيام بهذه الدراسة:

- 1- تحديد وإعداد واختيار الأدوات المستخدمة.
- 2- تحديد العينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد (درجة خفيفة).
- 3- تقسيم أفراد العينة إلى مجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة.
- 4- إجراء القياس القبلي لتقدير مستوى الاتصال اللغوي لعينة البحث التجريبية والضابطة .
- 5- تطبيق برنامج إيفار لوفاس على المجموعة التجريبية دون الضابطة.
- 6- إجراء القياس البعدي لتقدير مستوى الاتصال اللغوي لعينة البحث الكلية.

- عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة الحالية من (04) حالات إناث وذكور مصابة باضطراب طيف التوحد (درجة خفيفة)، تتراوح أعمارهم بين (4-6) سنوات، مع عدم وجود اضطرابات مصاحبة، وحضور منتظم للعيادة. وقد تم اختيارهم حسب طبيعة الدراسة بطريقة غرضية قصدية، وذلك من أجل الوصول إلى نتائج أكثر دقة وموضوعية ومطابقة للواقع.

جدول 01 : خصائص حالات الدراسة

المجموعة	الرقم	اسم ولقب الحالة	الجنس	سن الحالة	درجة اضطراب طيف التوحد حسب تقرير الطب العقلي للأطفال
التجريبية	1	أ.ل.ب	أنثى	6 سنوات	الخفيفة
	2	ب.ر	ذكر	5 سنوات	
الضابطة	1	أ.ق	أنثى	4 سنوات	الخفيفة
	2	ب.ض.ال	ذكر	5 سنوات	

- أدوات الدراسة:

أ- الملاحظة:

اعتمدت الباحثتان على الملاحظة كثيرا خصوصا أثناء تطبيق برنامج إيفار لوفاس مع المجموعة التجريبية بهدف التوصل إلى فعالية التقليد في تنمية التواصل اللغوي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد (درجة خفيفة).

ب- مقياس تقدير الاتصال اللغوي:

الهدف من المقياس هو التعرف علي مظاهر ومستوى الاتصال اللغوي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، ويظهر في صورة مؤشرات ملموسة أو سلوك يصدره الطفل يظهر قدرته على الاتصال اللغوي، صمم هذا المقياس وقنن عربيا سنة (2002) من طرف الدكتورة سهى أحمد أمين نصر.

ويشمل الاتصال اللغوي على 5 أبعاد أساسية تكون الاتصال اللغوي عند الطفل وهي كالآتي:

1- التقليد. 2- الانتباه. 3- التعرف والتفهم. 4- التعبير. 5- التسمية.

- وصف المقياس :

يتكون المقياس في صورته النهائية والذي طبق على أفراد العينة من (50) موقفا مقسما إلى خمسة أبعاد وكل بعد يمثل سلوك اتصال معين فمثلا التقليد يشتمل على (10) مواقف... وكذلك الباقي...
البعد الأول: التقليد يتضمن (10) مواقف تتمثل في الأرقام التالية من "1 إلى 10"
البعد الثاني: الانتباه يتضمن (10) مواقف تتمثل في الأرقام التالية من "11 إلى 20"
البعد الثالث: التعرف والفهم يتضمن (10) مواقف تتمثل في الأرقام التالية من "21 إلى 30"
البعد الرابع: التعبير يتضمن (10) مواقف تتمثل في الأرقام التالية من "31 إلى 40"
البعد الخامس: التسمية يتضمن (10) مواقف تتمثل في الأرقام التالية من "41 إلى 50"

- تصحيح المقياس:

- تم وضع 4 اختبارات أمام كل موقف من المواقف وعلى المدرس الذي أمضى سنه كاملة مع الطفل أن يختار أي سلوك ينطبق على الطفل أو يقوم به الطفل وذلك من احتكاك الطفل بالمدرس والآخرين في المركز.
- على المدرس أن يقرأ كل موقف من مواقف المقياس والاختيارات الأربعة التي تليها (أ - ب - ج - د) ثم يختار المناسب منها لوصف كيف سلك الطفل في هذا الموقف. فإذا اختار المدرس السلوك (أ) يعطى للطفل 3 درجات وإذا اختار السلوك (ب) يعطى للطفل درجتين وإذا اختار السلوك (ج) يعطى للطفل درجة واحدة أما إذا اختار السلوك (د) لا يعطى للطفل درجة ويأخذ صفر.
- والمدى النظري للمقياس ككل يساوي من (صفر - 150) درجة والدرجة كلما اقتربت من الزيادة كلما وقع الطفل في نطاق العاديين. أما إذا انخفضت درجات الطفل على المقياس كلما عبر عن انطباق تلك السلوكيات المنخفضة عليه فبالتالي فإنه يعاني من مشاكل في الاتصال اللغوي.
- ولمعرفة أوجه القصور بدقة أكثر يجب حساب كل بعد على حدة ودرجة البعد الواحد تدرج من (صفر إلى 30) فإذا زادت الدرجة قلت مشكلة الاتصال اللغوي والعكس صحيح.

- ملاحظة: ليس هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة إنما تعتبر كل الإجابات عن السلوك، الاتصال للطفل التوحيدي.

- لا يترك أي موقف دون أن نجيب عليه¹.

- تطبيق برنامج إيفار لوفاس:

برنامج إيفار لوفاس هو عبارة عن مجموعة من النشاطات التعليمية مقسمة إلى ثلاث برامج: مبتدأ، متوسط، وعميق، وكل برنامج مقسم إلى فصول منظمة تحوي (الحضور والانتباه، التقليد، اللغة الاستقبالية، اللغة التعبيرية، المهارات ما قبل أكاديمية والتفاعل الاجتماعي) على حسب المستويات المختلفة من التطور وفي كل فصل توجد نشاطات مرتبة بحسب درجة الصعوبة، وكل نشاط مهياً للنشاط الذي بعده.

وعلى هذا الأساس ليس من الضروري الانتظار حتى إكمال كامل نشاطات البرنامج المبتدأ بل يمكن التقدم مع الطفل الذي يعاني من اضطراب التوحد في فصل التقليد مثلاً من البرنامج المبتدأ إلى المتوسط حتى الوصول إلى المتقدم وهو في باقي المهارات الأخرى الطفل لا يزال في تطبيق البرنامج المبتدأ.

- جلسات البرنامج: تم تطبيق 40 جلسة علاجية، بواقع 5 جلسات في الأسبوع و من ثم استغرق البرنامج فترة زمنية قدرها 3 أشهر، وقد تراوحت الفترة الزمنية التي تستغرقها الجلسة الواحدة مع كل طفل ما بين 35-40 دقيقة .

- عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

جاءت النتائج كما يلي:

جدول 02: عرض حالات الدراسة

الملاحظات العامة بعد تطبيق برنامج إيفار لوفاس	السن	الجنس	الحالات
<ul style="list-style-type: none"> - الطفلة تحسنت كثيراً من حيث اللغة الاستقبالية والتعبيرية. - أصبح لديها وعي ممتاز وكذا لعب تخيلي. - أصبح لها تفاعل اجتماعي ممتاز. - التقليد ممتاز للحركات الكبيرة والصغيرة. - تقليد الأصوات ممتاز. - تستطيع إجراء محادثة والإجابة عن الأسئلة. - مندمجة بصفة ممتازة، الآن هي ضمن قسم تحضير في جمعية الإرشاد والإصلاح. 	6 سنوات	أنثى	أ.ل.ب
<ul style="list-style-type: none"> - الطفل تحسن بصفة جد ملحوظة من حيث اللغة الاستقبالية واللغة التعبيرية. - أصبح لديه وعي متوسط وكذا لعب تخيلي. - أصبح لديه تفاعل اجتماعي متوسط. - التقليد متوسط للحركات الكبيرة والصغيرة. - تقليد الأصوات ممتاز. 	5 سنوات	ذكر	ب.ر

¹ سهى أحمد أمين نصر، "الاتصال اللغوي للطفل التوحد: التشخيص البرامج العلاجي"، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص ص 145-146.

<ul style="list-style-type: none"> - يستطيع نطق كلمات ووصف أفعال، وطلب الأشياء التي يحتاجها. - مندمج بصفة ممتازة، الآن هو ضمن قسم تحضير في الروضة. 			
<ul style="list-style-type: none"> - الطفلة تحسنت كثيرا من حيث اللغة الاستقبالية ولكن بالنسبة للغة التعبيرية محدودة جدا. - تفاعل اجتماعي محدود. - التقليد ضعيف للحركات الكبيرة والصغيرة. - استخدام الإشارة بالأصبع متوسط. - تقليد الأصوات متوسط. - عنيدة وترفض كل أمر يتعلق بتقليد الأصوات والحركات. 	4 سنوات	أنثى	أ.ق
<ul style="list-style-type: none"> - الطفل من حيث اللغة الاستقبالية والتعبيرية ضعيف. - تفاعل اجتماعي محدود. - التقليد للحركات الكبيرة والصغيرة ضعيف. - استخدام الإشارة بالأصبع ضعيف. - إدراك جيد للأصوات. - يقوم بتقليد الأصوات (ب)، (م) فقط. 	5 سنوات	ذكر	ب.ض.ال

جدول 03: نتائج مقياس تقدير الاتصال اللغوي للمجموعة التجريبية

المجموعة التجريبية									
الحالة (ب.ر)					الحالة (أ.ل.ب)				
القياس البعدي		القياس القبلي		بنود المقياس	القياس البعدي		القياس القبلي		بنود المقياس
النسبة 30/1	الدرجة	النسبة 30/1	الدرجة		النسبة 30/1	الدرجة	النسبة 30/1	الدرجة	
0.8	24	0.23	7	التقليد	0.9	27	0.3	9	التقليد
0.86	26	0.3	9	الانتباه	0.9	27	0.26	8	الانتباه
0.86	26	0.2	6	التعرف والفهم	0.83	25	0.2	6	التعرف والفهم
0.9	27	0.46	14	التعبير	0.86	26	0.46	14	التعبير
0.86	26	0.10	3	التسمية	0.76	23	0.13	4	التسمية
	129		39	الدرجة الكلية		128		41	الدرجة الكلية
	0.86		0.26	النسبة بالنسبة للدرجة الكلية 150/1		0.85		0.27	النسبة بالنسبة للدرجة الكلية 150/1

تبين من خلال الجدول السابق أن نتائج القياس البعدي مرتفعة عن نتائج القياس القبلي بالنسبة للمجموعة التجريبية حيث تكونت العينة من حالتين هما (ب.ر) و(أ.ل.ب) وارتفعت نسبة اكتساب المهارات حيث امتدت بين 86% و 85% وهي نسبة إيجابية تدل على فعالية برنامج إيفار لوفاس في تنمية التواصل اللغوي لدى العينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف

التوحد، فقد تبين أن حجم التأثير كان كبير جدا وخير دليل على ذلك ارتفاع في نسبة بنود مقياس تقدير التواصل اللغوي، بالنسبة للحالة (ب. ر) حيث كانت درجة بند التقليد بنسبة 0.23% في القياس القبلي ولكن التدخل التدريبي لبرنامج إيفار لوفاس أظهر تأثيرا جيدا وهو واضح في القياس البعدي حيث كانت النتيجة بـ 0.8% وهي نسبة جيدة بالنسبة لطفل توحدي لأن التدريب الإدراكي لمهارة التقليد فطرية لدى الأطفال العاديين ولكن عند التوحيدين مهارة لا بد من التدريب عليها، كذلك وجدت فروق بين درجات البنود الأربعة الأخرى حيث اتضح أن التدخل المبكر لتنمية مهارة الانتباه تعلن عن نتائج واعده وهذا ما أكدته القياس البعدي حيث ظهر بند الانتباه بنسبة 0.3% بعد أن كانت نسبته ضئيلة في القياس القبلي بـ 0.86% كما ارتفعت نسبة بند التعرف والفهم بدرجة قدرت بـ 0.86% في القياس البعدي حيث أصبح الحالة قادرة على فهم الكلمات التي تسمعها وتفرق بين الضمائر المنفصلة وفهم بعض الدلالات وصيغ الأسئلة، علما أن النسبة كانت 0.2% على مستوى القياس القبلي، أما بالنسبة لدرجة بند التعبير كذلك نلاحظ فرق بين درجة القياس القبلي والقياس البعدي حيث ارتفعت من 0.46% إلى غاية 0.9% أما بالنسبة لبند التسمية فكانت نسبته في القياس القبلي بـ 0.10% وارتفعت إلى غاية 0.86% حيث أصبحت الحالة قادرة على تسمية العديد من الأشياء و الصور.

أما درجات الحالة الثانية (أ.ل.ب) بالنسبة لبنود المقياس فقد احتل كل من بندي التقليد والانتباه المرتبة الأولى حيث نسبة التحسن والمقدرة بـ 0.9% في القياس البعدي بعد أن كانت 0.3% في القياس القبلي لبند التقليد و 0.26% لبند الانتباه وهذا التحسن بفضل برنامج إيفار لوفاس ذو النظام التعليمي العالي و يليه في المرتبة الثانية بند التعبير حيث ارتفعت إلى غاية 0.86% في القياس البعدي فهذه النسبة أكدت على فعالية البرنامج حيث أصبح للحالة رصيد من الكلمات التي يستخدمها للتعبير مثل تحديد المكان بعد أن كانت النسبة 0.46% في القياس القبلي، في حين احتل المرتبة الثالثة بند التعرف والفهم كذلك ارتفعت درجته من 0.2% في القياس القبلي إلى 0.83% في القياس البعدي، وفي الأخير بند التسمية حيث تحسنت على 0.13% في القياس القبلي وارتفعت إلى 0.76% في القياس البعدي.

ومما سبق نستنتج بأن مستوى التواصل اللغوي وكذلك لبنوده الخمسة (التقليد - الانتباه - التسمية - التعرف والفهم - التعبير - التسمية) أصبح مرتفع جدا بشكل ملحوظ وهو يشير إلى فعالية برنامج إيفار لوفاس في تنمية التواصل اللغوي لدى هذه العينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد فالهدف من هذا البرنامج هو تجنب الأطفال التوحيدين البقاء في مصحات نفسية للمعالجة ويتم ذلك من خلال تعليمهم مهارة لغوية واجتماعية وتحضيرهم للتعامل والتكيف والعمل في بيئة المنزل والمدرسة والمجتمع بشكل عام.

جدول 04: نتائج مقياس تقدير الاتصال اللغوي للمجموعة الضابطة

المجموعة الضابطة									
الحالة (ب. ض. ال)					الحالة (أ.ق)				
القياس البعدي		القياس القبلي		بنود المقياس	القياس البعدي		القياس القبلي		بنود المقياس
النسبة 30/1	الدرجة	النسبة 30/1	الدرجة		النسبة 30/1	الدرجة	النسبة 30/1	الدرجة	
0.26	8	0.56	17	التقليد	0.1	03	0.4	12	التقليد
0.5	15	0.6	18	الانتباه	0.13	04	0.43	13	الانتباه
0.4	12	0.6	18	التعرف والفهم	0.1	03	0.26	08	التعرف والفهم
0.73	22	0.66	20	التعبير	0.36	11	0.6	18	التعبير
0.33	10	0.4	12	التسمية	0.3	09	0.36	11	التسمية
	67		85	الدرجة الكلية		30		62	الدرجة الكلية
	0.44		0.56	النسبة بالنسبة لدرجة الكلية 150/1		0.2		0.41	النسبة بالنسبة لدرجة الكلية 150/1

وللتأكد من ذلك قمنا بمقارنة نتائج المجموعة الضابطة التي لم نطبق عليها البرنامج واستمرت في التكفل بصفة عادية دون تطبيق برنامج محدد، حيث لاحظنا أن نتائج مقياس تقدير الاتصال اللغوي بقيت في مستويات منخفضة وانحدرت أيضا إلى مستويات أقل " أنظر الجدول رقم 04 " ويظهر هذا في الحالة (أ.ق) حيث ظهر تدني في مستوى بنود المقياس في القياس البعدي، فبالنسبة لبند التقليد قد انحدرت إلى غاية 0.1% في القياس البعدي بعد أن كانت 0.4% في القياس القبلي، كذلك في بند الانتباه انحدرت درجته في القياس البعدي إلى غاية 0.13% بعد أن كانت 0.43% في القياس القبلي، أما بالنسبة لبند التعرف و الفهم فتحصلت الحالة على درجة 0.26% في القياس القبلي وانحدرت درجته إلى 0.1% في القياس البعدي، و هذا ما لاحظناه في البنود المتبقية كالتعبير والتسمية ومن هنا نرى أن معاناة هذه الحالة في قصور التواصل بسبب نقص الانتباه والتقليد والحصيلة اللغوية، حيث أن فهمه لمعاني الكلمات والألفاظ يعد محدودا مما يجعله لا يستجيب للتعليمات الموجهة إليه بشكل صحيح أو مناسب.

كذلك بالنسبة للحالة (ب. ض. ال) أظهرت نتائج القياس البعدي ظهور تدني كبير في اكتساب المهارات وخير دليل على ذلك التغيير الذي حدث بين نتائج القياس القبلي والبعدي. ومن خلال هذه المقارنة بين المجموعتين التجريبية والضابطة نجد ارتفاع في نسبة المجموعة التجريبية وهذا إن دل إنما يدل على فعالية برنامج إيفار لوفاس من خلال التقليد في تنمية التواصل اللغوي لدى العينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد (درجة خفيفة).

الخاتمة والمناقشة:

تناولت الدراسة الحالية فعالية التقليد في تنمية التواصل اللغوي لدى عينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد من خلال تطبيق برنامج إيفار لوفاس. وقد اتضح من خلال نتائج الدراسة فعالية برنامج إيفار لوفاس في تنمية التواصل اللغوي، وترى الباحثتان أن التحسن الذي طرأ على أفراد العينة التجريبية يرجع إلى جدوى وفعالية البرنامج التدريبي المستخدم في الدراسة والذي احتوى على العديد من النشاطات المختلفة حيث أتاح البرنامج المقدم فرصاً كبيرة من التفاعل الاجتماعي والتقليد بين الطفل والباحثتان وأثر هذا التفاعل في تنمية مهارة التواصل لدى الحاليتين وعلى مدار كل جلسات البرنامج كان هناك ترابط وتواصل مع الوالدين بحيث تم إشراكهم في تدريب أبنائهم مع الباحثتان من خلال أنشطة منزلية، وهذا من شأنه أن يخفف عن الوالدين الضغوط النفسية وقد ركزت الباحثتان في الأنشطة على الفنيات المرغوبة من جانب هؤلاء الأطفال مما أوجد القبول من جانبهم وزاد من دافعيتهم في التنفيذ والاشتراك في هذه النشاطات في ظل وجود معززات وتشجيع لفظي مستمر، ومن هنا نستخلص أنه على الرغم من أن الطفل التوحدي يكون منغلقاً على نفسه، إلا أن الفنيات التي استخدمت في البحث الحالي أثناء تطبيق برنامج إيفار لوفاس قد أدت إلى تحسين مستوى التواصل اللغوي لدى هذه العينة من الأطفال.

لذا تؤكد الباحثتان على أهمية التدخل التدريبي المبكر مع أطفال اضطراب طيف التوحد (درجة خفيفة) لما له من دور كبير في رفع وزيادة مهارات هؤلاء الأطفال.

ويعد برنامج إيفار لوفاس من البرامج القادرة على خلق صيغة تفاهم بين الأم وطفلها، وكذا الطفل نفسه حيث يصبح قادراً على التعبير عما يريد من خلال التأشير بأصبعه، ثم يتطور ليصل إلى استخدام الكلمات أو الجمل البسيطة التي اكتسبها من هذا البرنامج الأمر الذي يخفف العبء عن الوالدين نوعاً ما.

وبالتالي نستطيع القول أن الفرضية القائلة بأن: "يساهم برنامج إيفار لوفاس من خلال التقليد في تنمية التواصل اللغوي لدى عينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد (درجة خفيفة)" قد تحققت.

قائمة المصادر والمراجع:

- المراجع العربية:

1. إيمان جمال سالم المصدر: "فاعلية برنامج تحليل السلوك التطبيقي في تعديل سلوك أطفال التوحد"، رسالة ماجستير، تخصص الصحة النفسية التربوية، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015.
2. عاكف الخطيب: "نموذج مقترح لتطوير البرامج والخدمات المقدمة للأطفال ذوي الإعاقة العقلية واضطراب التوحد، في مؤسسات ومراكز التربية الخاصة في الأردن، في ضوء المعايير العالمية"، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة عمان العربية، الأردن، 2011.
3. سلامة ربيع شكري: "التوحد: اللغز الذي حير العلماء والأطباء"، دار النهار، القاهرة، 2005.
4. عادل عبد الله، "فعالية برنامج تدريبي لتنمية مهارات التواصل على بعض المظاهر السلوكية للأطفال التوحديين : دراسات تشخيصية وبرامجية"، دارالرشاد، الرياض، 2002.
5. سهى أحمد أمين نصر، "الاتصال اللغوي للطفل التوحدي: التشخيص البرامج العلاجي"، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

- المراجع الأجنبية:

6. Crimmins, D., Durand, V., Kaufman, T. and Everett, J: "Autism program quality indicators: A self-review and quality improvement guide for schools and programs serving students with autism spectrum disorders ", Albany, New York State Education Department, 2001.

7. Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (DSM-5®), Fifth Edition, 2013.

8. cite: <http://www.amaze.org.au/uploads/2012/11/Info-Pack-for-translation-Arabic.pdf>, visite le 03/02/2019.

معوقات الإدارة المدرسية بالمدارس التابعة لعمادة المدارس والرياض بجامعة الخرطوم من وجهة نظر المديرين والمعلمين

د. الزين الخليفة الخضر الخليفة•د. عادل محمد دفع الله أبو إدريس/ جامعة الخرطوم، السودان

ملخص:

هدف البحث إلى التعرف على درجة وجود المعوقات (الفنية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية) التي تعوق عمل مديري مدارس الأساس والمدارس الثانوية التابعة لعمادة المدارس والرياض بجامعة الخرطوم، كما هدف للكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات البحث. استخدم الباحثان المنهج الوصفي وقد تكون مجتمع البحث من 155 فرداً من المديرين والمعلمين. اختار الباحثان عينة عشوائية بسيطة بلغت 40 معلماً ومديراً. استخدم الباحثان الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات المطلوبة، وجهت الاستبانة إلى كل أفراد العينة من المديرين والمعلمين. ولتحليل البيانات إحصائياً استخدم الباحثان برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS. توصل البحث إلى نتائج عديدة أهمها: درجة وجود معوقات الإدارة المدرسية بمدارس العمادة جاءت بدرجة متوسطة، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات البحث. وفي ضوء هذه النتائج خلص البحث إلى عدة توصيات منها: يجب على إدارة العمادة الاهتمام بحل المشكلات التي تواجه مديري المدارس وخاصة المشكلات الاقتصادية، ضرورة الاهتمام بتدريب مديري المدارس بالقدر الذي يمكنهم من مواجهة معوقات العمل وإيجاد الحلول المناسبة لها في وقتها.

الكلمات المفتاحية: المعوقات الفنية والإدارية / المعوقات الاجتماعية والاقتصادية / مديري المدارس.

Abstract :

The research aimed at identifying the degree of obstacles (technical, administrative, social and economic) that hinder the work of principals of basic schools and secondary schools affiliated with the Deanship of Schools and Sports at the University of Khartoum, and the objective of detecting differences of statistical significance due to the research variables. The researchers used the descriptive approach. The population included 155 male and female principals and teachers. The researchers selected a simple random sample of 40 male and female teachers and principals. Using the questionnaire as the main tool for collecting the required data, the questionnaire was sent to all the sample of the principals and teachers. To analyze the data statistically, the researchers used the SPSS program. The research reached several results, the most important of which are: The degree of presence of the obstacles of the school administration in the schools of the Deanship came to a medium degree, the absence of differences of statistical significance due to the research variables. In light of these results, the research concluded several recommendations, including: The Department of the Deanship should take care to solve the problems facing school principals, especially economic problems, the need to pay attention to the training of school principals to the extent that they can face the obstacles of work and find appropriate solutions in time.

Keywords: Technical and administrative obstacles / Social and economic obstacles/ School Principals.

مقدمة:

تعتبر الإدارة المدرسية واحدة من العناصر المهمة في العملية التعليمية حيث وضوح الطريقة التي تدار بها المدارس وتحديد الأهداف بوضوح ورسم الخطط وأساليب العمل لتحقيق تلك الأهداف تمثل الأساس الصحيح لنجاح هذه الإدارة ويقع على كاهل مدير أو مديرة المدرسة العبء الكبير في تحمل المسؤولية، ويلعب مدير المدرسة دوراً مهماً في العملية التعليمية / التعليمية باعتبارها قائد تربوي مقيم، فهو الذي يقوم بتنظيم وإدارة وتنسيق العمل المدرسي، وهو الذي يشرف على النشاط المدرسي، ويعمل على تحسينه، كما أنه يسعى لزيادة النمو المهني للمعلمين، ويعمل على توجيه الطلاب ومساعدتهم للنهوض بهم من جميع النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية والروحية ويساهم بدور فعال في إثراء المناهج وإغنائها، هذا بالإضافة إلى قيامه بتنظيم السجلات والملفات المدرسية، وإدارة الشؤون المالية بالمدرسة، والاتصال والتواصل مع كل من المجتمع المحلي والإدارة التربوية لما فيه مصلحة الطلاب إلى غير ذلك من المهام، وإن تأثير المدير يصل إلى كل هذه العناصر فالمدير يحضر معه إلى النظام المدرسي ما يحاول التأثير به على المعلمين والإدارة المدرسية¹.

وفي أثناء قيام المدير بمهامه يصطدم بمشكلات تعترض سير عمله، وتعيق قيامه بمسؤولياته خير قيام، فلا بد من مواجهة هذه المشكلات، والعمل على حلها أو الحد منها أو التقليل من أثارها السلبية قدر الإمكان، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا إذا كان عمله مبنياً على التخطيط السليم والفعال، وأول عمليات التخطيط السليم تشخيص الداء قبل وصف الدواء، وتحديد المشكلات التي قد تواجهه قبل أن يتفاجأ بوقوعها، ومن ثم يكون مستعداً لمواجهتها، ويكون لديه التصور المسبق لها ولكيفية حلها².

مشكلة البحث:

لاحظ الباحثان من خلال عملهم كمشرفين على طلاب التربية العملية في بعض مدارس عمادة المدارس والرياض (مدارس كلية التربية سابقاً) بجامعة الخرطوم، أن هنالك قصور في بعض الجوانب المدرسية يمثل عائقاً في تحقيق الأهداف التربوية وتختلف هذه المعوقات من مدرسة إلى أخرى فمنها الفنية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية ومنها ما يتمثل في شخصية المدير ومدى قدرته على التعامل مع العاملين وأولياء الأمور ومدى تفهمه لرسالة ورؤية المدرسة، وعليه فإن البحثي حاول الإجابة على السؤال الرئيس التالي:

ما المعوقات التي تعوق عمل الإدارة المدرسية في مدارس عمادة المدارس والرياض بجامعة الخرطوم من وجهة نظر المديرين والمعلمين؟

أسئلة البحث:

- 1- ما درجة وجود المعوقات التي تعوق عمل الإدارة المدرسية من وجهة نظر المديرين والمعلمين؟
- 2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية من وجهة نظر أفراد عينة البحث نحو معوقات العمل المدرسي تعزى لمتغير (الجنس)؟
- 3- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية من وجهة نظر أفراد عينة البحث نحو معوقات العمل المدرسي تعزى لمتغير (الخبرة)؟

¹- عرفات عبد العزيز سليمان: "الإدارة المدرسية في ضوء الفكر الإداري الإسلامي المعاصر"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988م.

²- فؤاد علي العاجز: "المشكلات الإدارية التي تواجه مديرات مدارس البنات في التعليم الأساسي بمحافظة غزة وعلاقتها ببعض المتغيرات"، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد التاسع، العدد الأول، غزة، فلسطين، 2001م.

4- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية من وجهة نظر أفراد عينة البحث نحو معوقات العمل المدرسي تعزى لمتغير (المؤهل العلمي)؟

5- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية من وجهة نظر أفراد عينة البحث نحو معوقات العمل المدرسي تعزى لمتغير (التدريب)؟
أهداف البحث:

1- التعرف على درجة وجود المعوقات التي تعوق عمل الإدارة المدرسية من وجهة نظر المديرين والمعلمين؟

2- الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية من وجهة نظر أفراد عينة البحث نحو معوقات العمل المدرسي تعزى لمتغير (الجنس)؟

3- الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية من وجهة نظر أفراد عينة البحث نحو معوقات العمل المدرسي تعزى لمتغير (الخبرة)؟

4- الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية من وجهة نظر أفراد عينة البحث نحو معوقات العمل المدرسي تعزى لمتغير (المؤهل العلمي)؟

5- الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية من وجهة نظر أفراد عينة البحث نحو معوقات العمل المدرسي تعزى لمتغير (التدريب)؟

أهمية البحث:

1/ الأهمية النظرية:

يستمد هذا البحث أهميته من أهمية الإدارة المدرسية بمرحلة التعليم العام باعتبارها الركيزة الأولى التي تعتمد عليها كل عناصر العملية التربوية والتعليمية بالمدارس وأن دراسة وكشف المعوقات يساهم في تطوير العملية التعليمية.

2/ الأهمية التطبيقية:

قد يساعد هذا البحث من خلال ما يسفر عنه من توصيات ومقترحات تفيد القائمين على هذا المجال في معالجة المعوقات التي تعوق العمل المدرسي كما تفيد الباحثين وطلاب الدراسات العليا.

حدود البحث:

أ/ الحدود الموضوعية: تتمثل في المعوقات (الفنية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية) التي تواجه مديري المدارس العاملين بمدارس عمادة المدارس والرياض بجامعة الخرطوم.

ب/ الحدود الزمانية: العام الميلادي 2019م.

ج/ الحدود المكانية: تنحصر في مدارس الأساس والمدارس الثانوية التابعة لعمادة المدارس والرياض بجامعة الخرطوم.

د/ الحدود البشرية: معلمي ومديري مدارس الأساس والمدارس الثانوية التابعة لعمادة المدارس والرياض بجامعة الخرطوم.

مصطلحات البحث:

1/ المعوقات:

هي مواقف أو ظواهر تتكون من عدة عناصر متشابهة ومتداخلة يكتنفها الغموض، ويواجهها الفرد أو الجماعة، وحلها يتطلب تحليلها والتعرف على عناصرها وأسبابها والظروف المحيطة بها قبل الوصول إلى القرارات المناسبة بشأنها.¹

2/ الإدارة المدرسية:

هي كل نشاط منظم مقصود وهادف تتحقق من ورائه الأهداف التربوية المنشودة من المدرسة، والإدارة المدرسية ليست غاية في حد ذاتها وإنما وسيلة لتحقيق الأهداف العلمية التعليمية.²

3/ معوقات الإدارة المدرسية:

يقصد بها الباحثان المعوقات (الفنية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية) التي تعوق العمل داخل مدارس الأساس والمدارس الثانوية التابعة لعمادة المدارس والرياض بجامعة الخرطوم.

4/ عمادة المدارس والرياض:

هي إحدى العمادات الحديثة بجامعة الخرطوم تضم عدد من المدارس الثانوية ومدارس الأساس ورياض الأطفال وعددها ست مدارس اثنين منها أساس وأربع مدارس ثانوي والتي كانت تتبع في السابق لكلية التربية.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً: الإطار النظري:

مفهوم الإدارة المدرسية:

للإدارة المدرسية عدة تعريفات يمكن ذكر بعضها فيما يلي:

1/"هي الجهود المنسقة التي يقوم بها فريق من العاملين في الحقل التعليمي (المدرسة) إداريين وفنيين بغية تحقيق الأهداف التربوية داخل المدرسة تحقيقاً يتماشى مع ما تهدف إليه الدولة من تربية أبنائها تربية صحيحة على أسس سليمة".³

2/"هي الوحدة القائمة بتنفيذ السياسة التعليمية ويقوم على رأسها ناظر أو مدير مسؤوليته الرئيسة هي توجيه المدرسة نحو أداء رسالتها وتنفيذ اللوائح والقوانين التعليمية التي تصدر من الوزارة".⁴

3/"هي الكيفية التي يدار بها النظام المدرسي حتى يتمكن من تحقيق أهدافه من أجل إعداد أجيال ناشئة نافعه لأنفسها ومجتمعها".⁵

1- فؤاد علي العاجز، مرجع سابق.

2- محمد منير مرسى: "الإدارة التعليمية - أصولها وتطبيقاتها"، عالم الكتب، القاهرة، 1986م.

3- أحمد إبراهيم أحمد: "الإدارة المدرسية في الألفية الثالثة"، مكتبة المعارف الحديثة، الإسكندرية، مصر، 2006م.

4- إبراهيم عصمت مطاوع: "الإدارة التربوية في الوطن العربي"، دار الفكر، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2003م.

5- عرفات عبد العزيز سليمان، مرجع سابق.

وفي العصر الحديث اتسع مفهوم الإدارة المدرسية ليشمل الجانبين الإداري والفني، دون الفصل بينهما، وأصبحت مهمة المدرسة تهيئة النمو الكامل للمتعلم وأصبح المتعلم هو محور الإدارة المدرسية، لقد اتجهت الإدارة المدرسية في العصر الحديث إلى تحقيق التنمية الجسمية والعاطفية والروحية والاجتماعية والسلوكية للمتعلم.¹

أهمية الإدارة المدرسية:

تعتبر الإدارة المدرسية عنصر مهم من عناصر العملية التعليمية، حيث تعمل على حفز عناصر العملية التربوية المادية والبشرية وتنشيطها، وتكمن أهميتها فيما يلي:²

- 1/ الإدارة المدرسية ضرورية لكل مرحلة تعليمية.
- 2/ الاستخدام الأمثل للموارد البشرية والمادية.
- 3/ الإشباع الكامل للحاجات والرغبات.
- 4/ تسيير شؤون المدرسة.
- 5/ توفير الظروف الملائمة لنجاح العمل والإبداع.

العناصر الأساسية المكونة للإدارة المدرسية:

تتطلب الإدارة المدرسية الناجحة توافر عدد من العناصر الأساسية وهي:³

- 1/ العناصر البشرية التي تتميز بمواصفات تعليمية ومعرفية وتدريبية ملائمة وكافية لتحقيق أهداف العملية التعليمية في المدرسة.
- 2/ الإطار التنظيمي المؤسسي للإدارة المدرسية من حيث خطوط السلطة والمسؤولية والعلاقات التنظيمية والقوانين واللوائح ونظم الثواب والعقاب.
- 3/ الأهداف التعليمية والسياسات المدرسية والبرامج المنفذة للعمل الإداري والتربوي.
- 4/ الإمكانيات والتسهيلات المادية من أبنية ومعدات وتجهيزات ومعامل وغير ذلك مما يلزم لتحقيق أهداف السياسات المدرسية وبرامجها.
- 5/ العوامل المؤثرة في العمل التعليمي والتي تحدد قدرة المدرسة على تحقيق أهدافها بالكيفية المطلوبة، ومن بين هذه العوامل ثقافة البيئة المحيطة بالمدرسة، المناخ التنظيمي للمدرسة، التكوين النفسي والاجتماعي لأفراد المجتمع المدرسي.

¹- سليمان عبد الرحمن الحقييل: "الإدارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية في المملكة العربية السعودية"، دار الشبل للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، الرياض، 1992م.

²- عماد محمد عطية: "الإدارة المدرسية حاضرها ومستقبلها"، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، الرياض، 2010م.

³- شاكر محمد فتحي وآخرون: "الإدارة المدرسية في مرحلة التعليم الأساسي"، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2005م.

أهداف الإدارة المدرسية:

- هنالك كثير من الأهداف التي تسعى الإدارة المدرسية للوصول إليها، يمكن تلخيص أهمها في الآتي:¹
- 1/ تربية الطلاب تربية استقلالية إسلامية.
 - 2/ وضع خطط التطور والنمو اللازم للمدرسة في المستقبل.
 - 3/ توظيف المدرسة والمعلم لخدمة المجتمع ومواجهة مشكلاته المتغيرة.
 - 4/ ربط المنهج بالبيئة المحلية للمدرسة وذلك بالخروج إلى المجتمع.
 - 5/ الإشراف التام على تنفيذ مشروعات المدرسة حاضراً ومستقبلاً.
 - 6/ توفير النشاطات التي تساعد التلميذ على نمو شخصيته نمواً تربوياً واجتماعياً.
 - 7/ استخدام جميع الطاقات لخدمة العملية التربوية.
 - 8/ توجيه الطلاب التوجيه المناسب حسب طبيعة المرحلة التعليمية.
 - 9/ تنظيم المدرسة على أسس تمكّنها من تحقيق رسالتها.
 - 10/ متابعة تنفيذ خطة العمل وتقويمها لتحسين الأداء في المدرسة.

خصائص الإدارة المدرسية:

لكي تنجح الإدارة المدرسية في عملها ينبغي أن تتصف بالخصائص الآتية:²

- 1/ أن تكون إدارة هادفة: وهذا يعني أنها لا تعتمد على العشوائية أو التخبط أو الصدفة في تحقيق غاياتها، بل تعتمد على الموضوعية والتخطيط السليم في إطار الصالح العام.
 - 2/ أن تكون إدارة إيجابية: وهذا يعني أنها لا تركز إلى السلبيات أو المواقف الجامدة بل يكون لها الدور القيادي في مجالات العمل وتوجيهه.
 - 3/ أن تكون إدارة إنسانية: وهذا يعني أنها لا تنحاز إلى آراء أو مذاهب فكرية أو تربوية معينة قد تسيئ إلى العمل التربوي لسبب أو لآخر، بل ينبغي أن تتصف بالمرونة دون إفراط، وبالتحديد دون إغراق، وبالجدية دون تزمّت، وبالتقدمية دون غرور، وأن تحرص على تحقيق أهدافها بغير ما قصور أو مغالاة.
 - 4/ أن تكون إدارة اجتماعية: وهذا يعني أن تكون بعيدة عن الاستبداد والتسلط مستجيبة للمشورة، مدركة للصالح العام، عن طريق عمل جاد مشبع بالتعاون والإلفة.
- تلك هي أهم المعايير التي ينبغي أن تتوفر في الإدارة المدرسية حتى تتمكن من تأدية مهمتها بكفاءة ونجاح.

¹- عماد محمد عطية، مرجع سابق.

²- أحمد إبراهيم أحمد، مرجع سابق.

مشكلات الإدارة المدرسية:

يمكن أن تصنف الصعوبات أو المشكلات التي تتعرض لها الإدارة المدرسية على النحو التالي:¹
أ/ مشكلات ذات صلة مباشرة بالعملية التعليمية:

وتتمثل في:

- 1/ النقص في هيئات التدريس.
- 2/ انخفاض مستوى أداء بعض المعلمين لأسباب مهنية ونفسية.
- 3/ تنوع سلوكيات المعلمين.
- 4/ الضعف العام في مستوى المتعلمين في جميع المراحل.
- 5/ وجود بعض المتعلمين غير الأسوياء.
- 6/ ضعف التفاعل بين المعلمين والمتعلمين داخل المدرسة.
- 7/ ضعف التعاون بين أولياء الأمور والمدرسة.
- 8/ زيادة أعداد المتعلمين في الصف الواحد.
- 9/ عدم وضوح فلسفة النشاطات التربوية وقلة توفير الكوادر الفنية المتخصصة.
- 10/ تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية وأثرها على العمل المدرسي.
- 11/ النقص في تجهيزات المرافق التعليمية من مكتبات ومختبرات ومشاعل وساحات وملاعب وغيرها.

ب/ مشكلات إدارية:

وتتمثل في:

- 1/ عدم مناسبة كثير من المباني المدرسية وعدم كفايتها.
- 2/ عدم توفر الإمكانيات المالية اللازمة لأعمال صيانة المدرسة ومرافقها المختلفة وشراء المواد الأولية اللازمة للعملية التعليمية.
- 3/ ضعف روح الإبداع لدى الكادر الإداري.
- 4/ عدم استقرار الجدول المدرسي نتيجة تنقلات هيئة التدريس والعجز في بعض التخصصات.
- 5/ الضغوطات الاجتماعية من أفراد المجتمع المحلي.
- 6/ التشريعات التربوية التي تحدد نسب النجاح والرسوب والانضباط المدرسي وغيرها.

¹- جودت عزت عطوي: "الإدارة المدرسية الحديثة"، دار الثقافة، الطبعة الثامنة، عمان، الأردن، 2014م.

وقد أورد (الحقيل 1992م) العديد من المشكلات التي تواجه الإدارة المدرسية بالمملكة العربية السعودية منها ما يتعلق بمدير المدرسة وأخرى يتسبب فيها المعلمين والطلبة والموجهين التربويين وكذلك المجتمع المحلي من أولياء أمور الطلبة وغيرهم، ويمكن تلخيص ذلك في النقاط التالية:¹

1/ كثير من مديري المدارس ابتدائية كانت أم متوسطة أو ثانوية ليس لديهم الخبرة الكافية في الإدارة المدرسية.

2/ معظم المديرين لم ينالوا تدريباً على مهام التوجيه التربوي.

3/ عدم إعطاء الإدارة التعليمية بالمناطق المختلفة الصلاحية الكافية لمديري المدارس لحل مشكلاتهم.

4/ غياب المدرسين عن المدرسة أو تأخرهم.

5/ عدم تجاوب المدرسين مع مدير المدرسة.

6/ وجود كثير من المدرسين غير المؤهلين.

7/ وجود عدد كبير من المدرسين كبار السن والذين لم يؤهلوا وليس لديهم الاستعداد لتطوير أنفسهم.

8/ وجود بعض المدرسين غير الراغبين في التدريس.

9/ تنافس المدرسين على العمل في المدارس الليلية (مدارس محو الأمية) على حساب العمل النهاري بمدارسهم المعينين بها.

10/ عدم استعمال الوسائل التعليمية في التدريس من قبل المدرسين بسبب عدم تدريبهم على استعمالها، لذلك لا يستخدمونها خشية الوقوع في الخطأ.

11/ عدم صلاحية كثير من المباني المدرسية من حيث عدم توفر الشروط الصحية فيها أو لصغر حجمها.

12/ عدم تجاوب أولياء أمور الطلبة مع الإدارة المدرسية في المشاكل التي تواجهها.

13/ تدخل بعض أولياء أمور الطلبة في أمور لا تخصهم في المدرسة.

14/ غياب التوجيه التربوي السليم بالمدارس.

الإجراءات الميدانية للبحث:

منهج البحث: في ضوء طبيعة الموضوع وحدوده وأهدافه فإن هذا البحث يسير وفقاً للمنهج الوصفي.

مجتمع البحث: تكون مجتمع البحث من 155 من مديري ومعلمي مدارس الأساس والمدارس الثانوية التابعة لعمادة المدارس والرياض بجامعة الخرطوم.

عينة البحث: تكونت عينة البحث من 40 فرداً حيث تم اختيار هذه العينة المذكورة بصورة عشوائية من مختلف المدارس التابعة للعمادة وعددها ست مدارس.

¹- سليمان عبد الرحمن الحقيل، مرجع سابق.

وصف العينة:

يوضح الجدول التالي وصف دقيق للبيانات الشخصية لأفراد عينة الاستبانة البالغ عددهم 40 فرداً، حيث جاءت النتائج كما يلي:

جدول (1): يوضح توزيع مفردات العينة حسب متغيرات البحث

عدد العينة	نوع المتغير	المتغير
14	ذكر	الجنس
26	أنثى	
40	المجموع	
5	أقل من 5 سنوات	الخبرة
13	من 5 - 10 سنوات	
22	أكثر من 10 سنوات	
40	المجموع	
25	بكالوريوس	المؤهل العلمي
2	دبلوم عالي	
11	ماجستير	
2	دكتوراه	
40	المجموع	
10	دورة واحدة	التدريب
12	دورتان	
18	أكثر من دورتين	
40	المجموع	

أدوات البحث: الاستبانة.

تصميم الاستبانة: تكونت من أربعة محاور رئيسية ضمت داخلها 32 عبارة بمعدل 8 عبارات لكل محور شملت جميع جوانب المشكلة، حيث عرض الباحثان الاستبانة على المحكمين التربويين المختصين في هذا المجال، ومن ثم قاما بعمل التعديلات المطلوبة.

جدول (2): تصنيف استجابات العينة وفق مقياس ليكرت الخماسي

غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	الاستجابة
1	2	3	4	5	الدرجة

ثبات الاستبانة: قصد به قدرة الأداة على إعطاء نفس النتائج في حال تطبيقها في مجتمع مماثل وفي ظروف مماثلة بعد فترة قصيرة ولقياس الثبات استخدم الباحثان معامل (α) ألفا لكرونباخ والذي بلغت نسبته (0.96).

المعالجات الإحصائية للبيانات: لمعالجة البيانات الخاصة بالبحث استخدم الباحثان الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

عرض البيانات ومناقشة نتائج محاور البحث:

للإجابة عن أسئلة الاستبانة، استخدم الباحثان المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، كما استخدمنا كلاً من اختبار "ت" وتحليل التباين الأحادي للتعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية لمتغيرات البحث وتحت مستوى دلالة (0.05)، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجداول التالية:

جدول (3): يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة وجود المعوقات التي تعوق عمل الإدارة المدرسية بالمدارس التابعة لعمادة المدارس والرياض بجامعة الخرطوم

الرتبة	المحور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة وجود المعوقات
1	المعوقات الاقتصادية	3.93	1.08	كبيرة
2	المعوقات الفنية	3.45	1.21	متوسطة
3	المعوقات الإدارية	3.44	1.11	متوسطة
4	المعوقات الاجتماعية	2.75	1.15	ضعيفة
	الاستبانة ككل	3.39	1.13	متوسطة

يتضح من الجدول أعلاه أن قيم المتوسطات لمعوقات الإدارة المدرسية بالمدارس التابعة لعمادة المدارس والرياض بجامعة الخرطوم تراوحت بين (2.75 – 3.93) وفق مقياس التدرج الخماسي الذي استخدم في الدراسة الميدانية، حيث بلغ المتوسط العام لجميع المعوقات (3.39) وهذا يعني درجة وجود معوقات الإدارة المدرسية بهذه المدارس جاءت بدرجة متوسطة، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (فوزي، 2004) ودراسة (عمر، 2014) ودراسة (أحمد، 2000)، وتختلف مع دراسة (عادل، 2006) ودراسة (المعز، 2003) ودراسة (هنية، 2007).

وبالنظر إلى النتائج الإجمالية يتضح أن درجة وجود المعوقات الاقتصادية جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط (3.93) وبدرجة تواجد كبيرة، وربما يعود ذلك للوضع الاقتصادي المتدهور الذي تمر به البلاد في هذه الفترة في جميع القطاعات الحكومية من صحة وتعليم وغيرها، وجاء في المرتبة الأخيرة محور المعوقات الاجتماعية بمتوسط حسابي (2.75) وبدرجة تواجد ضعيفة، وهذا يدل على أن مديري المدارس بالعمادة يهتمون بالجانب الاجتماعي بصورة كبيرة من خلال مراعاة مشاعر أفراد المجتمع المدرسي وتلبية احتياجاتهم وإشراكهم في العمل الإداري والاستماع لآرائهم ومقترحاتهم.

جدول (4) : تفسير نتائج التحليل الوصفي لمتغير الجنس

الاستنتاج	مستوى المعنوية	درجة الحرية	قيمة ت	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الجنس
غير دالة أي لا توجد فروق	0.97	38	0.83	7.5	27.3	14	ذكر
				5.6	27.5	26	أنثى

يتضح من الجدول أعلاه عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة وهم المعلمين والمديرين حول درجة وجود معوقات الإدارة المدرسية بمدارس العمادة تعزى لمتغير (الجنس)، حيث نجد أن مستوى المعنوية المحسوب (0.97) أكبر من مستوى المعنوية القياسي (0.05)، وهذا يعني اتفاق أفراد العينة ذكوراً وإناثاً حول درجة وجود معوقات الإدارة المدرسية الأربعة التي تمثل محاور البحث وهي (المعوقات الإدارية، المعوقات الفنية، المعوقات الاجتماعية، المعوقات الاقتصادية) وبالتالي فإنه ليس لجنس الفرد ذكراً كان أو أنثى أي تأثير في درجة الاستجابة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (عمر، 2014) ودراسة (عادل، 2006).

جدول (5) : تفسير نتائج التحليل الوصفي لمتغير الخبرة

الاستنتاج	مستوى المعنوية	النسبة الفئوية	مربع الأوساط	درجة الحرية	مجموع المربعات	المصدر
غير دالة أي لا توجد فروق	2.50	3.07	122.9	2	245.9	بين المجموعات
			167.8	37	6208.8	داخل المجموعات
				39	6454.7	المجموع

يتضح من الجدول أعلاه والذي استخدم فيه تحليل التباين الأحادي، عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة حول درجة وجود معوقات الإدارة المدرسية بمدارس العمادة تعزى لمتغير (الخبرة)، حيث نجد أن مستوى المعنوية المحسوب (2.50) أكبر من مستوى المعنوية القياسي (0.05)، وهذا يعني اتفاق أفراد العينة أصحاب الخبرات المختلفة حول درجة وجود معوقات الإدارة المدرسية الأربعة وهي (المعوقات الإدارية، المعوقات الفنية، المعوقات الاجتماعية، المعوقات الاقتصادية) وبالتالي فإنه ليس لخبرة الفرد طويلة كانت أم قصيرة أي تأثير في درجة الاستجابة، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة (عمر، 2014)، واختلفت مع دراسة (مرزوق، 2001) ودراسة (فوزي، 2004).

جدول (6) : تفسير نتائج التحليل الوصفي لمتغير المؤهل العلمي

المصدر	مجموع المربعات	درجة الحرية	مربع الأوساط	النسبة الفائية	مستوى المعنوية	الاستنتاج
بين المجموعات	248.6	3	82.8	2.14	2.73	غير دالة أي لا توجد فروق
داخل المجموعات	6205.8	36	172.1			
المجموع	6454.4	39				

يتضح من الجدول أعلاه عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة حول درجة وجود معوقات الإدارة المدرسية بمدارس العمادة تعزى لمتغير (المؤهل العلمي)، حيث نجد أن مستوى المعنوية المحسوب (2.73) أكبر من مستوى المعنوية القياسي (0.05)، وهذا يعني اتفاق أفراد العينة أصحاب المؤهلات العلمية المختلفة (البكالوريوس، الدبلوم العالي، الماجستير، الدكتوراه) حول درجة وجود معوقات الإدارة المدرسية الأربعة وهي (المعوقات الإدارية، المعوقات الفنية، المعوقات الاجتماعية، المعوقات الاقتصادية) وبالتالي فإنه ليس للمؤهل العلمي الذي يحمله الفرد أي تأثير في درجة الاستجابة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (عمر، 2014) ودراسة (مرزوق، 2001) ودراسة (فوزي، 2004).

جدول (7) : تفسير نتائج التحليل الوصفي لمتغير التدريب

المصدر	مجموع المربعات	درجة الحرية	مربع الأوساط	النسبة الفائية	مستوى المعنوية	الاستنتاج
بين المجموعات	257.2	2	128.6	3.67	2.18	غير دالة أي لا توجد فروق
داخل المجموعات	6197.2	37	167.3			
المجموع	6454.4	39				

يتضح من الجدول أعلاه عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة حول درجة وجود معوقات الإدارة المدرسية بمدارس العمادة تعزى لمتغير (التدريب)، حيث نجد أن مستوى المعنوية المحسوب (2.18) أكبر من مستوى المعنوية القياسي (0.05)، وهذا يدل على اتفاق أفراد العينة أصحاب الدورات التدريبية المختلفة (دورة واحدة، دورتان، أكثر من دورتين) حول درجة وجود معوقات الإدارة المدرسية الأربعة وهي (المعوقات الإدارية، المعوقات الفنية، المعوقات الاجتماعية، المعوقات الاقتصادية) وبالتالي فإنه ليس لعدد الدورات التدريبية التي تلقاها الفرد أي تأثير في درجة الاستجابة، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (عادل، 2006) ودراسة (عمر، 2014).

خاتمة:

أولاً: نتائج البحث:

1/ درجة وجود معوقات الإدارة المدرسية بمدارس عمادة المدارس والرياض بجامعة الخرطوم لجميع محاور البحث جاءت بدرجة متوسطة.

2/ أكثر المعوقات وجوداً كانت المعوقات الاقتصادية وأقلها المعوقات الاجتماعية.

3/ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة عند مستوى دلالة (0.05) تعزى لمتغير الجنس.

4/ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة عند مستوى دلالة (0.05) تعزى لمتغير الخبرة.

5/ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة عند مستوى دلالة (0.05) تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

6/ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد العينة عند مستوى دلالة (0.05) تعزى لمتغير التدريب.

ثانياً: توصيات البحث:

1/ يجب على إدارة عمادة المدارس والرياض بجامعة الخرطوم الاهتمام بحل المشكلات التي تواجه مديري المدارس وخاصة المشكلات الاقتصادية.

2/ ضرورة الاهتمام بتدريب مديري المدارس بالقدر الذي يمكنهم من مواجهة معوقات العمل وإيجاد الحلول المناسبة لها في وقتها.

3/ يجب على مديري المدارس إشراك المعلمين في العمل الإداري تجنباً للضغوط الكبيرة التي تواجههم داخل المدارس.

4/ ضرورة اهتمام إدارة المدارس بزيارات المشرفين التربويين والتعاون معهم من أجل تطوير النمو المهني للمعلمين.

5/ الاهتمام بإشراك أولياء أمور الطلاب والتلاميذ في أنشطة وفعاليات المدارس، وإطلاعهم على مستويات أبنائهم الأكاديمية والتربوية.

6/ يجب على عمادة المدارس الاهتمام بصيانة مباني المدارس بصورة دورية.

قائمة المراجع:

1/ إبراهيم عصمت مطاوع: "الإدارة التربوية في الوطن العربي"، دار الفكر، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2003.

2/ أحمد إبراهيم أحمد: "الإدارة المدرسية في الألفية الثالثة"، مكتبة المعارف الحديثة، الإسكندرية، مصر، 2006.

3/ أحمد إبراهيم أحمد: "القصور الإداري في المدارس-الواقع والعلاج"، دراسة منشورة، دارالفكر العربي، القاهرة، 2000.

4/ جودت عزت عطوي: "الإدارة المدرسية الحديثة"، دار الثقافة، الطبعة الثامنة، عمان، الأردن، 2014.

5/ سليمان عبد الرحمن الحقييل: "الإدارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية في المملكة العربية السعودية"، دار الشبل للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، الرياض، 1992.

6/ شاكر محمد فتحي، وعادل عبد الفتاح، ورمضان أحمد عيد، ونهلة عبد القادر، وميرفت صالح: "الإدارة المدرسية في مرحلة التعليم الأساسي"، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2005.

- 7/ عادل محمد دفعا لله أبو إدريس: "الإدارة المدرسية بمرحلة الأساس بولاية النيل الأزرق"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة النيلين، السودان، 2006.
- 8/ عرفات عبد العزيز سليمان: "الإدارة المدرسية في ضوء الفكر الإداري الإسلامي المعاصر"، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988.
- 9/ عماد محمد عطية: "الإدارة المدرسية حاضرها ومستقبلها"، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، الرياض، 2010.
- 10/ عمر خليفة خلف الله الأمين: "تحليل وتقويم بعض المشكلات الإدارية التي تواجه مديري المدارس الثانوية بالولاية الشمالية"، دراسة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2014.
- 11/ فؤاد علي العاجز: "المشكلات الإدارية التي تواجه مديرات مدارس البنات في التعليم الأساسي بمحافظات غزة وعلاقتها ببعض المتغيرات"، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد التاسع، العدد الأول، غزة، فلسطين، 2001.
- 12/ فوز يحر بأبو عودة: "المشكلات والصعوبات التي تواجه مديري المدارس الثانوية في قطاع غزة"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر، 2004.
- 13/ محمد منير مرسي: "الإدارة التعليمية - أصولها وتطبيقاتها"، عالم الكتب، القاهرة، 1986.
- 14/ مرزوق الخنجر: "المشكلات الرئيسية التي تواجهها الإدارة المدرسية للبنين من وجهة نظر مديري المدارس والمعلمين في محافظة القريات في المملكة العربية السعودية"، جامعة آل البيت، الأردن، 2001.
- 15/ المعز محمود أحمد ملاح: "المهام الإدارية والإشرافية لمدير المدرسة والعقبات التي تواجهه أثناء عمله بالسودان - دراسة ميدانية بولاية غرب كردفان"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة النيلين، السودان، 2003.
- 16/ هنية يوسف محمود اللهواني: "المشكلات التي يواجهها مديرو مدارس وكالة الغوث الدولية للمرحلة الأساسية من وجهة نظر مديري هذه المدارس ومعلميها في محافظات شمال فلسطين"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2007.

الملاحق:

جامعة الخرطوم

كلية التربية

قسم أصول التربية والإدارة التربوية

الإخوة المديرين والمعلمين الأكارم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

يقوم الباحثان بدراسة في الإدارة التربوية تحت عنوان: (معقوقات الإدارة المدرسية بالمدارس التابعة لعمادة المدارس والرياض بجامعة الخرطوم من وجهة نظر المديرين والمعلمين).

ولقناعتنا الكاملة ورغبتنا في الاستفادة من خيراتكم العميقة من خلال معايشتكم للواقع التربوي نضع بين أيديكم هذه الاستمارة للإجابة عليها بكل صراحة ووضوح، ونعدكم بأن المعلومات التي ستدلون بها سوف تستخدم لأغراض البحث العلمي فقط.

ولكم جزيل الشكر على حسن تعاونكم ،،،

الباحثان:

د. الزين الخليفة الخضر الخليفة

د. عادل محمد دفع الله أبو إدريس

استبانة موجهة لمديري ومعلمي المدارس التابعة لعمادة المدارس والرياض بجامعة الخرطوم.

القسم الأول: البيانات الشخصية:

1/ جنس المدير /المعلم: ذكر () انثى ().

2/ عدد سنوات الخبرة: أقل من 5 () من 5-10 () أكثر من 10 ().

3/ المؤهل العلمي: بكالوريوس () دبلوم عالي () ماجستير () دكتوراه ().

4/ التدريب: دورة () دورتان () أكثر من دورتين ().

القسم الثاني: محاور الاستبانة:

المحور الأول: المعوقات الفنية التي تواجه الإدارة المدرسية بالمدارس.

الرقم	العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	عدم تنفيذ بعض المعلمين لتوجيهات مدير المدرسة.					
2	ضعف التأهيل الفني لبعض المعلمين.					
3	ضعف انتماء المعلم لمهنة التدريس.					
4	اكتظاظ الطلاب في الصفوف الدراسية.					
5	عدم مشاركة المعلمين في التخطيط التربوي للعملية التعليمية.					
6	ضعف النمو المهني للمعلمين.					
7	عدم تنوع أساليب الإشراف التربوي الممارس.					
8	عدم دقة أساليب التقويم التربوي الممارس.					

المحور الثاني: المعوقات الإدارية التي تواجه الإدارة المدرسية بالمدارس.

الرقم	العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	قلة الصلاحيات الممنوحة لمديري المدارس.					
2	كثرة الأعباء الإدارية على مدير المدرسة.					
3	عدم التوازن بين الأعمال الفنية والإدارية لدى مدير المدرسة.					
4	كثرة الأعباء الموكلة للمعلمين.					
5	قلة الدورات التدريبية المقدمة للمديرين.					
6	قلة الدورات التدريبية المقدمة للمعلمين.					
7	ضعف التعاون بين مدير المدرسة والمعلمين.					
8	ضعف التعاون بين مدير المدرسة والمشرفين التربويين.					

المحور الثالث: المعوقات الاجتماعية التي تواجه الإدارة المدرسية بالمدارس.

الرقم	العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	ضعف العلاقات الإنسانية بين مدير المدرسة والمعلمين.					
2	تأثر العمل بسبب بعض المشكلات الشخصية لمدير المدرسة.					
3	وجود المجاملات الشخصية في العمل الإداري بالمدرسة.					
4	ضعف العلاقة بين إدارة المدرسة والمجتمع المحلي.					
5	عدم الاستماع لآراء المعلمين داخل المدرسة.					
6	ضعف الاهتمام بتربط أعضاء المجتمع المدرسي.					
7	ضعف الثقة بين المدير وأعضاء المجتمع المدرسي.					
8	عدم مراعاة مدير المدرسة للمشكلات الاجتماعية للطلاب.					

المحور الرابع: المعوقات الاقتصادية التي تواجه الإدارة المدرسية بالمدارس.

الرقم	العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1	ضعف الميزانية المخصصة لتسيير العمل بالمدرسة.					
2	ضعف مرتبات العاملين بالمدرسة.					
3	قلة وجود الحوافز المالية للعاملين بالمدرسة.					
4	قلة توافر المكاتب داخل المدارس.					
5	قلة توافر الوسائل التعليمية اللازمة للعملية التعليمية.					
6	عدم توافر المرافق المعينة على ممارسة الأنشطة المدرسية.					
7	ضعف تأهيل الأبنية المدرسية.					
8	قلة الموارد المخصصة لصيانة الأبنية المدرسية.					

الضغوط المهنية لدى أساتذة التعليم الثانوي في ظل بعض المتغيرات دراسة بولاية تلمسان/الجزائر

The professional stress among teachers of high school under some variables

Study in the state of Tlemcen / Algeria

أ.عبد الله شعيب•أ.د بشلاغم يحي/جامعة تلمسان

Abstract:

The study aims to identify the sources, and the level of professional stress among teachers of high school in Tlemcen, and to see whether there are differences in accordance to some variables as: gender, specialty, and the professional experience.

The descriptive method is adopted in the present research and applied on a sample of two hundred (200) professors on eight (08) high schools. The sources of professional stress form is used focusing on three dimensions: work's nature, work's relationships, and work organizational dimension.

Some results are found indicating:

- Teachers suffer from an average level of professional stress; specifically within the category [148,231],
- The stress due to professional relationships is more important, followed by the work's nature and then the work organizational dimension,
- Non-significant differences in stress according to the above studied variables (gender, specialty, and the professional experience).

Keywords: Professional stress; work's nature, work's relationships, work organizational dimension.

ملخص :

هدف البحث إلى التعرف على مصادر ومستوى الضغوط المهنية لدى أساتذة الطور الثانوي بولاية تلمسان، ومعرفة فيما إذا كانت هناك فروق في ذلك وفقا لمتغير الجنس، الشعبة المدرسة، وعدد سنوات الخبرة.

أستخدم المنهج الوصفي في هذه الدراسة، تألفت العينة من (200) أستاذا يتوزعون على ثمانية ثانويات بولاية تلمسان، وتم اعتماد مقياس مصادر الضغوط المهنية المعد من طرف الباحثين، حيث تألف المقياس في صيغته النهائية من (63) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد هي: " طبيعة العمل، علاقات العمل، البعد التنظيمي للعمل" تتم الإجابة عنها وفق سلم خماسي موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- أن أساتذة التعليم الثانوي يعانون من مستوى متوسط من الضغوط المهنية، بالتحديد في حدود الفئة [148، 231].
- جاءت ضغوط علاقات العمل في المرتبة الأولى تليها ضغوط طبيعة العمل وأخيرا ضغوط البعد التنظيمي.
- عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في الضغوط المهنية تعزى لمتغير الجنس.
- عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في الضغوط المهنية تعزى لمتغير الشعبة المدرسة.
- عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في الضغوط المهنية تعزى لمتغير الخبرة المهنية.
- الكلمات المفتاحية: الضغوط المهنية، طبيعة العمل، علاقات العمل، البعد التنظيمي للعمل.

مقدمة:

من المتفق عليه أن عصرنا هذا، ونتيجة للتقدم والتطور السريع أصبح فيه الانسان يعاني الكثير من الضغوط بمختلف أشكالها النفسية والمهنية، وهذا ما أثبتته الكثير من الدراسات في مختلف مجالات الحياة عامة، ومجال العمل بالخصوص كون الانسان يقضي جل يومه فيه، إن استحوذ ضغط العمل على اهتمام الكثير من الباحثين يرجع لعدة أسباب ومنها المخاطر الصحية الناجمة عن العمل، التكلفة المالية والتي تتطلبها الرعاية الصحية والتعويضات المالية، كذلك فعالية المنظمة ونجاحها.

لقد زاد الاهتمام العلمي بالضغط المهني بحدة خاصة منذ بداية الثمانينات، حيث يشير بوزازوة (2014) أنه يتجلى ذلك من خلال المستخلصات السيكولوجية حيث كان عدد المقالات العلمية التي تناولت الموضوع أقل من 50 خلال السبعينات، ولكن ابتداء من سنة 1981 ارتفع عدد المقالات إلى 200 مقالة في السنة واستقر عددها في عام 1984، وحسب هوتمان وكومبيي (2001) Houtmann & Kompier و ليفي (1995) Levi يرى بعض الباحثين أن الضغط في مجال العمل انتشر وجوده في السنوات الأخيرة لأن هناك مطالب كثيرة على الأفراد متعلقة بالتغير السريع في طبيعة الأعمال والذي يرجع خاصة إلى إدخال تكنولوجيا جديدة، تذبذب السوق، تنافس دولي، ضغط الوقت الحاد، وتخفيضات في ميزانية الدول¹.

لم يقتصر الاهتمام بموضوع الضغط على الباحثين فقط، فقد أبدت منظمات دولية أيضا اهتمامها به، فقد أشارت الوكالة الأوروبية للسلامة والصحة في العمل (2002)، إلى أن تكلفة الضغط في أوروبا بلغت 20 مليار أورو سنويا، وما بين 50 إلى 60% من أيام العمل الضائعة، وفي مؤتمر الاتحاد الأوروبي (جوان 2008) الذي إنعقد في بريطانيا تحت عنوان " معا من أجل الصحة

- بوزازوة مصطفى: الضغط المهني لدى المشرفين وإستراتيجيات مواجهته، ط1، دار قرطبة للنشر و لتوزيع، الجزائر، 2014، ص19.

العقلية والرفاه" فقد أشير إلى أنه خلال أسبوعين سجلت 33% من الحالات المرضية متعلقة بالضغط، والقلق، و الاكتئاب، و 30% متعلقة بالاضطرابات العضلية¹، لكن هذه الضغوط تختلف من مهنة إلى أخرى، فالمسؤولية عن الأشخاص كالتربص والتمريض والتعليم صنفت من بين المهن الأكثر ضغطا من غيرها من المهن ذات المسؤولية عن المقتنيات والأشياء، كما أشار جودت (2006) أن مهنة التدريس واحدة من المهن الخمس الأكثر ضغطا في العالم، ويضيف أنه في تقرير عن ضغوط العمل في إنجلترا احتلت مهنة التدريس المركز الأول تلتها مهنة التمريض². من هنا تتجلى لنا أهمية مهنة التدريس، وبالتالي دور المدرس في هذه العملية التربوية، وهذا ما تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء عليه، وعن مدى معاناة هذه الشريحة من المجتمع جراء الضغوط المهنية التي يتعرضون لها أثناء تأدية مهامهم.

1- الخلفية النظرية للموضوع:

يعتبر الضغط من المفاهيم التي تم الاهتمام بها من طرف السيكلوجين منذ سنوات، لكن الدراسات الأولى أنجزت في مضمار الطب، فنجد أسلر (1910) أول من استعمل مصطلح الضغط في المصطلح الطبي وأشار إلى أن الظروف الصعبة للحياة والعمل تؤدي إلى نوبات من الذبحة الصدرية لدى مجموعة سكانية محددة تمت دراستها كجزء من أبحاثه³. وقد أشار كانون (1932) إلى مفهوم التوازن الجسدي " Homeostasis " للتدليل على نزعة الكائن الحي في سعيه دوما للمحافظة على حالة الاتزان؛ فالكائن الحي يدرك الخطر في البيئة واستجابته تكون إما بالدفاع عن نفسه أو هربه، وفي نفس المعنى أشار برنارد (1879) إلى أهمية البيئة الداخلية للفرد والتي يظهر من خلالها الضغط كردة فعل فسيولوجية للجسم تكون متصلة بالمشاعر، وأضاف كانون (1932) أن الآثار الناجمة عن العاطفة العنيفة يتسبب في زيادة إفراز الجهاز العصبي لمادة الأدرينالين والذي يستثير بدوره الجهاز العصبي السمبتاوي، ردت الفعل هذه تؤثر على بعض الوظائف البيولوجية عن غيرها من الوظائف الأخرى، فإذا تعرض الجسم لفترات طويلة للضغط دون الرجوع لحالة الاتزان الداخلي للجسم، فهنا تظهر أعراض المرض الذي قد يصيب الجسم. وبين سيلي (1975) أن هذه الأعراض تشكل مؤشرات موضوعية عن الضغط كنتيجة غير محددة المطالب للجسم كيف ما كان أثره عقليا أو جسديا، هذه الأعراض العامة للتكيف تتطور عبر ثلاث مراحل (الإنذار، المقاومة، الانهالك)؛ فالضغط يعتبر وظيفة حيوية للجسم وهنا يرى سيلي «أن الضغط هو الحياة»⁴.

هذا التباين في استجابة الأفراد لحدث ضاغط واحد، أفرز ما أطلق عليه العلماء التقدير أو التقييم المعرفي، وهنا تبرز أعمال كل من لازاروس وفولكمان (1984) Lazarus & Folkman، حيث يرى لازاروس أن التقدير المعرفي هو مفهوم أساسي يعتمد على طبيعة الفرد، فتقدير كم التهديد ليس مجرد ادراك مبسط للعناصر المكونة للموقف، ولكنه رابطة بين البيئة المحيطة بالفرد وخبراته الشخصية مع الضغوط وبذلك يستطيع الفرد تفسير الموقف⁵.

¹ - Berghmans claude : stress au travail, Dunod, Paris. 2010. P, 37.

² - مهدي بلعسلة فتيحة، (أساتذة التعليم الثانوي ومدى معاناتهم من الضغط النفسي جراء مهنة التعليم ومتطلباتها). مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، خاص الملتقى الدولي حول المعاناة في العمل، العدد 3، 2011، ص . 319.

³ - Grebot Elisabeth : Idées reçues le Stress, le cavalier bleu, Paris . 2009.p, 15.

⁴ - Idem, p. 11

⁵ - فاروق عثمان، القلق وإدارة الضغوط النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص 100.

كما يرى لازاروس وفولكمان أن تفسير الحدث الضاغط يرتكز على عمليتين أساسيتين وهما عملية التقييم الأولي والتقييم الثانوي، وأن لكل منهما أهداف مختلفة، فالأول يشير إلى عملية تقييم الفرد للموقف وطريقة إدراكه له وهل الموقف خطير ومهدد ويمثل تحدياً للفرد أم غير ذلك، والثاني يشير إلى تقييم ما يمتلكه الفرد من مصادر للتعامل مع الحدث الضاغط¹.

وحول هذه المقاربة الأخيرة، أشار سلامة عبد العظيم² "أن مصطلح الضغط استخدم حديثاً بوجه عام لوصف الأحداث الخارجية التي تؤدي إلى الشعور بالضيق وعدم الارتياح من قبل الفرد، ولكن هذا الشعور يكمن وراءه التفسير والمعنى الذي يعطيه الفرد للحدث، وهذا التفسير هو الذي يحدد الحدث من حيث كونه ضاغطاً أو لا".

فالمتمصفح في الأدبيات التي كتبت حول (مفهوم الضغط والضغط المهني) يجد مجموعة كبيرة من التعاريف التي قدمت، ومع ذلك لا توجد بحوث كافية لدعم بشكل حاسم أي من هذه التعاريف، إلا أنه يمكن الاتفاق على نحو واسع فيرنهام (1999) Furnham، رودس وفينشام (1998) Rhodes & Fincham، المرسي وآخرون (2002)، على وصف عوامل المحيط كضواغط، استجابات الفرد كتوترات، والمجموعة الواسعة للنشاط الوسيطي في شكل العمليات المعرفية، واستعدادات الشخصية، كل هذه المتغيرات تؤخذ بعين الاعتبار عند تعريف ضغط العمل، ولكي يصبح الضغط المحتمل في مقر العمل ضغطاً حقيقياً ومدركاً يجب أن تتوفر ثلاثة شروط حسب بيهر وآخرون (1985) Beehr et al الأول يتعلق بعدم التأكد حول عواقب الضغط، والثاني يجب أن تكون هذه العواقب ذات أهمية لدى الشخص المهني، والثالث هو مدى استمرارية الموقف الضاغط³.

بالرغم من انتشار ظاهرة الضغوط في جميع المهن والوظائف، إلا أنها تتباين في شدتها وطبيعتها من مهنة إلى أخرى، وكما أشرنا سابقاً أن مهنة التدريس من بين المهن الأكثر تعرضاً للضغوط كونها تحتل مكانة بارزة مقارنة بالمهن الأخرى، حيث أشار كركشانك وآخرون (1980) cruckshank et al أن "التدريس عمل صعب وشاق، ومن الصعب أن تفكر في مهنة كثيرة لها هذه المقتضيات الثقيلة العقلية والجسمية والسيكولوجية من غير المدرسين، ذلك أنهم ينبغي عليهم أن يتابعوا المعرفة في علم أو أكثر، وينبغي عليهم أن ينظموا مجموعة أو أكثر من التلاميذ ويديرونها، ويوفروا لهم ما يكفل نجاحهم ورضاهم نعم التدريس شاق وصعب، وهذا هو السبب في أن لدى المدرسين الكثير من المشكلات والهموم"⁴.

2- إشكالية الدراسة:

حظيت ضغوط العمل أو المهنة اهتمام العديد من الباحثين والمنظمات الدولية، وهذا ما جعلها تصنف من بين أهم المشكلات التي تواجه الفرد في عصرنا الحالي، حيث أشار سمير شيخاني⁵ أن ما يقارب 80% من الأمراض الحديثة منشأها الضغوط، وقد بينت العديد من الدراسات أن نوع العمل الذي يقوم به الإنسان وما يتضمنه من واجبات ومسؤوليات وأعباء يعتبر من المحددات المهمة لمقدار ونوع الضغط الذي يتعرض له، وأظهرت أيضاً أن العاملين في المهن المرتبطة بالخدمات الانسانية مثل

1 - سلامة عبد العظيم حسين، إستراتيجيات إدارة الضغوط التربوية والنفسية، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، 2006، ص 57.

- نفس المرجع السابق، ص 18.

3 - بوزازوة مصطفى، مرجع سابق، ص 32.

4 - جابر عبد الحميد جابر، مدرس القرن الحادي والعشرين الفعال، المهارات والتنمية المهنية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص 25.

5 - الشيخاني سمير، الضغط النفسي طبيعته، أسبابه، المساعدة الذاتية المداواة، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2003، ص 14.

الطب والتمريض والتعليم والملاحة الجوية هم أكثر العاملين تعرضاً للضغوط النفسية أو الاحتراق النفسي من غيرهم في القطاعات والمهن الأخرى¹.

إذن مهنة التدريس من بين أصعب المهن من حيث الأداء ومن حيث الضغوط المهنية المحيطة بهذه المهنة، فالمدرس بوصفه القائم بهذه العملية معرض لهذه الضغوط أثناء قيامه بعمله، مما قد يؤدي إلى مخرجات تعليمية غير مناسبة تؤثر في مستوى التعليم وجودته، وهذا يرجع إلى نوع مصادر الضغط التي تحيط بكل مهنة، فالأدبيات التربوية المتعلقة بمصادر الضغط المهني والنفسي في البيئتين العربية والأجنبية والنتائج التي كشفت عنها الدراسات الميدانية خلال السنوات الأخيرة حول مهنة التدريس ومنها دراسة بن طاهر بشير (2005)، دراسة (كوردالي مريم 2009)، دراسة (باهي سلامي 2008)، دراسة شارف خوجة مليكة (2011)، بلفار نعيمة (2009) والتي كشفت أنه من بين مصادر الضغوط المهنية الأكثر تأثيراً في مجال العمل يمكن ذكر (عبء العمل بنوعيه الكمي والكيفي، بيئة العمل المادية، نقص الوسائل التعليمية)، كذلك السياسة التنظيمية والمتمثلة في صدور بعض القرارات الغير ملائمة للسير الحسن للعملية التعليمية، عدم العدالة في الحوافز المادية والمكافآت، عدم مشاركة المدرس في القرارات، عدم وجود خطة منظمة للتطوير الوظيفي (التكوين المهني).

أيضا من بين المصادر المشكلة للضغوط هي سوء علاقات العمل سواء مع الطاقم الإداري أو التلاميذ وأولياء أمورهم، وفي ما بين المدرسين أنفسهم، من هنا جاءت هذه الدراسة لتنظم إلى الدراسات الجزائرية التي تهتم بالحقل التربوي، حيث تركز على التساؤلات التالية:

- 1- ما مستوى الضغوط المهنية لدى أساتذة التعليم الثانوي؟
 - 2- ما أكثر مجالات الضغوط المهنية انتشارا لدى أساتذة التعليم الثانوي؟
 - 3- هل توجد فروق دالة احصائيا في الضغوط المهنية لدى أساتذة التعليم الثانوي تعزى لمتغير الجنس؟
 - 4- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية لدى افراد العينة تعزى لمتغير الشعبة المدرسة؟
 - 5- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية لدى أفراد العينة تعزى لمتغير الخبرة المهنية؟
- 3- فرضيات الدراسة:

للإجابة على التساؤلات المطروحة في الاشكالية تمت صياغة الفرضيات التالية:

- 1- يعاني أساتذة التعليم الثانوي من مستوى مرتفع من الضغوط المهنية.
- 2- يوجد فرق في مستوى الضغوط المهنية لدى أساتذة التعليم الثانوي يعزى لمتغير الجنس.
- 3- يوجد فرق في مستوى الضغوط المهنية لدى أساتذة التعليم الثانوي يعزى لمتغير نوع المادة المدرسة.
- 4- يوجد فرق في مستوى الضغوط المهنية لدى أساتذة التعليم الثانوي يعزى لمتغير الخبرة المهنية.

¹ - عبد الفتاح خليفات وعماد زغلول، (مصادر الضغوط النفسية لدى معلمي مديرية التربية بمحافظة الكرك وعلاقتها ببعض المتغيرات). مجلة العلوم التربوية، العدد الثالث، جامعة مؤتة، الأردن، يناير 2003، ص. 63.

4- أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة الحالية من حيث أنها تسعى إلى تسليط الضوء على مدى معاناة أساتذة التعليم الثانوي، جراء الضغوط المهنية التي تعترضهم أثناء أداء مهمتهم التعليمية، مما قد يسهم في توجيه أنظار القائمين على القطاع التربوي بتدراك النقائص وكل مسببات هذه المعاناة، ومحاولة التقليل منها، وكذلك إثراء الجانب المعرفي للأساتذة من حيث إدراكهم للمخاطر الناجمة عن هذه الضغوط والبحث عن الأساليب الناجعة لمواجهتها.

5- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى محاولة الكشف عن مستوى الضغوط المهنية، وعن أكثرها انتشارا بين أساتذة التعليم الثانوي، وكذلك الكشف عن الفروق في الضغوط المهنية لدى أفراد العينة باختلاف الجنس، الشعبة المدرسة والخبرة المهنية.

6- مجالات البحث:

1.6- المجال البشري: اشتملت الدراسة على عينة من أساتذة التعليم الثانوي قوامها 200 .

2.6- المجال الزمني: 2016/01/27 إلى 2016/06/06

3.6- المجال المكاني: اجريت الدراسة على مستوى ثانويات الدكتور بن زرجب ويغمراسن بن زيان بمدينة تلمسان، عبد الكريم بن عيسى وعبدالله بن عيسى بمدينة الحناية (تلمسان)، بحيرة قرارومجاوي هبري بمدينة الرمثي (تلمسان)، ثانوية بوغزة ميلود بمدينة مغنية (تلمسان)، وأخيرا ثانوية مصطفى مصطفاوي بمدينة ندرومة ولاية تلمسان.

7- تحديد المصطلحات:

1.7- الضغط المهني: يتمثل في جملة الظروف والأحداث المرتبطة بمهنة أساتذة التعليم الثانوي، والتي قد تسبب لهم ضغوطا، والمتمثلة في الدرجات التي يتحصل عليها الأساتذة خلال إجابتهم على مقياس مصادر الضغوط المهنية المعد من طرف الباحثان.

8- الخطوات المنهجية للدراسة:

1.8- منهج الدراسة: تم الاعتماد في الدراسة على المنهج الوصفي، إذ يعتبر أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كميًا عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة¹.

2.8- عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من 200 أستاذ وأستاذة بالتعليم الثانوي، تم اختيارهم بطريقة عشوائية، والجداول رقم 1 و 2 تبين توزيع عينة الدراسة حسب الجنس، الشعبة المدرسة، سنوات الخبرة.

الجدول رقم (1): يبين عينة الدراسة حسب الجنس والشعبة المدرسة

الشعبة المدرسة			الجنس		الثانويات
لغات	أدبية	علمية	إناث	ذكور	
06	11	16	20	13	بن زرجب (تلمسان)
04	08	11	12	11	يغمراسن (تلمسان)
03	06	09	10	08	بن عيسى عبد الكريم (الحناية)
04	12	11	15	12	بن عيسى عبد الله (الحناية)
06	07	18	17	14	بحيرة قرار (الرمثي)
04	08	07	10	09	مجاوي (الرمثي)
05	10	11	15	12	مصطفى مصطفاوي (ندرومة)
04	08	10	12	10	بوعزة ميلود (مغنية)
36	70	94	111	89	المجموع

جدول رقم (2): يبين عينة الدراسة حسب الخبرة المهنية

العينة	سنوات الخبرة
96]10-0 [
42]20 -10 [
49]30 - 20 [
13	أكثر من 30 سنة

3.8- أدوات الدراسة:

1.3.8- مقياس الضغوط المهنية: لتحقيق أهداف الدراسة قام الباحثان ببناء مقياس مصادر الضغوط المهنية لدى أساتذة التعليم الثانوي بناء على الدراسة المسحية التي قاما بها، والتي شملت الإطلاع على الخلفية النظرية التي تناولت الضغوط ومنها أسلر (1910) Assler، كانون (1932) Canon، هانز سيلي (1936) Hans selye، بانيك وريبوت (1940) panic & ribot، أعمال روي (1970) Roy، فريدمان وروسمان (1975) Fridman & rosman، لازاروس وفولكمان (1980) Lazaruz & Folkman، بيرلن وسكولر (1987) Burln & Schouler، ميلر وبرودي (1988) Millar & Brodi، وكذلك الإطلاع على مجموعة من المقاييس التي صممت لقياس مصادر الضغط المهني ومنها (عبد الله وعسكر (1988)، تيغزي (1991)، عادل (1994)، منصور (2004)، بن طاهر (2005)، سهيل مقدم (2009)، بلهواوي (2009)

بالإضافة إلى ذلك أجريت مقابلات مع بعض أساتذة التعليم الثانوي من ثانويات مختلفة وذلك في بداية شهر جانفي 2015، قصد الإطلاع والتحقق ميدانيا حول أهم الضغوط التي تواجه هؤلاء الأساتذة، ومن خلال هذه المقابلات تبين أن هناك مصادر ضغوط تم الإشارة إليها في بعض الدراسات السابقة، لكنها لم توظف جيدا في المقاييس التي ذكرت سابقا مثل (صدور بعض القوانين التشريعية التي تحد من إجراءات الأستاذ وتقوض من دوره في ضبط النظام داخل القسم، كذلك حاجة الأساتذة حديثي العهد بمهنة التدريس إلى برامج تكوين ودورات تكوينية، كذلك مشاكل التكيف مع الزملاء بالنسبة للتلاميذ المعيدين)، هذه المؤشرات تم استخدامها كفقرات موزعة حسب الأبعاد المناسبة لها في المقياس، بالإضافة إلى توزيع استمارة تحوي سؤالا مفتوحا حول أهم مصادر الضغوط المهنية التي يواجهها أفراد العينة، والتي وزعت على حوالي 140 أستاذ (ة) عبر الثانويات المشار إليها سابقا، وتمت خلال شهر فيفري 2015، وبعد جمع الاستمارات الموزعة والتي كان عددها 100 استمارة،

وبناء على كل ما سبق شرع الباحثان في تصميم المقياس الخاص بالضغوط المهنية، والذي تضمن في مجمله 71 فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد رئيسية، تندرج تحتها مجموعة من المؤشرات، بحيث يضم كل مؤشر فقرات خاصة به وذلك كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم(3): يوضح الأبعاد الثلاثة ومؤشراتها حسب مقياس الضغوط المهنية.

البعد	المؤشرات	الفقرات
طبيعة العمل	الظروف الفيزيائية	1، 14، 27، 40، 53
	تصميم الهياكل البيداغوجية والإدارية	2، 15، 28، 41
	عبء العمل	3، 16، 29، 42، 54، 61
	ضغط البرنامج الدراسي	4، 17، 30، 54، 55، 62
	الوسائل البيداغوجية ووسائل الإيضاح	5، 18، 31، 44
بعد علاقات العمل	مع الطاقم الإداري	6، 19، 32، 45، 56، 63، 66، 68، 71، 70، 69
	مع التلاميذ	7، 20، 33، 46، 57، 64، 67
	مع أولياء التلاميذ	8، 21، 34، 47، 58
	العلاقة بين أستاذ/ أستاذ	9، 22، 35، 48، 59
البعد التنظيمي	القوانين والتشريعات	10، 23، 36، 49
	فرص التكوين	11، 24، 37، 50
	المجالس	12، 25، 38، 51
	التحفيز	13، 26، 39، 52، 60، 65

يتم الإجابة على هذه الفقرات وفق سلم خماسي: موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة، اغلب الفقرات تم صياغتها صياغة سلبية ما عدى الفقرات رقم 4، 8، 21، 20، 17، 11، 51، 48، 44، 38، 60، 59، بحيث يتم التصحيح بإعطاء درجة تتراوح ما بين 1 و5 حسب اتجاه العبارة.

4.8- الخصائص السيكومترية للمقياس:

1.4.8- صدق المقياس:

1.1.4.8- صدق المحكمين: تم عرض الصورة الأولية لمقياس مصادر الضغوط المهنية على مجموعة من المحكمين من داخل وخارج الوطن (جامعة تلمسان، جامعة وهران، جامعة القدس المفتوحة، جامعة الدمام المملكة العربية السعودية)، وذلك لأجل الحكم على كل عبارة، بتحديد نسبة الملاءمة والتي كانت كما يلي (00%، 25%، 50%، 75%، 100%) مع إبداء ملاحظاتهم حول البناء اللغوي. وقد تم تحديد النسب للفقرات ما بين 50 إلى 100%.

2.1.4.8- صدق الاتساق الداخلي:

تم حساب الاتساق الداخلي للمقياس باستخدام معامل الارتباط بيرسون بين كل عبارة وبعدها، وبين فقرات البعد والدرجة الكلية للمقياس وجاءت كل الفقرات دالة عند 0.01 و0.05 ما عدى الفقرات التالية :

البعد الأول: بعد طبيعة العمل : الفقرة رقم (16، 4، 1، 44) جاءت غير دالة سواء مع البعد أو مع الدرجة الكلية للمقياس.

البعد الثاني: علاقات العمل: الفقرات رقم (48، 59) غير دالة مع البعد والدرجة الكلية للمقياس.

البعد الثالث: البعد التنظيمي: الفقرة رقم (38، 51) غير دالة مع البعد والدرجة الكلية للمقياس.

2.4.8- ثبات المقياس: لمعرفة ثبات المقياس تم الاعتماد على أسلوبين إحصائيين وهما (ألفا كرونباخ، والتجزئة النصفية). جدول رقم (4): يبين نتائج ثبات المقياس بالطرق الإحصائية التالية.

جوتمان	التجزئة النصفية	ألفا كرونباخ
0.90	0.81	0.87

من خلال النتائج الموضحة في الجدول يتبين أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

5.8- الأساليب الإحصائية المستخدمة:

تمت معالجة البيانات باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية spss بهدف الإجابة على أسئلة الدراسة، وذلك بالطرق الإحصائية التالية:

- اختبار « ت » T- test للكشف عن دلالة الفروق بين متوسطات درجات عينتين مستقلتين.

- اختبار ONE WAY ANOVA للكشف عن دلالة الفروق حسب متغيري الخبرة المهنية والشعبة المدرسة.

- معامل الاتساق الداخلي للتأكد من صدق المقياس.

- معامل ألفا كرونباخ ومعامل التجزئة النصفية للتأكد من ثبات المقياس.

9- عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

1.9- عرض نتائج الدراسة:

1- الفرضية الأولى: يعاني اساتذة التعليم الثانوي من مستوى مرتفع من الضغوط المهنية

للتحقق من هذه الفرضية تم حساب المتوسط الحسابي للدرجة الكلية، وحساب المدى حيث جاءت النتائج كالتالي:

جدول رقم(5): يبين نتائج مستوى الضغوط المهنية لدى عينة الدراسة.

الفئات	المتوسط الحقيقي	مستوى الضغط
[147 – 63]		ضغط منخفض
[231 – 148]	176,38	ضغط متوسط
[315 – 232]		ضغط مرتفع

من خلال الجدول يتبين، أن المتوسط الحسابي لمستوى الضغوط يقع في مدى الفئة الثانية [148 – 231]، أي أن مستوى الضغوط لدى أساتذة التعليم الثانوي متوسط، والجدول التالي يبين الضغوط المهنية الأكثر انتشاراً لدى عينة الدراسة:
جدول رقم(6): يبين أكثر مجالات الضغوط المهنية انتشاراً لدى أفراد العينة.

الأبعاد	عدد الفقرات	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة %	الترتيب
بعد طبيعة العمل	21	200	48.57	10.00	29.20%	2
بعد علاقات العمل	26		72.91	12.10	43.85%	1
البعد التنظيمي للعمل	16		44.80	8.56	26.94%	3

من خلال الجدول يتبين أن بعد علاقات العمل يقع في المرتبة الأولى من حيث الضغوط وذلك بنسبة 43.85%، ويليه ضغط طبيعة العمل بنسبة 29.20%، وضغط البعد التنظيمي جاء في المرتبة الثالثة بنسبة 26.94%.

2- الفرضية الثانية: يوجد فرق في الضغوط المهنية لدى أساتذة التعليم الثانوي يعزى لمتغير الجنس.

جدول رقم(7): يوضح نتائج اختبار « T-test » لدراسة الفرق في الضغوط المهنية حسب متغير الجنس.

صيغة الفروق	مستوى الدلالة	درجة الحرية	« ت » المحسوبة	عينة الاناث			عينة الذكور			الضغوط المهنية
				1ع	1م	ن	1ع	1م	ن	
غير دالة	0.05	198	0.86	27,42	167,72	111	26,92	164,46	89	

يتضح من خلال الجدول أن قيمة «ت» المحسوبة أصغر من قيمة «ت» الجدولية المقدرة ب (1.64) عند مستوى دلالة 0.05 وعليه فإن قيمة ت غير دالة احصائياً و بالتالي لا توجد فروق في الضغوط المهنية تعزى لمتغير الجنس.

3 - الفرضية الثالثة: يوجد فرق دال احصائياً لدى أساتذة التعليم الثانوي فيما يخص الضغوط المهنية يعزى لمتغير الشعبة المدرسية.

جدول رقم (08): يبين الفرق في مستوى الضغوط المهنية حسب الشعبة المدرسة.

صيغة الدلالة	« ف » المحسوبة	اللغات الأجنبية			الشعبة الأدبية			الشعبة العلمية			الضغوط المهنية
		1ع	1م	ن	1ع	1م	ن	1ع	1م	ن	
غير دالة	2.51	31.68	173.92	36	25.86	182.16	70	25.44	173.02	94	

يتضح من خلال الجدول أن قيمة « ف » المحسوبة أصغر من قيمة « ف » الجدولية المقدر ب (19.00) عند درجة حرية (2) ومستوى دلالة (0.05)، وعليه فإن قيمة « ف » غير دالة احصائيا وبالتالي لا توجد فروق في الضغوط المهنية تعزى لمتغير الشعبة المدرسة.

4 - الفرضية الرابعة: يوجد فرق دال احصائيا في الضغوط المهنية لدى أفراد العينة يعزى لمتغير الأقدمية في العمل.

جدول رقم (09): يبين الفروق في مستوى الضغوط المهنية حسب الأقدمية في العمل.

صيغة الدلالة	مستوى الدلالة	« ف » المحسوبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة	الأقدمية
غير دالة	0.05	1.20	27.15	179.42	96]10 - 0]
			24.84	175.50	42]20 - 10]
			28.59	170.59	49]30 - 20]
			25.60	178.62	13	أكثر من 30 سنة

من خلال الجدول يتضح أن قيمة « ف » المحسوبة أصغر من « ف » الجدولية و المقدر ب (215.71) عند درجة حرية (3) و مستوى دلالة (0.05) و عليه فإن قيمة « ف » المحسوبة غير دالة احصائيا أي لا توجد فروق في الضغوط المهنية تعزى لمتغير الخبرة المهنية.

2.9- تحليل وتفسير النتائج:

أثبتت الدراسة عدم تسجيل مستوى مرتفع من الضغوط المهنية لدى أساتذة التعليم الثانوي وعلى العكس من ذلك فقد سجل مستوى متوسط من الضغوط المهنية بنسبة (176.38)، حيث وافقت هذه النتيجة ما توصلت إليه دراسة شارف خوجة مليكة (2011) حول مصادر الضغوط المهنية لدى المدرسين الجزائريين دراسة مقارنة في المراحل التعليمية الثلاث (ابتدائي، متوسط، ثانوي) بولاية تيزي وزو، حيث سجلت مستوى ضغوط متوسط (157.77) لدى أساتذة التعليم الثانوي، بينما جاءت النتائج على عكس دراسة كل من باهي سلامي (2008) حول مصادر الضغوط المهنية والاضطرابات السيكوسوماتية لدى مدرسي الابتدائي والمتوسط والثانوي، وبن طاهر بشير (2005) حول إستراتيجيات التكيف مع المواقف الضاغطة وعلاقتها بالصحة العامة على ضوء متغير نمط الشخصية والدعم الاجتماعي لدى عينة من أساتذة التعليم المتوسط والثانوي بولاية وهران، حيث سجل مستوى عال من الضغوط المهنية لدى نفس أفراد العينة، كما أسفرت نتائج الدراسة الحالية تصدر بعد ضغوط علاقات العمل المرتبة الأولى تلاه بعد ضغوط طبيعة العمل وفي المرتبة الأخيرة ضغوط البعد التنظيمي للعمل، وقد وافقت هذه النتيجة من حيث البعد الأول ما توصلت إليه دراسة شحام عبد الحميد (2007) حول علاقة الضغوط المهنية بالاضطرابات السيكوسوماتية لدى أساتذة التعليم المتوسط بولاية المسيلة، وذلك بوجود علاقة ارتباطية بين الضغوط العلائقية والاضطرابات السيكوسوماتية لدى أفراد العينة، ووافقت أيضا دراسة عماد الزغلول (2001)، والذي أرجع ذلك إلى كون مهنة التدريس مهنة اجتماعية تحكمها علاقات كثيرة ومتعددة، خاصة إذا لم يتوفر الدعم والمساندة من قبل زملاء العمل. فيما جاءت النتيجة عكس ترتيب مصادر الضغوط المهنية في الدراسات سالف الذكر، والتي جاءت كالتالي: طبيعة العمل، تلمها السياسة التعليمية والمكانة الاجتماعية، وأخيرا البعد العلائقي، ولعل هذا الاختلاف يعود إلى التفاوت بين أماكن العمل من حيث توفر الشروط اللازمة للمهنة، وأيضا إلى روح الجماعة وتماسكها داخل المدرسة وهذا ما كشفت عنه دراسة امحمد تيغزي حول مصادر الضغط في مهنة التعليم، كما يرجع هذا الاختلاف في ترتيب مصادر الضغوط المهنية إلى ما ذكر سابقا وأشار إليه كل من لازاروس وفولكمان (1984) Lazarus & Folkman حول ما سمي بالتقدير المعرفي والذي يعتمد على طبيعة الفرد؛ فتقدير كم التهديد ليس مجرد إدراك مبسط لعناصر الموقف، لكنه رابطة بين البيئة المحيطة بالفرد وخبراته الشخصية مع الضغوط. فما يبدو حدثا ضاغطا لفرد قد لا يكون كذلك بالنسبة لفرد آخر.

أظهرت النتائج أيضا عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في الضغوط المهنية تعزى لكل من متغير الجنس، الشعبة المدرسة، سنوات الخبرة، الأمر الذي يتفق مع ما توصلت إليه دراسة كوردالي مريم (2009)، في دراستها حول دور مركز التحكم وبعض المتغيرات الشخصية في تسيير ضغط مهنة التدريس لدى أساتذة التعليم الثانوي، ويتفق أيضا مع دراسة بن طاهر بشير (2005) في متغير الخبرة المهنية، على عكس متغير الجنس الذي كان لصالح الإناث، أما دراسة باهي سلامي (2008) فسجلت فروقا لصالح الذكور، بينما من حيث الخبرة المهنية في نفس الدراسة فكانت الفئة المتوسطة (10-20 سنة) أكثر شعورا بالضغوط تلمها الفئة أكثر من (20 سنة) ثم الفئة أقل من (10 سنوات) في المرتبة الأخيرة، أما دراسة شارف خوجة مليكة (2011) من حيث متغير الخبرة فجاءت الفئة (أكثر من 16 سنة) في المرتبة الأولى شعورا بضغوط طبيعة العمل فقط، تلمها الفئة متوسطة الخبرة (6-16)، وأخيرا الفئة قليلة الخبرة أقل من (6 سنوات).

تعددت التفسيرات حسب النتائج سواء في هذه الدراسات أو في غيرها من الدراسات حول الاختلاف في استجابة الأفراد لضغوط المهنة، فمنهم من أرجع ذلك إلى أن الذكور أكثر شعورا بالمسؤولية في مقابل الإناث، بينما ذهب البعض الآخر إلى أن الإناث أكثر شعورا بالضغط بسبب الأعباء الكثيرة الملقاة على عاتقهن (المهنة، مسؤوليات البيت، تربية الأبناء)، في حين خلص آخرون أنه لا فرق بين الجنسين في استجابتهم للضغوط المهنية بصفة عامة، سواء من حيث (الجنس، الأقدمية،

التخصص)، كدراسة كوردالي مريم (2009) التي بررت ذلك بسبب التعديلات التي أدخلتها وزارة التربية (2005، 2006)، على جميع هياكل التعليم، و منها التعليم الثانوي بجميع برامجهم و مناهجهم و شعبهم، والتي أحدثت ضجة في سلك التعليم مما ولد ضغوطات لدى جميع الأساتذة دون استثناء، كما أشارت نفس الدراسة إلى دور مركز التحكم الداخلي في مواجهة ضغط مهنة التدريس ذلك أنها تحفز الأستاذ لمضاعفة جهوده لإيجاد حلول للمواقف الضاغطة.

بينت الدراسة الحالية أن بعد علاقات العمل جاء في المرتبة الأولى من حيث الشعور بالضغط المهنية لدى أفراد العينة، ولعل هذا ما انعكس على باقي متغيرات الدراسة، فبيئة العمل إذا اختل فيها (التعاون، الدعم، المساندة) كما ذكر سابقا، انعكس ذلك على الفرد، بحيث لا يستطيع مواجهة الضغوط، أو التخفيف من حدتها دون التعاون والعمل الجماعي، كون مهنة التدريس مهنة إجتماعية بالدرجة الأولى، أيضا بالنسبة لبعد طبيعة العمل، فمؤشراته تعتبر كقاسم مشترك بين جميع أفراد العينة، فمثلا (الظروف الفيزيائية للعمل، طريقة تصميم الهياكل البيداغوجية والإدارية، ضغط البرنامج الدراسي...) لذا نجده احتل المرتبة الثانية من حيث الضغوط، ثم يليه في المرتبة الأخيرة البعد التنظيمي للعمل.

الخلاصة:

نستخلص من هذه الدراسة أن موضوع الضغوط بصفة عامة، والضغوط المهنية بصفة خاصة، أصبح هاجسا يثير القلق ليس فقط بالنسبة للباحثين في هذا المجال، بل تجاوز ذلك إلى المنظمات الدولية كما ذكرنا سابقا، وهذا يدل على ازدياد المخاطر والتكاليف المادية والمعنوية الناجمة عن هذه الضغوط خاصة في ميدان العمل، وتزداد الصعوبة في هذا المجال نتيجة عدم الاتفاق على تعريف موحد للضغوط المهنية، وأيضا إلى تنوع واختلاف مصادرها من بيئة لأخرى ومن زمن لآخر وهذا ما يظهر جليا في نتائج الدراسات والبحوث التي أجريت حول هذا الموضوع، مما يستلزم المزيد من العمل البحثي والدراسات المعمقة من طرف الباحثين المكثرتين بموضوع الضغط المهني.

قائمة المراجع:

- 1- عبد الفتاح خليفات وعماد زغلول، (مصادر الضغوط النفسية لدى معلمي مديرية التربية بمحافظة الكرك وعلاقتها ببعض المتغيرات). مجلة العلوم التربوية، العدد الثالث، جامعة مؤتة، الأردن، يناير 2003.
- 2- بوزازوة مصطفى، الضغط المهني لدى المشرفين وإستراتيجيات مواجهته، ط1، دار قرطبة للنشر و لتوزيع، الجزائر، 2014.
- 3- جابر عبد الحميد جابر، مدرس القرن الحادي والعشرين الفعال، المهارات والتنمية المهنية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
- 4- سلامة عبد العظيم حسين، إستراتيجيات إدارة الضغوط التربوية والنفسية، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، 2006.
- 5- سامي محمد ملحم، مناهج البحث في التربية و علم النفس، الأردن، دار المسير للنشر و التوزيع، 2000.
- 6- الشيخاني سمير، الضغط النفسي طبيعته، أسبابه، المساعدة الذاتية المداواة، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2003.
- 07 - فاروق عثمان، القلق و إدارة الضغوط النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001.

08- مهدي بلعسلة فتيحة، (أساتذة التعليم الثانوي ومدى معاناتهم من الضغط النفسي جراء مهنة التعليم ومتطلباتها). مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، خاص الملتقى الدولي حول المعاناة في العمل، العدد 3، 2011.

Berghmans claude : stress au travail, Dunod, Paris. 2010.09-

10-Grebot Elisabeth : Idées reçues le Stress, le cavalier bleu, Paris . 2009.

النقد النسوي في تلقي التحليل النفسي الفرويدي

د.علي كامل علي الشّريف/ جامعة زايد، الإمارات العربية المتحدة

Feminist criticism and Psychoanalysis "Sigmund Freud" an example

Dr.Ali Kamel Ali Al Sharef

ملخص :

تتناول هذه الدراسة شكل التفاعل النقدي النسوي، مع التحليل النفسي عند عالم النفس النمساوي "سيجموند فرويد" (1856-1939)، وقامت الدراسة بتوطئة وثلاثة محاور: تناول المحور الأول: أطروحات فرويد في الأنوثة، وتناول المحور الثاني: تلقي مفكرات النسوية لهذه الأطروحات، وشكل آليات الدفاع المطروحة أمام التحليل النفسي والتصدي له. أما المحور الأخير: فتناول فكر النسويات ممن دافعن عن فرويد. ويمكن القول، إن هذه الدراسة تميط اللثام عن طبيعة الفكر النسوي. الكلمات الدالة: التحليل النفسي، النقد النسوي، سيجموند فرويد.

Abstract:

This study deals with the form of women's critical interaction with the psychological analysis of the Austrian psychologist Sigmund Freud (1856-1939). The study focused on the three axis. The first topic dealt with Freud's treatises on femininity. The second axis dealt with women thinkers, defense against psychological analysis and response to it. The last axis deals with the thought of feminists who defended Freud. It can be said that this study reveals the nature of feminist thought.

Key words: Psychoanalysis, Feminist criticism, Sigmund Freud.

توطئة:

تعدُّ الدِّراسات النَّقدية النَّسوية من إفرزات الخطاب ما بعد الاستعمار (الكونيالية)، والتي أخذت تنفياً بظلال النقد الثقافي في تسليطه الضوء على الممارسات الثقافية، وعلاقتها بالسلطوية. الأمر الذي أفضى بهذه الدراسات إلى مساءلة تلك الممارسات نفسها، ومحاولة ردم الحدود التي رسمتها لا سيما حول قضايا المرأة.

وعلى الرغم من أن بعض النقاد يشككون بالنقد النسوي، إلا أن فلسفته مارست تأثيراً قوياً على الساحة النقدية، تبعاً للصراع النقدي الذي مارسه مع مختلف الاتجاهات، والتيارات. كان من أبرزها وقوفه في وجه الهيمنة البطريركية التي قدمت للرجل إمتيازات على حساب المرأة، وتصديه كذلك لنظريات التحليل النفسي بشكل خاص، إضافة إلى دخوله في متاهات الكتابة والاختلاف والجسد والجنوسة والنوع. وهو ما شكل فيما بعد ملامح الخطاب النقدي النسوي.

تحاول هذه الدراسة تتبع إشكالية الجدل الواقع في النَّقد النسوي في تلقيه للتحليل النفسي الفرويدي، ويرتكز منهج الدراسة على البعد التاريخي في معاناة الأطروحات النسوية، وموقفها من التحليل النفسي حول الأنوثة عند فرويد، والإطار التحليلي للقراءات النسوية في ضوء المعرفة الخلفية حول تلك الأطروحات. كما أن هذه الدراسة لا ترمي إلى تناول كافة أشكال تصدى النقد النسوي لجميع أعلام التحليل النفسي، وإنما تعنى بإبراز شكل التفاعل والتصدي لأطروحات سيجموند فرويد على وجه التحديد.

وأياً ما يكون الأمر، فالذي يهم في هذه الدراسة هو التركيز على النواحي التي تتطرق إليها تحليل علم النفس حول الأنثى بالدرجة الأولى، لا سيما في الجدل القائم حول الاختلافات بين الجنسين، ولذلك سوف نتبع النظريات النَّفسية والتي هي مثار الجدل، والإشكال. وهي نظريات لا تسير على نسق واحد عند جميع المحللين النفسيين على السواء، غير أن الذي تلقى النصيب الأكبر من الانتقادات هو فرويد باعتباره أبا التحليل النفسي، وصاحب نظريات وصفت بأنها تؤذي المرأة.

النقد الأدبي وعلم النفس: Psychoanalysis Literacy criticism and

اتجهت الدِّراسات النَّقدية المعاصرة إلى استثمار منجزات علم النَّفس حتى غدا ما يُسمى ((النَّقد النَّفسي والتحليل النَّفسي Psychological and Psychoanalysis Criticism)) أحد روافد النَّقد الأدبي لا غنى عنها في دراسة عملية الإبداع الفني للتعرف على نفسية المبدع، ودراسة تأثير العمل الأدبي على نفسية المتلقي.

ظهرت الدراسات النفسية في أواخر القرن التاسع عشر على يد رائد مدرسة التحليل النفسي ((سيغموند فرويد Sigmund Freud)) حيث لاقت أراؤه أصداء واسعة في أوساط المنشغلين بعلم النفس، والطب النفسي، ثم أخذت هذه الدراسات بالتوسع والتطور على يد ممن جاؤوا بعده من مثل: ((كارل يونغ Carl Jung))¹، ((ألفرد أدلر Alfred Adler))²، و((جاك لا كان Jacques Lacan))

¹- كارل جوستاف يونغ من أكبر علماء حركة التحليل النفسي، ويعتبر هو وأدلر وفرويد الأعمدة الثلاثة الرئيسة في الحركة، وكان فرويد يريده خليفة له على تلك الحركة، إلا أنه رفض ذلك لأنه كان لا يوافق في نظرية الجنسية. موسى، نبيل، موسوعة مشاهير العالم، دار الصداقة العربية، بيروت، ج2، 2002، ص471.

²- مؤسس علم النفس الفردي (1870-1937)، ولد في فينبا، من أعماله: ما الذي ينبغي أن تعنيه لك الحياة؟ والصالح الاجتماعي، نفسه، ص18.

(Lacan)¹، وغيرهم. وعلى مدى السنوات الماضية انتقلت دراسات علم النفس خارج نطاقها الطبي لتدخل فيما بعد مختلف العلوم والآداب.

قدم التحليل النفسي للأدب والنقد معيناً لا ينضب حتى غدت نُصوصه نفسها موضوع تفسير العمل الأدبي، وركيزة معالجة عملية الإبداع الفني لدى كثير من الدراسين أمثال: مصطفى سوييفي كتابه " الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة"، وعزالدين إسماعيل في كتابه " التفسير النفسي للأدب"، ومحمد النويهيفي كتابه " ثقافة الناقد الأدبي"، وغيرهم مما لا يتسع المقام لذكرهم.

ولعلعباس محمود العقاد كان من أكثر النقاد افتتاناً بالمنهج النفسي، بل وقدمه على سائر المناهج النقدية الأخرى إذ يقول: " إذا لم يكن بد من تفضيل إحدى مدارس النقد على سائر مدارس الجامعة، فمدرسة ((النقد السيكولوجي)) أو النفساني أحقها جميعاً بالتفضيل في رأيي وفي ذوقي معاً؛ لأنها المدرسة التي نستغني بها عن غيرها ولا نفقد شيئاً من جوهر الفن أو الفنان المنقود"²، ويكفي أن نشير هنا إلى ما قدمه في دراسته أنماطاً نفسية في شخصية الشعراء من الذين تناولهم بالنقد والتحليل؛ فقد درس شخصية الشاعر أبي نواس 459هـ، دراسة نفسية مرتكزاً على التحليل النفسي في فهم مزاج الشاعر الفطري، والإبانة عن طبيعته، وكشف مكوناتها، فخلص إلى كون الشاعر نرجسيا وعاشقاً لذاته بحسب مدلولات علم النفس وتحليلاته.

مقابل هذا الاستهيام نجد من الباحثين من يعارض توظيف المنهج النفسي في الأدب والإبداع الفني بدعوى أن هذا التحليل أفضى إلى " تبني اتجاهات تنظر إلى كل الإبداع الفني بوصفه نتاجاً للاضطرابات النفسية، أو تعويضاً عن الحرمان من الإشباع المستعصي لتلك النزعات اللبديية المختلفة"³، كما أن دراسة العملية الإبداعية على حساب الأثر النفسي قد " مهد الطريق للنظريات التي تعترف بالدوافع الفردية في الوقت نفسه الذي تعمل فيه على وضع هذه الدوافع في إطار التشكيلات الثقافية والسياسية"⁴.

ويعدّ محمد مندور ممن حذروا من إقحام علم النفس في النقد الأدبي، فاستخدامه قد يذهب بالأصالة الموجودة في العمل الأدبي، كما أن "علم النفس قد يساعد في فهم نفسية الكتاب، وتحليل الشخصيات الروائية التي يخلقها أولئك الكتاب، ولكنه قد يضللنا أيضاً في ذلك الفهم، وهذا التحليل"⁵. والرؤية عينها حملها عبدالمملك مرتاض، في كتابه الموسوم بـ " في نظرية النقد"، الذي تحدث فيه عن جملة من المآخذ التي تعترض سبيل ممارسين التحليل النفسي " كعدم قدرة الأدباء على ممارسة التحليل النفسي، وتطبيقه على النص الإبداعي، لجهلهم بالمصطلحات النفسية، والأدوات الإجرائية. وعدم قدرة علماء التحللسفي القيام بالوظيفة النقدية لجهلهم بالوظيفة الجمالية، الفنية الأدبية، واقتفار المنهج النفسي إلى أدوات منهجية، ومعرفة حقيقية، تمكنه من الممارسة النقدية الجادة"⁶. ولعل تعميم جهل النقاد بالمصطلحات النفسية أصبح ضرباً من

¹ - محلل نفسي (1901-1981)، أعاد قراءة أعمال (فرويد)، مما كان له أثر كبير في الدراسات الأدبية، والفكر النسوي، وتمثل آراؤه نواة لنظريات التحليل النفسي المتعلقة بالوعي الأنثوي، والهوية الأنثوية، التي طرحتها النسويات الفرنسيات. جامبل، سارة. النسوية وما بعد النسوية. ترجمة: أحمد الشامي وهدي الصدة، ط1، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002. ص 358.

² العقاد، عباس محمود: يوميات. دار المعارف، مصر، 1963، ص 7.

³ رينز، إميح: " النقد الأدبي واتجاهات التحليل النفسي ". ترجمة: فاتن مرسي، موسوعة كامبريدج في النقد الأدبي، المجلد 9، العدد 919، ط1، 2005، المجلس الأعلى للثقافة، مصر. ص 271-297.

⁴ نفسه، ص 277.

⁵ مندور، محمد: في الأدب والنقد. نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع، الفجالة، القاهرة، 1988، ص 40.

⁶ - مرتاض، عبد الملك. في نظرية النقد متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة وصد لنظرياتها، دار هومة، الجزائر، دط، 2005، ص 149.

الماضي، فلم يعد يخفى على أحد الانتشار الواسع الذي لحقبتلك المصطلحات في الدراسات النقدية عموماً، حتى غدت من مسلمات النقد، كالحديث عن العُقْدِ والرجسية واللاشعور، وغيرها، وإن لم تشمل جميع المصطلحات إلا أن أكثرها شيوعاً أصبحت من مفردات الناقد لاشعورياً.

ومهما يكن من أمره، سيظل التحليل النفسي وجهةً مهمةً للنقاد والمتخصصين، لمتعة البحث في العملية الإبداعية، وشق غمار النفس المبدعة، وما يكتنفها من غموض وأسرار.

النقد النسوي: Feminist Criticism

يمثلالنقد حلقةً مهمةً من حلقات النقد الأدبي، والتي لا يمكن لأي باحثٍ أو متخصصٍ في الدراسات النقدية أن يتجاوزها، إذ لا يكاد الحديث عن هذا النقد يسير بمعزلٍ عن تفاعله مع الاتجاهات النقدية الأخرى، فتراه يسعى جاهداً لرسم ملامح نظرية تسهم في تطور الخطاب النسوي، ذلك أن "هذا النقد في العالم الغربي لا يتبع نظرية أو إجرائية محددة، وإنما تتسم ممارسته بتعدد وجهات النظر ونقاط الانطلاق وتنوعها. كما أنه يفيد من النظرية النفسية السيكلولوجية والماركسية ونظريات ما بعد البنيوية عموماً"¹، ولعل التشظي الذي يعتري هذه النظرية يجعلها موضع اتهام بأنها لا تمتلك معالم واضحة تؤهلها بأن تكون ذا نظرية نقدية متفردة، وهو ما يعلل حجم التجاذب بين النسوية. ولعله من المفيد هنا التطرق لبعض المفاهيم التي تدخل ضمن دائرة النقد النسوي لإمطاة اللثام عما يكتنفه من غموض.

تقترحالنقادة الفرنسية ((توريلموي²Toril Moi)) في مقال لها بعنوان ((النسوية والأنثى والأنوثة Feminist, Female-feminine)) (1989) التمييز بين تداخل المصطلحات، والمفاهيم النسوية على " أن نميز (النسوية) على أنها قضية سياسية، و(الأنثى) على أنها مسألة بيولوجية، و(الأنوثة) على أنها مجموعة من خصائص محددة ثقافياً"³، وكون النسوية أكثر شمولية من الأنثوية فإنها تُعنى بالتطبيق النقدي، والنظري الذي " يلتزم بالصراع ضد الأبوة (Patriarchy)، وضد التمييز الجنسي، وليس مجرد اهتمام بالجنس (Gender) في الأدب"⁴، وعلى العموم فإن رعى المفهوم يدور حول دراسة النساء بوصفهن كائنات إنسانية وجدن على نحو مشترك مع الرجال، ويحطّ من الأفكار الخاطئة عن تفوق الذكورة، أو الحطّ من قدر النساء.

ولقد مرّ النقد بموجات متعددة في محاولة تأطير شكله النهائي، فكانت انطلاقة الموجة الأولى مع ظهور كتاب ((دفاعاً عن حقوق النساء A Vindication of the Rights of Woman)) (1792)، ((لماري ولستون كروفت، Mary Wollstonecraft))⁵، وركزت هذه الموجة على " المطالبة بحقوق التعليم والعمل وحقوق المرأة المتروجة بالملكية وحضانة الأطفال وحق الاقتراع"⁶. وتلتها الموجة النسوية الثانية، وهي الممتدة بين 1960 وحتى نهايات القرن العشرين، " وفي هذه المرحلة بدأت الحركة النسوية تأخذ طابعاً عالمياًيشمل المرأة في جميع أنحاء العالم، وفيها تجاوزت مطلب المساواة واعتمدت النقل العقلاني، وظهرت فيها تيارات

1- الرويلي، ميجان والبازغي، سعد. دليل الناقد الأدبي. الطبعة الثالثة، المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء، 2002، ص330.

2- كاتبة معاصرة من مؤلفاتها "السياسة الجنسية النصية"، لندن 1985، قامت بتحرير "قارئ كريستيفا"، 1986، و"الفكر النسوي الفرنسي"، 1987. كورنيليا الخالد، هامش مجلة الآداب الأجنبية، العدد 74، 1 يناير، 1993، سوريا. ص23.

3- موي، توريل: "النسوية والأنثى والأنوثة". ترجمة: كورنيليا الخالد، مجلة الآداب الأجنبية، العدد 74، 1 يناير، 1993، سوريا. ص23-46.

4- نفسه، ص23-46.

5- ولدت ماري ولستونكرافت في لندن في عام 1759. يعد كتابها (دفاعاً عن حقوق المرأة) أول كتاب في النسوية، انتقلت إلى فرنسا أثناء الثورة الفرنسية فكتبت في عام 1790 كتابها (دفاعاً عن حقوق الرجال) رداً على النقد الذي وجهه إدموند بيرك للثورة الفرنسية. عبدالله فاضل، وعلي الصارم. مقدمة كتاب: دفاعاً عن حقوق المرأة. ص9 وما بعدها.

6- الرجبي، مي: النسوية مفاهيم وقضايا. ط1، الرحبة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤. سوريا. ص15.

ومذاهب عديدة، اعتمدت لغة التحرر من القمع السياسي والاجتماعي والجنسي¹. كما ظهرت موجة ثالثة تأثرت بما بعد الحداثة أطلق عليها ما بعد النسوية اعتمدت فلسفتها " على تحولات ما بعد الحداثة في النظر إلى الذات العارفة من حيث إن لها الدور المحوري في عملية المعرفة، وأضافت إليها بناء على ذلك تأثير الجنوسة أو دورها في عملية المعرفة"².

ولعلنا نجد في تعليق الناقدة ((إليزابيث غروس Elizabeth Gross)) ما يوجز القول في شكلا لصراع النسوي منذ بدايته، فتقول: "إنني أؤمن - بعد صراع هام، وممانعة كبيرة غالباً - أن النسوية قد وصلت أخيراً إلى مرحلة أصبحت فيها قادرة على الدفاع عن نفسها من التدخلات الخارجية كالنقد البراني، ومنمواقف أخرى مهمة بالعداء للنسوية Antifeminism، والمركزية القضيبية [الذكورية Phallo Centrism]، والتزعزعة البطريركية Patriarchalis"³. وفي هذه الدراسة ما يميظ اللثام عن أحد أشكال هذا الصراع ألا وهو: صراع النسوية مع جماعة التحليل النفسي من الذين اتهموا بإطلاق المركزية الذكورية وهو (فرويد).

إشكالية النقد النسوي مع فرويد

أصبحت لغة النسويات، ولغة التحليل النفسي على طرفي نقيض؛ حيث تتمحور قضية التحليل النفسي أساساً - في نظر النسوية - حول مشكلة التذكير والتأنيث. لا سيما منذ بداية طرح سيغ蒙德 فرويد ما أسماه بلغز طبيعة الأنثى، وتعدّد "العلاقة بين النظرية الفرويدية والنسوية علاقة إشكالية، لأن اهتمامه باكتساب النوع - أي اكتساب خصائص الذكورة أو الأنوثة - أدى به إلى وضع نظريات عن الميل الجنسي لدى المرأة مبنية على فكرة الافتقاد"⁴، وهنا ينبغي علينا أن نطرح السؤال الآتي: ما الذي صدر من فرويد لتقوم عليه قائمة النسويات؟

حول هذه الإشكالية كتب ((بيرد اكو Pierre Daco)) في كتابه ((المرأة بحث في سيكولوجية الأعماق LES FEMMES et Leurs psychologies profondes)) (1999)، مقالاً تحت عنوان "فرويد: من سوء حظ المرأة"، باعتباره صاحب نظريات لطالما كانت تؤذي المرأة فيقول: "إن المرأة قد أصبحت (مشوهة) بمرسوم علمي: إنها ضرب من نصف موجود، وضرب من رجل غير تام، محكوم عليها بالضغينة إزاء وضعها، ولاغيرة إزاء الرجل"⁵، في إشارة إلى نظريات فرويد العلمية التي جعلت من المرأة كائنًا مشوهًا بمقتضى هذا المرسوم الفرويدي.

ويبدو من خلال أطروحات الناقداات النسويات أن هناك جملة من الأمور والقضايا أثارها فرويد حول الاختلاف الجنسي دفعت بهن نحو تقويض المشروع الفرويدي، " فقد ظهر هذا النقد ليتحدى رأيه [أي فرويد] المثير للجدل بأن الهوية الأنثوية تتميز بالسلبية وخصوصاً بمشاعر الغيرة من العضو الذكري، وهو إحساس يلزمها مدى الحياة، [بأنها] ذات هوية دنيا، وأنها ناقصة من الناحية الجسمانية"⁶.

1- نفسه، ص 17.

2- نفسه، ص 32.

3- غروس، إليزابيث: " الأنطولوجيا والالتباس: سياسة ديريدا في الاختلاف الجنسي"، ثنائية الكينونة: النسوية والاختلاف"، تحرير: نيكول فرمون، وآخرون، ط2، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 2009، ص 109.

4- جامبل، سارة. النسوية وما بعد النسوية. ص 347.

5- داکو، ببيير. المرأة بحث في سيكولوجية الأعماق. ترجمة: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1983، ص 74.

6- جامبل، سارة. النسوية وما بعد النسوية. ص 246.

ولا يهم هنا الوقوف على جميع النظريات الفرويدية في علم التحليل النفسي، بقدر ما يهم تسليط الضوء على النظريات التي أفرزت الجدل النسويّ تجاهه. ذلك أن النسويات لم يلتفتن إلى انتقاد فرويد ونظرياته التي تطرق إليها في بداية تحليلاته النفسية؛ حيث إن "دراسات فرويد المبكرة كانت في ((الهستيريا))، و((تفسير الأحلام))، واللذان لا تعتمدان على التمييز بين الجنسين، أو النظريات التي حركت النسويات ضده فيما بعد "لذلك فإن البعض منهن يتفقن - عموماً - مع الخطوط العريضة لنظرياته في المرحلة التي تسمى ((بالمرحلة ما قبل الأوديبية))، ولعل هذا ما يفسر تقسيم التحليل الفرويدي إلى ثنائية ((المرحلة الأوديبية، وما قبل الأوديبية))، وعند هذه النقطة قد يكون من المفيد أن نلخص بإيجاز وصف فرويد لعلاقة التمييز بين الجنسين، "المرحلة الأوديبية"، باعتبارها القضية الجوهرية التي تمس المرأة.

نظريات فرويد في المرأة

يمثل الحديث عن المرأة أحد المحاور الرئيسة الأساسية للدراسات النفسية عند فرويد، وهو إذ يُقر في مستهل حديثه عن (نفسية المرأة) بحقيقة أن هذا الموضوع مسلكه وعر، وأنه لغز عصي على التحليل النفسي حلّه، فيقول: إن "علم النفس ليس في وسعه أن يحل لغز الأنوثة، وأن الحل لا بد أن يأتي من ناحية أخرى غيره"²، ثم يبدأ بتحليل هذه النفسية ليصل إلى نتائج أثارت حفيظة النسويات، ومناطق معاناة النساء، وسخطهن عليه، والتي يمكن إجمالها في العلاقة بين الجنسين من نحو: عقدة أوديب Oedipus complex، عقدة الخصاء Castration complex، وحسد العضو الذكري أو (الافتقاد) Penis Envy.

1- عقدة أوديب Oedipus complex

يرى فرويد أن التشكّل الأوديب للطفل يبدأ في مراحل حياته الأولى، فيقول: "إن أول موضوعٍ لحب الصبي هو أمه، وإنه يبقى متعلقاً بها أثناء تكون عقدة أوديب، بل ويبقى حبها ملازم له طول حياته، كذلك الحال عند البنت الصغيرة، فأول موضوعٍ لحبها هي الأم، أو من يقمن مقامها: كالحاضنات، أو الخادومات، وغيرهن"³. في حين أنّ هذا التعلق بالأم سرعان ما ينتهي بالزوال، ليحل محله التعلق بالأب وهي المرحلة الثانية من التعلق، حيث "يصبح الأب موضوع حب البنت الصغيرة في الموقف الأوديب، ولكن يتم نموها بصورة سوية، يجب أن يتحول موضوع حبها موضوع اختيارها الأخير. وهكذا يتعين على البنت إبان نموها أن تغيّر موضوع حبها، ومنطقتها الشهوية جميعاً، في حين يحتفظ بها الصبي دون أن ينالها تغيير"⁴، فأساس عقدة أوديب موجود في رغبة الطفل، وليست نتيجة إغراء أمومي.

2- عقدة الخصاء Castration complex

يعزو فرويد هذا التحول من الأم إلى الأب إلى ما أسماه "بعقدة الخصاء"، وهو ما كشفه التحليل النفسي من "أن البنت ترى أن أمها هي المسؤولة عن حرمانها من العضو الذكري، فهي لا تغفر لها هذا الحرمان إطلاقاً"⁵ البنت الصغيرة "تكتشف" أنها قد "أخصيت"، وتلوم أمها على ذلك، وتتحوّل إلى أبيها كموضوع بديل للحب. وهذا يبني الهوية المؤنثة السلبية "الطبيعية" للبنت، ولكنه يقاسم الطفل الذكر في هذه العقد، إلا أنه يرى أنها تفوق في الأنثى، فيقول: "من هذا ترون أننا نعزو إلى الأنثى "عقدة

¹ Gill Plain & Susan Sellers (2007). A history of feminist literary criticism. First published. Cambridge University Press. Cambridge. p:236

² فرويد، سيغ蒙德: محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي. ترجمة: عزت راجح، دار مصر للطباعة، مصر، ص 104.

³ نفسه، ص 107.

⁴ نفسه، ص 107.

⁵ نفسه، ص 113.

الخصاء " كما نعزوها إلى الذكر. ولدينا أسباب قوية لذلك، غير أن مضمون هذه العقدة عند البنات يختلف عن مضمونها عند الأولاد. فهي تتكون عند الصبي بعد أن يطلع على الجهاز التناسلي للأنثى فيرى أن القضيب - وهو عضو له قيمة كبيرة في نظره - ليس جزءاً لازماً في كل جسم إنساني¹. واللافت للأمر هنا أن فرويد يعطي قيمة للعضو الذكري باعتباره عضواً ظاهراً على خلاف الجهاز التناسلي الأنثوي.

3- حسد العضو الذكري (الافتقاد): Penis Envy

يجد فرويد أن عقدة الخصاء تؤدي إلى مشكلة أخرى تتمثل فيما يسمى عنده بالحسادة، وهما عقدتان مرتبطتان مع بعضهما بعضاً، فيقول: " كذلك تنشأ عقدة الخصاء عند البنت عندما تطلع على الأعضاء التناسلية للجنس الآخر، إذ ذلك لا تلبث أن تلحظ الفارق وأن تفتن أيضاً - وهذا ما يجب أن نسلم به - إلى ما ينطوي عليه من دلالة. ومن ثم تشعر بما لديها من قصور شعوراً عميقاً وكثيراً ما تصرح بأنها تود أن يكون لها "شيء مثله" وهكذا تقع فريسة ما يسمى "حسادة القضيب"، وهي حسادة تترك في تكوين خلقها وفي نموها آثاراً لا تمحى، ولا يمكن التغلب عليها حتى في أنسب الظروف إلا بعد بذل عناء نفسي كبير²، ومن هذا التصور وجدت أكثر النسويات أنه ينطوي على امتهان كبير للمرأة، كما سيظهر لاحقاً من خلال أطروحات النسويات الرافضات لنظريات فرويد، وهو عنوان المحور التالي.

النقد الرافض لنظريات فرويد:

حاولت منظرًا تومنظرو النسوية في غير موضع تناول تدخل التحليل النفسي في مسألة " المرأة " باعتبارها قضية استفزتهم بقدر كبير، في الوقت الذي أشار الكثيرون منهم إلى إفادة النسوية من النظرية النفسية السيكولوجية، ومن الجدير بالذكر هنا أن مفكرات ومفكري النسوية تصدوا للأفكار التي حطت من شأن المرأة ورسخت الصورة النمطية لها؛ بدءاً من " أفلاطون الذي يصنف المرأة في درجة دنيا مع العبيد والأشرار والمخبولين والمرضى، إلى الفلاسفة المتأخرين مثل (ديكارت) من خلال فلسفة الثنائية التي تقوم على العقل والمادة: فيربط العقل بالذكور، ويربط المادة بالمرأة، مروراً بـ (كانط) الذي يصف المرأة بأنها ضعيفة في تكوينها ككل، وبخاصة في قدرتها العقلية، وانتهاءً بـ (جان جاك روسو) الذي يقول: إن المرأة وجدت من أجل الجنس، ومن أجل الإيجاب فقط³. وبالنسبة لفرويد، فإن الأمر مختلف تماماً؛ ذلك أن التصدي له أحدث تصدعاً في صفوف النسويات كان من إفرازاته أن سار خطاهن على مسارين: الأول يعارضه، والثاني يؤيده.

طرحت الناقدة ((بيتي فريدان Betty Friedan))⁴ في كتابها ((اللغز الأنثوي The Feminine Mystique)) (1921) ما أسمته بـ "الأنانة⁵ الجنسية لسيفغوموند فرويد"، باعتباره أعاد التحيزات القديمة التي تمارس ضد المرأة على الساحة من جديد، في كون

¹ - نفسه، ص 113.

² - نفسه، ص 113.

³ - الرجبي، مئة: النسوية مفاهيم وقضايا. ص 15.

⁴ - كاتبة نسوية أمريكية (1921 -)، متخصصة في علم النفس، يعد كتابها الأول (اللغز الأنثوي) بمثابة تأثير قوي على النسويات الناشئة، حيث عملت فيه على تفكيك الشكل النسائي للحلم الأمريكي الذي يغرس في نفس المرأة التطلع إلى حياة البيت المثالية. جامبل، سارة. النسوية وما بعد النسوية. ص 349.

⁵ - الأنانة (Solipsism) نظرية فلسفية رديئة، حتى أنها من شدة رداءتها لم يتبناها - في أجلي صورها- أحد من أباطرة الفلسفة ممن يهيمون في كل الوديان. والأنانة هي الإيمان بأنه لا يمكن التيقن إلا بوجود الذات (العقل/الوعي) فقط، وفي أكثر صورها تطرقاً تعني بالنسبة إلى معتقها أن كل ما

" النساء حيوانات، أدنى من البشر، غير قادرات على التفكير كالرجال، وُلدن فقط لتغذية الرجال وخدمتهم"¹؛ وهي إذ ترى أن الفكر الفرويدي المتعلق بجانب الأنثى قاد " النساء والذين درسوا النساء إلى سوء تفسير إحباط أمهاتهن واستياء آبائهن وأخواتهن وأزواجهن، وعدم اكتفائهن وانفعالاتهن الخاصة الممكنة في الحياة"². وفي الواقع أن من يرجع لما جاء به فرويد لا يجد مثل هذه الادعاءات، بل إن تناوله كان على أساس الغرائز الكامنة في تحديد العقد النفسية التي تزيد عند المرأة أكثر من الرجل، وإن لم يخلو الأمر من كليهما معاً.

وفي مقابل سوء التفسير الفرويدي تجدُ فريدان أنه ليس أمام المرأة سوى القبول بهذا القصور؛ ذلك أنها لا تتجرأ أن تشكَّ بالحقيقة الفرويدة، ف" طبيعة الفكر الفرويدي نفسها تجعله عملياً غير قابل للجدل، فكيف يمكن لامرأة أمريكية متعلمة - ليست هي نفسها محللة - أن تتجرأ على الشك بالحقيقة الفرويدية؟"³ والحقيقة أن الفكر الفرويدي لم يكن بمعزل عن الانتقادات حتى من أقرب الناس إليه؛ فقد شهدت مدرسته كثيراً ممن عارضوه وانشقوا عنه سواء أكانوا من تلامذته أم من غيرهم.

ورغم تأكيدها على عبقرية فرويد واكتشافاته وإسهاماته التي قدمها للثقافة وتأثيره النفسي، إلا أنها لا ترى الجدوى من تطبيق نظريته عن الأنوثة على نساء اليوم⁴. ثم لا تفتئ فريدان تتعقب مغالطات فرويد حتى تنحى منى آخر يأخذ الطابع الشخصي، فتهمه بأنه أسير ثقافته في تحليلاته النفسية؛ ذلك أن " فرويد كان مراقباً حاد الإدراك ودقيقاً للمشاكل المهمة في الشخصية الإنسانية، لكنه كان في وصف تلك المشاكل وتفسيرها أسير ثقافته، وفي حين كان يكون إطاراً جديداً لثقافتنا، لم يتمكن من التخلص من إطار ثقافته"⁵. كما أنها تذهب إلى أبعد من ذلك حيث ترى أن فرويد عاش في زمن يكثر في " النفاق الثقافي"⁶، وتضع فريدان فرويد على كرسي التحليل النفسي لتبدأ رحلة البحث في تاريخه المليء بالعقد، والتي شكلت فيما بعد أسس نظرياته النفسية، فنظرياته إنما بُنيت " على ضوء حياته الخاصة"⁷. وهي بهذا إنما تجعل من فرويد هو الآخر مصاباً عصابياً، فجاءت تحليلاته وفق حياته الخاصة المليئة بالعقد.

وأخيراً تتوصل فريدان إلى نتيجة مفادها " حتى إذا اعتبر فرويد ومعاصروه النساء أدنى شأنًا بحكم الطبيعة النهائية التي منحها الله لهن، فإن العلم اليوم لا يبرر هذه النظرة الآن. فنحن نعرف الآن، أن سبب تلك الدونية هو قلة تعليمهن وحجزهن في البيت. اليوم، قد أثبت العلم مساواة النساء للرجال في الذكاء، وظهرت قدراتهن المساوية لهم في كل مجال عدا القوة العضلية الصرفة، فإن نظرية تقوم بوضوح على دونية المرأة الطبيعية ستبدو سخيفة وزائفة. لكن يبقى ذلك أساس نظرية فرويد عن النساء، على الرغم من قناع الحقيقة الجنسية الخالدة التي تخفي تفاصيلها اليوم"⁸.

حواله ليس إلا نتاجاً لوعيه، وأن وعيه وحده هو فقط الموجود حقيقة. طبعاً صاحب هذه المقالة ينبغي ألا يخبرنا بها، إن كان صادقاً في اعتقاده،

لأننا ببساطة "غير موجودين". موقع إلكتروني: <http://www.drhatemalhaj.com/ar>

¹- فريدان، بيتي. اللغز الأنثوي. ترجمة: عبدالله بديع فاضل، ط1، دار الرحبة، دمشق، 2014. ص 139.

²- نفسه، ص 139.

³- نفسه، ص 140.

⁴- نفسه، ص 140.

⁵- نفسه، ص 142.

⁶- نفسه، ص 143.

⁷- نفسه، ص 150.

⁸- نفسه، ص 159.

وتحاول الفيلسوفة الفرنسية الوجودية ((سيمون دي بوفوار¹ Simone de Beauvoir)) الإجابة على السؤال الذي يشغل بال الكثيرين: لماذا تكون المرأة الجنس الآخر؟ وذلك من خلال الحفر العميق في معرفة ما فعلته الإنسانية بالأنثى البشرية، ويأتي الحديث عن دور علم النفس التحليلي، وما قدمه للأنثى في طليعة كتابها ((الجنس الآخر The second Sex)) (1949)، بطرح السؤال الآتي: ماذا يقول علم النفس التحليلي؟ أي في المرأة.

تبدأ سيمون نقد فرويد من خلال المفاضلة بينه وبين ((آدلر Adler))، فترى أن تحليلات فرويد في علم النفس جانبت الصواب، على العكس من تحليلات أدلر التي وجدت في نظرياته علامات القبول والرضا، فتقول: "على حين يعزو فرويد تطور الحياة الإنسانية إلى الغرائز فقط، فإن أدلر الذي انشق عليه، يأخذ بعين الاعتبار الشخصية الكلية، وبينما يرى فرويد أن السلوك بمجموعه ينجم عن الرغبة، أي البحث عن اللذة، فإن أدلر يرى أن الإنسان يضع نصب عينيه بعض الأهداف، ويفسح أدلر للذكاء مجالاً واسعاً بحيث لا يكتسب العامل الجنسي عنده في الغالب سوى قيمة رمزية²، ولعل في كلام سيمون هنا ما يثير القبول نظراً لما لاقتته نظريات أدلر من قبول الكثيرين.

من جانب آخر فإن دي بوفوار ترضى بالطرح الذي قدمه (آدلر) بما يتعلق بقضية "مركب النقص" تجاه المرأة باعتباره شكلاً من أشكال الرفض المخجل لأنوثتها، وليس بسبب حرمانها من صفات الذكورة كما يظن فرويد، بل مجموع الوضع³، وترى سيمون أن الإحساس بالتفوق لدى الذكور مرده "أن المكان الذي يحتله الأب في الأسرة والأفضلية العامة للذكور والتربية كل شيء يوطد فيها فكرة تفوق الذكور"⁴. إن في تأثير الثقافة وقيود المجتمع ما يأتي عن طريق الذاكرة، واللاوعي الجمعي، ولا أحسب أن لفرويد يدأ في ذلك.

وفي الإشارة إلى جوهر الضعف لمدرسة التحليل النفسي، فإن سيمون تشير إلى مسألة وضع المرأة في دائرة القيم بدلاً من تصنيفها ضمن دلالات الغريزية حيث "يرفض أصحاب مدرسة التحليل النفسي رفضاً تاماً فكرة ((الاصطفاء))، و((مفهوم القيمة)) المرتبط بها، هذا هو الضعف الداخلي لهذه المدرسة، وبما أن فرويد يفصل بين الدوافع وبين الاصطفاء الوجودي، فإنه يفشل في تفسير منشئها ويعدها كمعطيات"⁵.

وترفض سيمون أن تنعت المرأة بالأنثى كونه أحد إفرزات مدرسة التحليل النفسي، لما يشوب المصطلح من قصور في المدلول، فتقول: "لا يكفي القول إن المرأة هي أنثى، ولا يمكن أيضاً تعريفها على أساس الشعور الذي يملكها بأنوثتها، إنها تشعر بأنوثتها ضمن مجتمع هي أحد أعضائه. إن لغة التحليل النفسي ذاتها باستقطابها كل الحياة النفسية، توحى بأن مأساة الفرد تجري ضمن ذاته: هذا ما تفرضه كلمات: عُقد، ميول... لكن الحياة علاقة بالعالم، وأن الفرد يحدد بما يصطفيه لنفسه"⁶.

¹ - كاتبة نسوية فرنسية ولدت في باريس (1908م-1986م)، ارتكزت شهرتها إلى كتابها "الجنس الثاني"، أو "الآخر"، والذي يعد الكتاب الرائد في تحرير المرأة، ومرجعاً أساسياً للحركة النسوية في العالم، وفيه قالت جملتها الشهيرة: "نحن لا نولد نساء بل نصبح كذلك"، من أعمالها: "رواية المثقفون 1957"، و"الشيخوخة 1972"، و"ميتة هادئة جداً"، وغيرها. انظر: سيمون، دي بوفوار، مقدمة رواية المثقفون. ترجمة: ماري طواف، دار الآداب، بيروت، ط1، 2009، ص15- ص19.

² - دي بوفوار، سيمون. الجنس الآخر. ترجمة: عبدالله بديع فاضل، دار الرحبة، دمشق، ط2016، ص1، ص23.

³ - نفسه، ص23.

⁴ - نفسه، ص23.

⁵ - نفسه، ص23.

⁶ - نفسه، ص24.

وعلى حدّ تعبيرها فإنه ينظر إلى المرأة " ككائن إنساني يبحث عن القيم ضمن عالم من القيم، ضمن عالم لا بد من معرفة تكوينه الاقتصادي والاجتماعي، لذلك نحن ندرس المرأة من زاوية وجودية من خلال وضعها الكلي"¹.

فالمسألة إذن، عند دي بوفوار تكمن في التركيز الفرويدي على الغريزة واللذة والجنس في تحليلاته التّفسيّة، في حين أنها قيم رمزيّة كما بيّنها أدلر، وهذا ما جعل دي بوفوار ترى " أنّ مدرسة التحليل التّفسي تفشل بصورة خاصة في أن تفسر لماذا تكون المرأة الجنس الآخر"²، وبالتالي فإنها ترفض طريقة التحليل النفسي بناءً على هذا القصور، مع اعترافها بأن بعض ملاحظاتها ذات نفع.

وفي كتاب آخر لها بعنوان " كيف تفكر المرأة " ترفض سيمون في تضاعيفه تحت عنوان: " كذب نظريتي أدويب وإلكترا "، في إشارة واضحة إلى فرويد، وترى أن التسليم بنظريته ضرب من الخيال العقيم لا يمكن للعقل أو المنطق قبوله أبداً، وكل " من يكتب دون وعي عن الغيرة ونسبها إلى عقدة إلكترا أين كانت الغيرة قبل وجودهما – أي أدويب وإلكترا – إلا في خيال من اخترعهما؟ وإذا كانت الغيرة حديثة العهد ولم نعلمه إلا من حياة هذين التعيسين، فلماذا قتل هايبيل أخاه قابيل بدافع الغيرة؟ لقد سبق وجود هذين الرجلين كلا من وجود إلكترا وأدويب بالآف السنين"³.

وتعزو دي بوفوار عقدي أدويب وإلكترا إلى إحساس المرء بالغيرة، ذلك أن ما " ينسف هذه النظرية من جذورها ويبعثرها في مهيب الريح أن الغيرة لها رد فعل دائماً في ثلاثة محاور: الغيور، وموضوع الغيرة، وسبب الغيرة؛ بمعنى إذا أحب رجل امرأة وكان هناك منافساً له فغيرته تشملها وترد فعلها على المرأة، والرجل معاً، وهما موضوع وسبب غيرته على التوالي"⁴.

وأخيراً ترى سيمون أن هذه الغيرة جزء أساسي من مكونات النفس البشرية ومنتج لها، ولا يمكن الاستغناء عنها، وأن " عاطفة الأمومة والأبوة قوامها الحب الصادق وغداؤها التضحية دون النظر لمبدأ المعاملة بالمثل، وتأتي هذه العاطفة النبيلة السماح للغيرة بالعبث بها والتدخل في عواطف هؤلاء المحبين؛ لأن الغيرة منافية للحب، يستحيل أن تتفق معه أو أن تتولد عنه أو حتى تعيش معه"⁵.

وتستند ((كيت ميلت Kate Millet)) في كتابها ((السياسة الجنسية Sexual Politics)) (1969)، إلى الاعتقاد بأن نظريات فرويد النفسية أثرت بشكل كبير في توجيه السياسة الجنسية المعادية للمرأة؛ ففي مقال لها بعنوان ((فرويد وتأثير الفكر النفسي Freud and the Influence of Psychoanalytic Thought)) ترى ميلت أن فرويد شكل أكبر قوة معادية للفكر الجنسي، فاق معاداة السياسة البطريركية والسلطة الأبوية⁶. لذلك فإن الثورة المضادة التي قامت على الثورة الجنسية لم تكن وليدة الإحساس بالضغط والقمع تجاه المرأة بالقدر التي جاءت نتيجة كون الثورة الجنسية لم تأت لتحرير " الأنثى الإنسانية" من التبعية التقليدية. وإنما جاءت في خدمة الموقف المعادي لهذه الثورة بقوة، وأن الآثار والنتائج التي جاءت بها

¹- نفسه، ص 24.

²- نفسه، ص 23.

³- دي بوفوار، سيمون. كيف تفكر المرأة. ترجمة: مكتبة معروف إخوان، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص 57.

⁴- نفسه، ص 58.

⁵- نفسه، ص 58.

⁶- Millet, Kate. Sexual Politics. University of Illinois press. Urbana & Chicago.2000. P: 178.

نظريات فرويد كانت صادمة ومؤسفة ومبتذلة أكثر من نوايا فرويد نفسه. لقد كانت في معاداة الحركة النسوية ولا يخلو الأمر من في ذلك من مسؤولية فرويد.¹

وترى ميلت أنه في الوقت الذي دامت فيها أبحاث فرويد على مدار ثلاثين عاماً إلا أنه فشل في التوصل لمعرفة حقيقة " ماذا تريد المرأة؟"، ورغم هذا فإنه مضى قدماً في بناء علم النفس ودراساته على المرأة،² ثم تذهب ميلت إلى فرضية التسليم بصحة نظريات فرويد حول المرأة، غير أنها تظل تتساءل حول علة تفوق الذكورة على الأنوثة، ومصدر القوة التي دفعت مثل هذه الأفكار في التحليل النفسي.³ ولعل في مسألة تفوق الذكورة - تفوق رمزي - ما يجانب الصواب؛ ذلك أن التفوق لم يكن حكراً على جنس دون آخر، والذاكرة تزخر بالتفوق لكلا الجنسين.

وتجد ميلت أن فكرة فرويد في كون الأنثى كائناً مشوهاً ولدت ومن أصل ذكوري نابعة من قوة الثقافة المسيطرة آنذاك، والتي يوجهها المجتمع الأبوي الذي لم يفوت الفرصة في الاستثمار في الظواهر البيولوجية وحتى علم التشريح ليدعم مزاعمه باعتباره قوة رمزية، يماثل هذا المنحى فكرة الاضطهاد العرقي القائم على مولد الطفل الأسود في مجتمع عنصري أبيض يستثمر لون البشرة كقيمة رمزية في سبيل ترسيخ مبدأ التفرقة.⁴ فرويد في نظرها التحق بركب من سبقوه ممن أساءوا للمرأة من سلطتي الثقافة والمجتمع، ولكنه جاء بنظريات تماثل ما جاء به أصحاب السلطة، ولكنها أشد تأثيراً.

وقد انتقدت ((جيرمين غريير Germaine Greer))⁵ في مقالٍ عنوانه تهكمي وهو " البيع السيكولوجي"، نظرية التحليل النفسي - بشكل عام - في كتابها ((المرأة المخصية The Female Eunuch)) (1970)، فبينت جيرمين أن إرشاد المحللين النفسيين - الأبوي في نظرها- لم يفهم طبيعة المرأة، وإن نتائج إرشاده مشكوك فيها؛ غير أن المرأة لا تمتلك سوى التكيف معها؛ لأنها لا تمتلك أي أمل في تغييرها.⁶ بل وترى أن إقبال المرأة على التحليل النفسي يعود عليها بالنتائج السلبية تفوق خطر تحييز المجتمع تجاه المرأة، فتقول: " المرأة التي تقبل توصيفات التحليل النفسي لها والمشكلاتها تجد نفسها أمام أخطار محدّدة أكبر بكثير من آثار التحيزات الشخصية لدى النصف الآخر من المجتمع".⁷ وكغيرها من الناقدات النسويات فإن (جيرمين) تقدم توصيفا للمسار المأساوي الذي رسمه فرويد للمرأة، والذي تفتقر فيه إلى القدرة على تغييره.

وبسخرية مردّها الإحساس بالألم تهاجم جيرمين فرويد - بشكل خاص - باعتباره صاحب نظريات التحليل النفسي القاصرة، فتقول ساخرة: " فرويد أبو التحليل النفسي، لكن التحليل النفسي ليس له أم، وهو ليس والده الوحيد"⁸. في إشارة إلى عبث المحللين النفسيين وضلالاتهم، وهم كثر. غير أن التحليل النفسي لم يقتصر دوره على الرجال وحسب؛ فقد عرف الكثير من النسويات اللواتي أسهمن فيه، ك (أنا فرويد)، و(كارني هورني)، (ميلاني كلاين) وغيرهن. فهل أصبح استحقاق لقب الريادة الذي استحقه فرويد بأن يكون أبا التحليل النفسي ذنب وتهمة؟

1- Millet, Kate: Sexual Politics. P: 178.

2- Millet, Kate: Sexual Politics. P: 178.

3- Millet, Kate: Sexual Politics. P: 178.

4- Millet, Kate: Sexual Politics. P: 180.

5- أكاديمية، وصحفية، ومذيعة (1939-)، متخصصة في علم النفس، ولدت في ملبورن بأستراليا، في أول مؤلفاتها بعنوان (المرأة المخصية) وضعت منهجاً قوياً للجدل المتعامل مع المقولات النسوية. جاميل، سارة. النسوية وما بعد النسوية. ص 358.

6- انظر: غريير، جيرمين. المرأة المخصية. ترجمة: عبدالله بديع فاضل، ط1، دار الرحبة، دمشق. 2014. ص 133.

7- نفسه، ص 134.

8- نفسه، ص 135.

وفي نظر جيرمن فإن علم النفس قدم للمرأة لذة الألم والاضطهاد من نشأتها الأولى، فتقول: "إن علم النفس، في تقديمه الدور المازوشي على أنه الدور المناسب للمرأة، يعزز التطفيل الذي استمر منذ ولادتها. وهكذا لا تنبثق عذاباتها من فشلها في النمو لتصل إلى الأنوثة الناضجة. لقد مورس عليها من لحظة ولادتها ضغط لتعود إلى الرحم، وقيدت من ساعتها الأولى إلى مهد، واستمر تقييدها حتى آخر سترة مجانيين فرضت عليها"¹. وثمة ملح آخر في انتقاد جيرمين، إضافة إلى التهمك والسخرية، من شأنه دعم هذا الافتراض بأن هنال تحاملاً على فرويد يتمثل بلغة الاستمالة والشاعرية في طرح أفكارها، فتراها تقول: "وما سباق التسليح والحرب الباردة سوى استمرار لروح التنافس والعدوان المذكورين في المجال اللانساني لمؤسسات تديرها حواسيب؟! إذا كانت النساء سيتوقفن عن إنتاج الرجال وقوداً للمحرقة الأخيرة، فلا بد أن ينقذن الرجال من ضلالات استقطابهم. قد يكون الصراع طويلاً وأكثر إيلاً حتى من الاستسلام. سيكون صراعاً في الظلام؛ لأن أي معرفة نتجح بامتلاكها، عملية كانتاً ما لا، لا تستطيع أن تصف الإمكانية البديلة. فهل يستحق الأمر العناء؟"² إن من يحص النظر في انتقاد جيرمن لا يرى سوى ما يرثي حال المرأة الذي يستند على البرهان المقتنع رغم تخصصها في علم النفس.

على الرغم من منطقية محاجة النسويات لفرويد أحياناً، ومعقوليتها الظاهرة، وعلى الرغم من وفرة الأدلة فيها، فإن سؤالاً من الأسئلة والشكوك ينبري على إثرها هو: هل حقاً كان فرويد في تحليله النفسي معادياً للمرأة؟ وللإجابة على هذا السؤال كان لابد من الاستماع إلى وجهات نظر النسويات ممن دافعن عن فرويد، وهو عنوان المحور التالي من هذه الدراسة.

النقد النسوي وقبول نظرية التحليل النفسي

على الرغم من أن بعض الناقدات النسويات يشككن في جدوى التحليل النفسي الفرويدي في فهم طبيعة المرأة، وتحديد ماهية ماذا تكون المرأة؟ إلا أن ذلك لم يمنع الحديث عن إفادة النقد النسوي من النظرية النفسية السيكلوجية، وبرغم "تأكيدهن على أن التحليل كان أداة من أقوى أدوات تكريس النظام الأبوي، إلا أنهن قررن استخدامه بما يفي بأهدافهن، ومن هنا كان اختيارهن لخطاب فرويد وهو من أهم الخطابات الأبوية، لاستخدامه كأداة لدراسة النظام الأبوي، ونقده بما يمكن من الفكك من ثنائية الذكر/ الأنثى التي تحكم منطق هذا النقد"³. ظهر اتجاه آخر من النسويات ممن أخذن يدافعن عن التحليل النفسي ورأين فيه ما يخدم أغراضهن. فعلى المستوى الأدبي " جعلت نقاد الأدب النسوي يستخدمن التحليل النفسي في استجواب الفرضيات المتحيزة ضد المرأة في النصوص المؤلفة من قبل الذكور"⁴، وهذا يماثل شأن دراسة النصوص الإبداعية وتحليلها وفق المنهج النفسي بشكل عام.

من جانب آخر، فإن الجدل الدائر حول التحليل النفسي، شكل إفرازاً مهماً من إفرازات تطور الخطاب النسوي، تمثل في الحضور النسوي الذي سعى جاهداً لإضاءة جانب من جوانب معالم النقد النسوي، والذي طالما اتهم بالضبابية، لذلك فإن وجود مؤسسة التحليل التي دفعت المجال واسعاً للخطاب حول الذات الإنسانية بأبعادها المجنسة، سمحت بالنقد

¹- نفسه، ص 144.

²- نفسه، ص 145.

³- نلوف، كريستا: " تاريخ النقد النسوي ". ترجمة: فتن مرسي، موسوعة كامبريدج في النقد الأدبي، المجلد 9، العدد 919، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، مصر. 2005. ص 301-321.

⁴Gill Plain. p:242

والاعتراض النظري من قبل النساء والرجال حتى ولو أدى ذلك إلى انشاقات داخل الحركة التحليلية، أضف أن النساء ساهمن إلى درجة كبيرة بتعديل الخطاب الفرويدي وتنقيحه من الداخل، ليس في خطابهن فحسب، وإنما بحضورهن".¹

قدمت جوليت ميتشل Juliet Mitchell رؤية جديدة فيما يتعلق بالتحليل النفسي في كتابها " التحليل النفسي والنسوية " (1974) *Psychoanalysis and Feminism*، لم تُعهد من النسويات اللاتي حاربن فيه فرويد وتحليلاته. تقول ميتشل: " معظم النسوية تعتبر فرويد عدواً لها، إذ ترى أن التحليل النفسي تبرير للواقع الراهن البرجوازي الأبوي، إلا أن رفض التحليل النفسي وأعمال فرويد قد يكون له تأثير على النسوية... فالتحليل النفسي ليس له توصية لخلق المجتمع الأبوي، ولكنه تحليل له".² وما بين التوصية، والتحليل بون شاسع؛ فالتوصية ترمي إلى ما يجب أن تفعله المرأة، وما هو متوقع منها فعله. وأما التحليل فقائم على أساس فرضيات علمية ليست اعتباطية.

كما تبرئ ميتشل فرويد من تهمة كرهه للنساء، وترى أن " التحليل النفسي يزود الحركة النسوية بأدوات هامة لفهم تاريخ الذات، وأن كتاب فرويد لا يحمل كرهاً للنساء، أو يحدد ما هي المرأة أو ما يجب أن تكون، ولكنه في الواقع محاولة قيّمة للحركة النسائية، لتشرع في الاستفسار عن كيف تأتي إلى الوجود"³، وعلى هذا الأساس ترى (ميتشل) أن المطلوب هو الإسهام في فهم فرويد، بدلا من عدّه عقبة أو أزمة في تاريخ المرأة.

وتجد ميتشل أن رؤية فرويد للنساء " هي أكثر إيجابية، وأقل اختزالاً من رؤية المحللين النفسانيين الآخرين من عصره. إذ تعتقد ميتشل أن أولئك المحللين، من بينهم كارن هورني وأرنست جونز، الذين شرعوا بنبل في تعديل رؤية فرويد العدائية للنساء، قد وجدوا أنفسهم يطرحون الاختلاف الأنثوي بشكل أكثر تميزاً بوصفه هوية مستقلة وغير متكافئة، مبررين إياه بمفهوم الغرائز والرغبة المجنوسين"⁴.

وعلى الرغم من محاولة ميتشل التقريب بين النسويات وفرويد، إلا أن دفاعها عنه " لم يلق القبول عند العديد من ممثلات الحركة النسائية، فقد أظهرت جين جالوب Jane Gallop أن ميتشل تدين لأفكار لاكان في محاولتها رد اعتبار فرويد، ولكنها تفشل في تعميق الاستخدام الإستراتيجي الذي يقوم به لاكان لعلم اللغة عند دي سوسير"⁵.

في الجهة المقابلة لمساعي جوليت ميتشل، تتبع جاكلين روز Jacqueline Rose مساراً مشابهاً في نقدها للنقطة في دفاعها عن التحليل النفسي، وهي إذ ترى أنه أتهم بالوظفانية وقد " قيل هذا لاتهم كمنظرة تتعلق بالطريقة التي يتم فيها إقناع النساء نفسياً بالحركة النسوية من قبل ثقافة البطريكية، لكنه اتهم أيضاً بإدامة هذه العملية، إما من خلال ممارسة يفترض أنها "توجيهية" عن دور المرأة (هذا ما يجب أن تفعله النساء)، أو لأن فعالية الأمر من حيث كونه وصفاً (هذا ما هو مطلوب من النساء، وهذا يتوقع منهن فعله) لا تترك مجالاً للتغيير"⁶. إن مفهوم الوظفانية يمكن أن يفهم على خير وجه إذا نظر إليه على

¹ - أنيسة الأمين مرعي، التحليل النفسي والنساء في العشرينيات. النساء العربيات في العشرينيات حضوراً وهوية. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت. ط2، 2010. ص 259-280.

² - جامبل، سارة. النسوية وما بعد النسوية. ص 245.

³ - كيه، ويندي. وآخرون. النظرية النسوية مقتطفات مختارة. ترجمة: عماد إبراهيم، ط1، الأهلية، عمان. 2010. ص 101.

⁴ - غلوفر، ديفيد. كابان، كوار. الجنوسة - الجندر. ترجمة عدنان حسن، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية. 2008. ص 70

⁵ - سلدن، رمان: النظرية الأدبية المعاصرة. ترجمة: جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 208.

⁶ - إيجلتون، ماري. نظرية الأدب النسوي. ترجمة عدنان حسن- رنا بشور، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية. 2016. ص 526.

أنه يقوم بدور (الوصف)، وهو أكثر فاعلية من كونه توجيهياً، وهذا على غرار مفهوم (التوصية) عند ميتشل الذي رفضته وأثرت عليه التحليل.

وتبدو روز أكثر صراحة من ميتشل بأنها تعترف إذ ترى أن النسويات وقعن تحت وطأة الخطأ حين دخلن في نقد فرويد حول رؤيته (التطويرية)، فتقول: " لذلك أظن أننا نخطئ ثانية إن خضنا السجال حول ما إذا كانت رواية فرويد تطويرية أو ليس متوافقة تماماً مع كتاباته الخاصة. وبالتأكيد تظهر فكرة التطور أحياناً في أعماله. لكنها لا تظهر كفاية بالنسبة إلى كثير من معاصريه الذين تولوا المسألة وأعادوا إدخال فكرة التطور في العلاقة مع التقدم الجنسي للفتاة تحديداً (عبورها إلى النسوة)¹، وثمة سبب لوقوعهن في هذا الخطأ، وهو انصرافهن عن معاصري فرويد ممن أسهبوا القول في التطوير، وهي مسألة تناولتها جوليا كريستيفا بشيء من التفصيل كما سيظهر لاحقاً.

كما ترى روز أن تحامل النسويات على فرويد نابع من اتهامات المحللين النفسيين أنفسهم؛ ذلك أن التحليل النفسي ليس كياناً مفرداً. لقد طرحت التقسيمات المؤسسية - ضمن التحليل النفسي - الأسئلة المتعلقة بالمركزية القضيبية للمحللين، ومعنى الأنوثة، وسلسلة التطور النفسي ومعاييرها، والتي كان النسيويون مهتمين بها. وأتت الاتهامات من المحللين أنفسهم، لكن الاتهامات الأولى أنتج لوم فرويد توصيفاً للأنوثة كان أكثر². وهو ما أفضى إلى سوء فهم فرويد لأمر كثيرة.

وفي الوقت الذي رفضت فيه الحركة النسوية الأمريكية فرويد ونظرياته، قامت الحركة النسوية الفرنسية بتجاوز نظريات فرويد، ووجدن في التحليل النفسي طريقاً لإدراك سبل مواجهة قمع النساء، " كما ذهبت ((توريلموي Toril Moi)) في تحول إلى اتجاهات التحليل النفسي باعتباره نظرية تحريرية للذات، وطريقة لاكتشاف اللاوعي، وهما مسألتان لهما أهمية خاصة في تحليل القمع الذي تتعرض له النساء داخل أي مجتمع أبوي³. من جانب آخر فإن بعض ممثلات الحركة النسوية الفرنسية " أكدن أن القضيب أو العضو مفهوم رمزي عند فرويد وليس حقيقة بيولوجية"⁴.

وإلى جانب مساعي ميتشل وروز تتخذ ((جوليا كريستيفا Julia Kristeva)) موقفاً آخر في الدفاع عن فرويد يعد أكثر موضوعيةً، إذ تطالب النسويات بالتروي، والسعي إلى محاولة فهم قصد فرويد لا سيما في مسألتَي: الحسد، والخصاء، بشكل دقيق وواعٍ، دون النظر إليهما كمصدر خوف وريبة؛ ذلك أنهما مجرد فرضيتان، ولمَّا يثبت صحتهما بعد، وهي إذ ترى أن " توهم الخصاء، ولأزمته (حسد القضيب)، بوصفهما فرضية مسبقة عن (المشهد الأصلي)، كلاهما افتراضيان مسبقان أساسيان للنظرية نفسها، بمعنى أنهما ليستا خيالات أيديولوجية من خيالات مخترعها، بل ضرورات منطقية يجب وضعها عند (أصلها)، لشرح ما يعمل دون توقف في خطاب العصابي"⁶.

¹- نفسه، ص 530.

²- نفسه، ص 530.

³- نولوف، كريستا: " تاريخ النقد النسوي ". ترجمة: فاتن مرسي، موسوعة كامبريدج في النقد الأدبي، المجلد 9، العدد 919، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2005، ص 301-321.

⁴- سلدن، رامان. النظرية الأدبية المعاصرة. ص 209.

⁵- محللة نفسية وعالمة لغويات ومنظرة وروائية وكاتبة (1941-)، تزاوّل التحليل النفسي، وتشتغل بالفلسفة، وتدريس اللغويات، وعلى الرغم من رفضها لمصطلح (النسوية-Feminism) إلا أنها تهتم في كتاباتها بمسألة الاختلاف بين الجنسين. جامبل، سارة. النسوية وما بعد النسوية. ص 383.

⁶- كريستيفا، جوليا. مقالات في النسوية. مجموعة من المؤلفات، ترجمة ضحوك رقية، وعبدالله فاضل، ط1، الرحبة للنشر والتوزيع، سوريا، 2015، ص 218.

إذن، ما قام به فرويد لا يتجاوز كونه طرح فرضيات ناجمة عن تشكيلات خيالية في خطاب العصابيين، ممن يعانون اضطرابات عصابية نفسية، فلا ينظر إليها على أساس أنها من المسلمات، وإنما على أساس الصواب والخطأ، وهذا من ناحية.

من ناحية ثانية تقارب كريستيفا بين فرضيات فرويد وفرضيات نشوء الكون، إذ لم يثبت صحة الأخيرة، غير أنه لا مفر من قبولها، حيث يمكن "التعبير عن الأمر بطريقة أخرى، ذلك أن حقيقة الخصاء ليست أكثر صحة من فرضية الانفجار حسب الفيزياء الفلكية الحديثة، فلا شيء يثبتته، أي ((أصل الكون))، وهو - بمعنى ما- مسألة إيمان، والفارق الوحيد هو أن عدداً كبيراً من ظواهر الحياة في ((الانفجار الكبير)) هذا، لا يمكن تفسيرها إلا عن طريق هذه الفرضية الأولية"¹. وعلى أساس هذا فإن ما جاء به فرويد يظل من قبيل الفرضيات المشروعة - وإن لم تصح - لأنها تعطي أقوى التفسيرات المتاحة حالياً.

ومن ناحية أخرى، فإن كريستيفا ترى أن بعض النصوص التي كتبها فرويد جاءت عبر نقولات مأخوذة من النموذج الأصل، العادات، والتقاليد، والموروثات، وغيرها، وهو ما يدعم فكرة الخصاء عنده، وهو باختصار "البناء الخيالي لعملية راديكالية تشكل الميدان الرمزي، وجميع الكائنات منقوشة فيه، وتشكل هذه الإشارات والتراكيب؛ أي اللغة، بوصفها انفصلاً عن حالة مفترضة عن الطبيعة... وهذا ما يجب أن يقوله لنا اكتشاف فرويد حول هذه المسألة"². وهنا يظهر تفرد كريستيفا في مسألة دور نظام اللغة في الترسخ الرمزي في اللاوعي الجمعي، والثقافي، وهي التفاتة لم تعهد عن سابقتها ممن أثرن دراسة ما جاء به فرويد على النحو البيولوجي وحسب.

وهنا يمكن القول: إن جوليا كريستيفا قدمت ممارسة في تاريخ الأفكار، ليست دفاعية، أو تهكمية، في معالجة تلك الأفكار حول الهوية الأنثوية، ومسألتي الحسد والخصاء، كما أنها قدمت أيضاً أكثر الأطروحات منطقية؛ لتكائها على التحليل المرتكز على مقدمات تتماهى مع النتائج، والتي لم تصدر أحكاماً مسبقة على فرويد إلا من خلال موضوعية مطلقة جاءت خلواً من الغلو والإسراف في التحليل، ذلك أنها ناقشت أفكار فرويد، وأطروحاته، في حين انصب نقاش الأخريات على شخص فرويد نفسه.

خاتمة:

قدم فرويد تفسيرات، وتحليلات علمية، من منظور علم النفس التحليلي عن المرأة، وتشكيلات العلاقة بين الجنسين، أثارت موجة من السخط والكراهية في أوساط الناقدات النسويات، وهو ما أدى إلى انشاقات داخل الحركة النسوية.

تجلى موقف الناقدات النسويات من التحليل النفسي الفرويدي في موقفين: تمثل الأول في الرفض التام، بدعوى أنها نظريات تقوم على التّحيز ضد المرأة من جانب، وترفع من شأن الرجل من جانب آخر. غير أنهم لم يتطرقن في مجابهتهن للتحليل النفسي لجميع نظرياته، وإنما في الجانب المتعلق بالأنوثة، باعتباره مركز القضية الخلافية.

استنتجت أغلب النسويات أن نظريات فرويد في إظهار صورة الأنثى باعتبارها جنسا مشوها، من أصل ذكوري، ليست من أفكار فرويد نفسه، وإنما من تأثير الثقافة التي عايشها، والمستمدة من أفكار وقيم المجتمع الأبوي. وكأنهن بذلك ينفين كون نظرياته جاءت على أساس التجربة العلمية.

تبين من خلال معاينة الخطاب النسوي الرافض لفرويد وتحليلاته التعالق الوثيق في وجهات نظر النسويات في تحديد فشل فرويد في تحديد حقيقة المرأة، وقصور تحليلاته النفسية، لذا يمكن تسجيل أبرز نقاط النقد والاعتراض الموجه له كالآتي:

¹ - نفسه، ص 218.

² - نفسه، ص 219.

- أساء فرويد تفسير طبيعة المرأة، وأن تفسيراته أخذت الطابع الشخصي.
 - أثرت نظريات فرويد في السياسة الجنسية المعادية للمرأة، فاقمعادة السلطة البطريركية، والسلطة الأبوية اللتين تغذيان الهيمنة الذكورية.
 - إن قوة التحليل النفسي مستمدة من النظام البطريركي، ومن تأثير الثقافة التي انعكست على توصيفاتهم في المرأة.
 - أصبحت المرأة كائناً مشوهاً بمقتضى مرسوم فرويد العلمي، فهي ضرب من رجل غير تام.
- في حين تمثل الموقف الآخر في الدفاع عن التحليل النفسي، كونه يقدم أقوى التفسيرات المتاحة حالياً حول المرأة، وأن ما قدمه فرويد جاء نتيجة تجاربه النفسية والعلمية، وهو بحد ذاته مهم لدفع الخطاب النسوي للحديث عن التفسيرات المتعلقة بالهوية والجنسنة، وهنا، يمكن إجمال ما تحدث به أصحاب هذا الاتجاه في النقاط الآتية:
- لم يقدم فرويد توصية على المرأة، وإنما قدم تحليلاً لها.
 - كان تناول فرويد (للعضو) من قبيل الرمز، وليس على أساس أنه حقيقة بيولوجية.
 - إن ما جاء به فرويد مجرد فرضيات لا تستدعي الخوف والريبة؛ لأنه لا ينظر إليها على أساس أنها مسلمات.
- يمكن القول: إن أهمية هذه الدراسة لا تكمن في تحديد موقف النقد النسوي من التحليل النفسي وحسب، بل أيضاً في تحديد مسار النقد النسوي نفسه، وهو ما يفتح الباب أمام تساؤلات أخرى من نحو: كيف تلقى النقد النسوي المناهج النقدية الأخرى؟ عندها نستطيع أن نرسم حدود هذا النقد الذي طالما نعت بالضبابية.

قائمة المراجع:

- 1- إيجلتون، ماري. (2016). "نظرية الأدب النسوي". ترجمة عدنان حسن- رنا بشور، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية. بريستو، جوزيف. (2007). "الجنسانية". ترجمة عدنان حسن، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية.
- 2- جاميل، سارة (2002). "النسوية وما بعد النسوية". ترجمة: أحمد الشامي وهدى الصدة، ط1، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- 3- داکو، بيير. (1983). "المرأة بحث في سيكولوجية الأعماق". ترجمة: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.
- 4- دي بوفوار، سيمون (2016). "الجنس الآخر". ترجمة: عبدالله بديع فاضل، ط1، دار الرحبة، دمشق.
- 5- دي بوفوار، سيمون. "كيف تفكر المرأة". ترجمة: مكتبة معروف إخوان، المركز العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية.
- 6- دي بوفوار، سيمون. (2009). "المنقفون". ترجمة: ماري طواف، ط1، دار الآداب، بيروت.
- 7- الرحي، مي. (2014). "النسوية مفاهيم وقضايا". الرحبة للنشر والتوزيع، ط1، ٢٠١٤. سوريا.
- 8- الرويلي، ميجان والبازي، سعد (2002). دليل الناقد الأدبي. ط3، المركز العربي الثقافي، الدار البيضاء.
- 9- رينز، إميغ. (2005). "النقد الأدبي واتجاهات التحليل النفسي". ترجمة: فاتن مرسي، موسوعة كامبريدج في النقد الأدبي، المجلد 9، العدد 919، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، مصر.
- 10- سلدن، رمان: "النظرية الأدبية المعاصرة". ترجمة: جابر عصفور، دارقبا للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- 11- كريستيفا، جوليا. (2015). "مقالات في النسوية". مجموعة من المؤلفات، ترجمة ضحوك رقية، وعبدالله فاضل، ط1، الرحبة للنشر والتوزيع، سوريا.

- 12- كيه، ويندي، وآخرون. (2010). "النظرية النسوية مقتطفات مختارة". ترجمة: عماد إبراهيم، الطبعة الأولى، الأهلية، عمان.
- 13- العقاد، عباس محمود (1963). يوميات. دار المعارف، مصر.
- 14- غروس، إيزابيث. (2009). " الأنطولوجيا والالتباس: سياسة ديريدا في الاختلاف الجنسي"، ثنائية الكينونة: النسوية والاختلاف"، تحرير: نيكول فرمون، وآخرون، ط2، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا.
- 15- غريير، جيرمن. (2014). المرأة المخصية. ترجمة: عبدالله بديع فاضل، ط1، دار الرحبة، دمشق.
- 16- غلوفر، ديفيد. كابلان، كوار. (2008). الجنوسة – الجندر. ترجمة عدنان حسن، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية.
- 17- فرمون، نيكول. وآخرون. (2009). ثنائية الكينونة، النسوية والاختلاف الجنسي. ترجمة: عمان حسن، ط2، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية.
- 18- فرويد، سيغموند. "محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي". ترجمة: عزت راجح، دار مصر للطباعة، مصر.
- 19- فريدان، بيتي. (2014). "اللفز الأنثوي". ترجمة: عبدالله بديع فاضل، ط1، دار الرحبة، دمشق.
- 20- مرتاض، عبد الملك. (2005). في نظرية النقد متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة وصد لنظرياتها، دار هومة، الجزائر، دط.
- 21- مرعي، أنيسة الأمين. (2010). التحليل النفسي والنساء في العشرينيات. النساء العربيات في العشرينيات حضوراً وهوية. ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- 22- مندور، محمد. (1988). في الأدب والنقد. نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة.
- 23- موسى، نبيل. (2002). موسوعة مشاهير العالم، أعلام علم النفس وأعلام التربية والطب النفسي والتحليل النفسي، ط1، دار الصداقة العربية، بيروت.
- 24- موي، توريل. (1993). "النسوية والأنثى والأنوثة". ترجمة: كورنيليا الخالد، مجلة الآداب الأجنبية، العدد 74، 1 يناير، سوريا.
- 25- نلوف، كريستا (2010). "تاريخ النقد النسوي". ترجمة: فاتن مرسي، موسوعة كامبريدج في النقد الأدبي، المجلد 9، العدد 919، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، مصر.
- 26- ولستونكرافت، ماري. (2015). "دفاعاً عن حقوق المرأة"، عبدالله فاضل، وعلي الصارم. ط1، الرحبة للنشر والتوزيع، سوريا.
- 27- Gill Plain & Susan Sellers (2007). A history of feminist literary criticism. First published. Cambridge University Press. Cambridge.
- 28- Kate Millet (2000). Sexual Politics. University of Illinois press. Urbana & Chicago.
- 29- <http://www.drhatemalhaj.com/ar>

تأثير البرامج التلفزيونية في ظهور العنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية -دراسة ميدانية ببعض الابتدائيات بولاية قسنطينة-

الباحث وليد كربوش/جامعة الجزائر2 د. محمد خلايفية/جامعة الجزائر2

ملخص :

هدفت الدراسة للتعرف على دور البرامج التلفزيونية العنيفة في ظهور العنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر المدرسين، حيث اعتمدت هذه الدراسة على عينة قصدية من معلمي ومعلمات المدارس الابتدائية، والمقدر عددهم بـ (30 معلم ومعلمة)، أما المنهج المستخدم فهو الوصفي بغرض وصف الظاهرة المدروسة والوصول إلى نتائج، وتم الاعتماد على الاستبيان كأداة بحثية لإنجاز هذه الدراسة.

وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج نذكر منها:

- هناك سلوكات عنيفة مكتسبة من خلال البرامج التلفزيونية العنيفة، أهمها السلوك العنيف اللفظي والجسدي.
- تؤثر مشاهدة البرامج التلفزيونية على ظهور العنف المدرسي لدى تلميذ المرحلة الابتدائية.
- يلاحظ المدرسين تقليد التلاميذ لما يشاهدونه من مشاهد عنيفة من خلال البرامج التلفزيونية العنيفة.
- يتسبب التلاميذ في إيذاء أنفسهم وغيرهم نتيجة لتقليدهم لمشاهد العنف.
- استخدام التلميذ لهجات غريبة عن القاموس اللغوي والمدرسي نتيجة لتأثرهم بالبرامج التلفزيونية العنيفة.
- الكلمات المفتاحية: البرامج التلفزيونية العنيفة، العنف المدرسي، تلاميذ المرحلة الابتدائية.

Abstract:

This study aimed to identify the role of violent tv shows the emergence of violence among elementary pupils from the viewpoint of teachers, adopting this study a sample article of primary school teachers, estimated (30 teacher and mentor), the method used is the curriculum A descriptive purpose describe the phenomenon and reach results, depending on the survey as a research tool to complete this study and the study found multiple results :

- Violent attitudes are acquired through violent tv shows, most notably the violent conduct verbal and physical.
- . Watching tv programs on the backs of the violent behaviour of the pupil. Teacher-pupil tradition notes of what they're watching violent scenes through violent tv shows. -Students hurting themselves and others to imitate them to scenes of violence. -Use student language dictionary curious about accents and due to school affected by violent tv shows.

Key words: violent tv programs, school violence, pupil, elementary school

مقدمة:

تساهم وسائل الإعلام المرئية حالياً في تشكل ثقافة وشخصية الطفل، وهي تلعب دوراً لا يقل أهمية عن دور الأسرة والمدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية، لما لها من قوة جذب وتأثير في سلوك الأطفال، ويعتبر التلفزيون من أهم وسائل الاتصال السمعية البصرية، وأكثر الأجهزة الإعلامية تأثيراً في المتلقي، فعلى الرغم من تعدد وسائل الإعلام وتقنياته يظل التلفزيون أكثر قرباً من الأطفال وأكثر تأثيراً في عقولهم وأذهانهم وأذواقهم، لبعثه برامج متعددة ومتنوعة وتحظى بقسط كبير من المشاهدة من طرف الأطفال ومن بين هذه البرامج (البرامج العنيفة)، حيث تتميز بقدرتها الفائقة على جذب الصغار لأن الطفل بطبعه يميل إلى الصور والحركات والأصوات والمغامرات، حيث يرى في هذه البرامج امتداداً لإشباع حاجياته وإفراح المجال له، فيصبح الأطفال مدمنين على هذه البرامج ويقضون وقت فراغهم في مشاهدتها واستغراق ساعات طويلة أمامها، حيث يلفت انتباهه صور العنف والسلوكيات العنيفة المستعمل فيها مختلف الأسلحة والوسائل غير تربوية حيث تتضمن قيماً لا تتماشى مع قيم الأسرة والمجتمع، لأنها محتواها يتضمن خيال بعيداً عن الواقع مما جعل الطفل يعيش صراعاً وتناقضاً بين الخيال وبين الواقع المعاش، مما اثر على انفعالاته وسلوكياته، هذا نتيجة تفاعلهم معها بتقمص شخصية البطل، وترديد بعض الألفاظ، والحركات وتجسيدها مع جماعة الرفاق، ويعتقدون أن الإنسان القوي هو الإنسان العنيف وان إبراز الذات لا يكون إلا من خلال العنف، فالطفل يميل إلى التقليد والمحاكاة في الأفعال من خلال ملاحظته ومشاهدته لبرامج عنيفة كأفلام المخيفة، والمصارعة، وأفلام الاكشن فهذه البرامج تقوي نزاعات العنف وسلوكيات العدوان لدى التلميذ.

فمن خلال هذه الدراسة سنحاول الكشف عن بعض السلوكيات العنيفة التي تؤثر في شخصية الطفل من خلال مشاهدتها عبر البرامج التلفزيونية العنيفة، وحتى نتأكد من هذه الآراء جاء التساؤل كالتالي: - هل تؤثر البرامج التلفزيونية العنيفة في ظهور العنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية؟

الإطار النظري للدراسة:

1- أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية الى ما يلي:

- معرفة مدى تأثير البرامج التلفزيونية العنيفة على ظهور العنف المدرسي لدى لتلميذ المرحلة الابتدائية.
- محاولة معرفة أشكال السلوكيات العنيفة التي يكتسبها الطفل من خلال البرامج التلفزيونية العنيفة وانعكاساتها عليه.
- التحسيس بالآثار الخطيرة التي تتركها القنوات التلفزيونية العنيفة في سلوك الطفل.
- الكشف عن مختلف مظاهر العنف المدرسي المنتشرة في أوساط تلاميذ المرحلة الابتدائية.

2- أهمية الدراسة:

- تستمد الدراسة أهميتها من طبيعة الشريحة المقصودة وهم تلاميذ المرحلة الابتدائية.
- نظرة المعلمين عن مظاهر العنف المكتسبة من خلال مشاهدة التلاميذ لبرامج تلفزيونية عنيفة.
- مدى ارتباط التلميذ بهذه القنوات العنيفة، والأثر الذي تتركه في سلوكه.

3- فرضيات الدراسة :

هي عبارة عن جمل تعبر عن إمكانية وجود علاقة بين عامل مستقل وآخر تابع فهي تعبر عن المسببات والإبعاد التي أدت إلى المشكلة والتي تم تحديدها بوضوح وهي نتيجة الجهود التي بذلها الباحث في الاستطلاع الميداني والوثائقي.¹

وتعرف بأنها: عبارة عن تقدير أو استنتاج مبني على معلومات سابقة أو نظرية أو خبرة علمية محددة يقوم الباحث بصياغتها وتبنيها مؤقتا لتفسير بعض الحقائق أو الظواهر التي يلاحظها وهي التي يسترشدها الباحث أثناء البحث أو الدراسة التي يقوم بها، بمعنى أنها تمثل اجابات محتملة أو مبدئية لتساؤلات البحث والتي غالبا ما تكون متضمنة في الإشكالية وتأتي في صورة علاقة بين متغيرين أو أكثر²

- الفرضية العامة: تؤثر البرامج التلفزيونية العنيفة في ظهور العنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية.

- الفرضيات الجزئية:

- الفرضية الجزئية الأولى: تؤثر البرامج التلفزيونية العنيفة في ظهور العنف اللفظي عند تلميذ المرحلة الابتدائية.

- الفرضية الجزئية الثانية: تؤثر البرامج التلفزيونية العنيفة في ظهور العنف الجسدي عند تلميذ المرحلة الابتدائية.

4- المفاهيم الاجرائية للدراسة:

4-1- البرامج التلفزيونية العنيفة: هي البرامج التلفزيونية الإعلامية التي تبثها محطات التلفاز، وهي تتضمن مجموعة كبيرة من البرامج العنيفة مثل: المصارعة و الملاكمة، الاكشن والعنف وبرامج السيرك المخيفة وغيرها.

4-2- العنف المدرسي:

والمقصود به في دراستنا هو كل التصرفات العنيفة التي تلحق الضرر سواء كانت لفظية أو رمزية أو مادية بين التلاميذ فيما بينهم أو بالممتلكات المدرسية.

4-3- تلاميذ المرحلة الابتدائية: هم التلاميذ الذين يزاولون دراستهم بالمرحلة الابتدائية بولاية قسنطينة.

الاطار النظري والدراسات السابقة:

* الدراسة السابقة:

"دراسة بن السايح مسعودة بعنوان العنف المدرسي لدى عينة من تلاميذ مرحلة المتوسط بالأغواط:

هدفت هذه الدراسة الى معرفة مستوى العنف المدرسي لدى عينة من تلاميذ مرحلة المتوسط بالأغواط، ومعرفة أكثر أنواع العنف المدرسي الأكثر انتشارا لدى التلاميذ، وكذا الكشف عن الفروق بين الجنسين في العنف، وتم استعمال المنهج الوصفي التحليلي، وطبق استبيان العنف المدرسي من إعداد بيار كوزلين ترجمة سميرة عبدي على عينة قوامه 100 تلميذ وتلميذة، وتم

¹-دويدري وحيد وحيد رجاء: البحث العلمي أساسيات وممارسة علمية، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق 2000، ص 413.

²-علي غربي: أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية، منشورات مخبر علم الاتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ط2، 2009، ص59.

استخدام الأساليب الإحصائية المتمثلة في الانحراف المعياري، المتوسطات الحسابية، واختبار(ت) للعينات، وأظهرت النتائج وجود مستوى مرتفع من العنف المدرسي، وكان أبرزها انتشارا هو العنف اللفظي، وعدم وجود فروق بين الجنسين في العنف".¹

* دراسة عبد السلام دعيدش بعنوان كشف وتحليل أسباب العنف المدرسي المتعرض له من قبل تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط:

"هدفت هذه الدراسة إلى بحث كل أشكال العنف (اللفظي، النفسي) الأكثر انتشارا في مدراس التعليم المتوسط وتشخيص مصادره، واعتمد في ذلك المنهج الاستكشافي، من خلال تطبيق مقياس العنف المدرسي يحتوي على (60) بندا تتوزع على ستة محاور تشمل العنف اللفظي والنفسي الصادر من أعضاء الإدارة المدرسية، المدرسين وجماعة الأقران، على عينة قوامها 289 تلميذ. وقد خلصت الدراسة إلى تعدد العنف في البيئة المدرسية ليشمل كل الفاعلين فيها، ومعاناة التلاميذ من العنف اللفظي والنفسي بنسب متقاربة، حيث تراوحت نسب ضحاياها في مجملها بين (9.4%) كحد أدنى لضحايا العنف النفسي الصادرة من جماعة الرفاق و(16.18%) كنسبة أعلى لضحايا العنف اللفظي الصادر من الإدارة والمدرسين".²

1- أسباب العنف في الوسط المدرسي:

ترجع أسباب العنف في الوسط المدرسي إلى مجموعة من الأسباب المتعلقة بالجو المدرسي، مثل اضطراب التوقعات في كونها عالية جدا أو منخفضة لدى التلميذ مع صعوبة اللغة التي يستخدمها المعلم في تعليمه الصفي، بالإضافة الى كثرة الوظائف (الواجبات) التعليمية أو قلتها مع قلة الإثارة في الوظائف التي يحددها المعلم لتلميذه، واللجوء إلى تكرار النشاطات التعليمية غير المناسبة لمستوى التلميذ ورتابتها، مع عدم ملائمة النشاطات التعليمية لمستوى التلميذ واقتصار النشاطات الصفية على الجوانب اللفظية".³

¹- بن السايح مسعودة: بعنوان العنف المدرسي لدى عينة من تلاميذ مرحلة المتوسط بالأغواط، مجلة تطوير، جامعة سعيدة، العدد1، 2018.

²- عبد السلام دعيدش بعنوان كشف وتحليل أسباب العنف المدرسي المتعرض له من قبل تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، الجلفة، العدد4، 2018.

³- فتيحة بلعسل: دور المعلم في الحد من ظاهرة العنف في الوسط المدرسي كما يدركه طلبة المدارس العليا للأساتذة، مجلة العلوم الإنسانية، أم البواقي، العدد2018، 9، ص418.

2- أشكال العنف المدرسي، تصنيفاته، ومظاهره:

مظاهره	تصنيفاته	أشكال العنف
<ul style="list-style-type: none"> - عدم الانضباط والالتزام داخل القسم. - عدم احترام الأستاذ والتعليق عليه. - الفوضى وسوء الأدب والتلفظ الفاحش. - عرقلة السير الحسن للحصة من خلال محاولة التأثير على بقية التلاميذ. - عدم احترام المادة المدرسة من خلال انجاز واجبات وتمارين خاصة ببعض المواد الأخرى خارج توقيتها. - عدم إحضار الأدوات المدرسية. - عدم انجاز الواجبات - التأخر في الالتحاق بالقسم. - الفوضى وسوء الأدب اتجاه المساعد التربوي. - أحداث الشغب أثناء أوقات الراحة. 	<ul style="list-style-type: none"> بين التلاميذ والأستاذ بين التلميذ والإدارة 	العنف اللفظي
<ul style="list-style-type: none"> - الشجار داخل المؤسسة. - الاعتداء على الجنس الآخر بشتى الوسائل المتاحة (النار، مفرقات، الركل، شد الشعر) 	بين التلميذ والتلميذ	العنف الجسدي

المصدر: زينة بن حسان: العنف في الوسط المدرسي: إشكالية المفهوم واستراتيجية العلاج، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 40، 2014، ص 63.

3- بعض الأساليب العلاجية المقترحة للتخفيف من العنف:

من خلال عرض العوامل والأسباب التي تؤدي إلى انتشار ظاهرة العنف داخل المدرسة هناك بعض الحلول الموضوعية التي من شأنها المساهمة الفعلية في تخفيف مستويات السلوكيات العنيفة في الأوساط التربوية وهي:

- "إعادة النظر في البرامج التكوينية للمربين والمدرسين سواء من الناحية البيداغوجية العلمية أو النفسية أو التربوية.

- وضع نصوص قانونية جديرة بردع التلاميذ الذين يبدون سلوكيات انحرافية، كذلك الأمر إلى المدرسين والمدراء والطاقم الإداري.

- ضرورة إيجاد برامج توعوية ووقائية داخل المدارس وخارجها.

- ضرورة التوجيه والإرشاد والمتابعة المستمرة للتلاميذ داخل المدارس.

- توظيف أخصائين اجتماعيين ونفسيين في المدارس بخصوص المتابعة المستمرة وتدريب المدرسين على اكتشاف التلاميذ العدوانيين ومعالجتهم.

- ضرورة رصد كل ظواهر الانحراف في المدارس مثل شرب الدخان وشرب الكحول وتعاطي المخدرات.

- تفعيل دور جمعيات أولياء التلاميذ على المشاركة المتماثلة في النظر بعين الحقيقة والاندماج الحقيقي في فرق العمل الموجهة للتلميذ.

- استخدام وسائل إعلامية على شكل دوريات وقصاصات وإذاعات محلية تساهم في رفع الحصار عن المؤسسات التربوية وإشراكهم في الأنشطة الفعلية للواقع التربوي¹.

منهجية البحث وإجراءاته الميدانية :

1- المنهج العلمي المتبع: ويشير مفهوم المنهج إلى أنه " الدراسة المنظمة والمنطقية للقواعد التي يسترشدها الباحث في القيام بالبحث العلمي "².

نظرا لطبيعة موضوعنا، ومن أجل تشخيص وكشف جوانبها قمنا باستعمال المنهج الوصفي ملائمة لطبيعة الدراسة ، ويقصد به " طريقة يعتمد عليها الباحث على معلومات دقيقة تصور الواقع الاجتماعي وتساهم في تحليل الظاهرة وتفسيرها في عبارات دقيقة وبسيطة وواضحة "³

2- مجتمع البحث:

ارتأينا في بحثنا أن يكون المجتمع خاص بمعلمين ومعلمات المرحلة الابتدائية ، والبالغ عددهم (30) معلم ومعلمة .

3- عينة البحث وكيفية اختيارها:

العينة هي جزء من مجتمع الدراسة الذي تجمع منه البيانات الميدانية وهي تعتبر جزء من الكل، بمعنى أنه نؤخذ مجموعة من أفراد المجتمع على أن تكون ممثلة لمجتمع البحث.⁴

حرصنا للوصول إلى نتائج أكثر دقة وموضوعية ومطابقة للواقع باختيار العينة بطريقة قصدية حيث شملت (30) معلم ومعلمة.

4- مجالات البحث:

* المجال البشري: يمثل عدد الأفراد الذين تم من خلالهم إنجاز هذه الدراسة، وقد شمل (30) معلم ومعلمة.

¹- حليلة شريقي: العنف المدرسي في الجزائر(أسبابه وسبل علاجه)، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، جامعة المسيلة، العدد 2016، 3، ص 72.

²/ علي أبو طاحون: مناهج إجراءات البحث الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، 1998، ص 7.

³/ إحسان محمد الحسن: مناهج البحث الاجتماعي، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2005، ص 75.

⁴/ رشيد زرواتي: مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية ، الطبعة الأولى، عين مليلة الجزائر، 2007، ص 334.

* المجال المكاني: يمثل الإطار الزماني الذي تم فيه انجاز الدراسة ، وقد تم إجراء الدراسة الميدانية على مستوى بعض الابتدائيات بمدينة- قسنطينة -

* المجال الزمني: يمثل الإطار الزماني الذي تم فيه انجاز الدراسة ، حيث دام انجاز البحث ما بين 12 /11/2018 حتى 14 /11/2018

5- الأدوات المستعملة في البحث:

* الاستبيان: لقد استعملنا الاستبيان كأداة في هذه الدراسة ، لأنه انسب وسيلة للمنهج الوصفي ، وهي أداة من أدوات الحصول على الحقائق والبيانات والمعلومات ، ومن بين مزايا هذه الطريقة أنها تسهم في الحصول على بيانات من العينات في اقل وقت وجهد¹

واحتوى الاستبيان على (10) أسئلة مصاغة بطريقة واضحة ومفهومة.

6- عرض وتحليل ومناقشة النتائج:

جدول رقم (1): يبين أفراد العينة حسب الجنس

الاحتمالات	التكرار	النسبة المئوية
ذكور	09	30%
إناث	21	70%
المجموع	30	100%

من خلال الجدول رقم(1) والذي يمثل توزيع أفراد العينة حسب الجنس نلاحظ أن عدد الإناث(21) يفوق عدد الذكور(09)، حيث تقدر نسبة الإناث ب (30%) بينما نسبة الذكور ب(70%)

الجدول رقم (2): يوضح ما إذا كانت البرامج التلفزيونية العنيفة تؤثر على ظهور السلوك العنيف للتلميذ.

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم تؤثر	23	76,67
لا تؤثر	07	23.33
المجموع	30	100

يوضح الجدول أعلاه أثر البرامج التلفزيونية العنيفة على ظهور السلوك العدواني للتلميذ، حيث شملت أكبر نسبة من التكرارات (76.77%) وهي نسبة كبيرة جدا إذا ما تم مقارنتها مع نسبة الذين أجابوا "بلا" والمتمثل في (23.33%) وهذا يوضح

^{1/} حسن احمد الشافعي ، سوزان احمد علي مرسي: مبادئ البحث العلمي في التربية البدنية والرياضية ، منشأة المعارف 2002 ، ص، 203.

انه تؤثر البرامج التلفزيونية في ظهور العنف المدرسي وهذا ما أكد عليه أفراد العينة من خلال إجاباتهم (هناك أطفال يقومون بتقليد حركات خطيرة على أنفسهم بالإضافة إلى استعمال لغة الأفلام وأصوات وهم لا يعرفون معناها....).

الجدول (3): يوضح آراء المعلمين حول انتشار العنف المدرسي داخل المدرسة

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
مرتفع	14	46.67
متوسط	10	33.33
منخفض	06	20
المجموع	30	100

يوضح هذا الجدول آراء المعلمين حول انتشار العنف المدرسي داخل المدرسة، فأكدوا على أن نسبة (46.67%) أن السلوك العنيف منتشر بين التلاميذ وذلك من خلال السخرية من بعضهم البعض عندما يتكلم احد التلاميذ، بالإضافة إلى حرمان بعضهم البعض من اللعب، يهتمون بعضهم بأفعال لم يرتكبونها، في حين ان نسبة (33.33%) اعتبروا السلوك العنيف للتلميذ متوسط، باعتبار التلميذ في سن صغير وهذه هي الفترة التي يفرغ فيها نشاطه، ثم تأتي نسبة (20%) يرون بان السلوك العنيف داخل المدرسة منخفض، وأرجعوه لعدة أسباب من بينها التنشئة الأسرية الجيدة وتحكم المعلم في الصف.

جدول رقم (4): يوضح آراء المعلمين حول من يمارس السلوكات العنيفة داخل المدرسة بنسبة كبيرة:

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
ذكور	17	56.67
إناث	13	43.33
المجموع	30	100

يوضح هذا الجدول رأي المعلمين حول الفئة التي تمارس السلوك العنيف بدرجة كبيرة وقدرت نسبة (56.67) أن نسبة الذكور هي الأكثر استعمالاً للسلوكات العنيفة، كاستخدام كلام جارح اتجاه زملائهم، إضافة إلى تخريب الأفلام والأدوات المدرسية، ضرب زملائهم.... وغيرها، وجاءت نسبة المعلمين الذين يعتبرون أن السلوكات العنيفة تمارس من قبل الإناث ب(43.33) وذلك من خلال شد شعر زملائهم عند المشاجرة، البصق على بعضهم، يصفون زملائهم بالصفات السيئة.

الجدول رقم (5): يوضح مظاهر السلوكيات العنيفة التي يستخدمها التلاميذ الإناث من وجهة نظر المعلمين

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية	الاحتمالات	التكرار	النسبة
نعم	20	66.67	- يشدون شعر زميلاتهم المشاجرة	9-	30 -
			- يصفون زملائهم بصفات سيئة	7-	23.33
			- الإقلال من شأن زملائهم	4-	13.33
لا	10	33.33	/	10	66.67
المجموع	30	100	/	30	100

يوضح الجدول أعلاه آراء أفراد العينة حول السلوكيات العنيفة التي تستخدمها الإناث، حيث قدرت نسبة (30) أن التلميذات يشدون شعر زميلاتهم عند المشاجرة وهذا لإيذائهم واستسلامهم بسهولة لتعرضهم للألم تليها نسبة (23.33) أن التلميذات يصفن بعضهم بصفات سيئة، تليها نسبة (13.33) أن التلميذات يقمن بالتقليل من شأن زميلاتهم.

في حين قدرت نسبة (33.33) من أفراد العينة يرون أن السلوكيات العنيفة لا يستخدمها التلميذات باعتبارهم مهذبات، ولا يستطيعون القيام بهذه السلوكيات العنيفة.

الجدول رقم (6): يوضح مظاهر السلوكيات العنيفة التي يستخدمها التلاميذ الذكور من وجهة نظر المعلمين

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية	الاحتمالات	التكرار	النسبة
نعم	23	76.67	- استعمال التهديد	6 -	20
			- الاستهزاء بالزملاء	5 -	16.67
			- الضرب المتعمد	9 -	30
			- استعمال عنف لفظي	3-	10
لا	7	23.33	/	7	76.67
المجموع	30	100	/	30	100

يوضح الجدول أعلاه مظاهر السلوكيات العنيفة التي يستخدمها التلاميذ الذكور من وجهة نظر المعلمين حيث قدرت نسبة (30) أن التلاميذ يقومون بالضرب المتعمد بهدف إلحاق الأذى بالزملاء، تليها نسبة (20) أن التلاميذ يقومون باستعمال التهديد داخل المدرسة هذا ما يؤدي إلى تخويف الزملاء وإبراز شخصيته أمام كل الزملاء، تليها نسبة (16.67) على أنه هناك سلوكيات يستخدمها التلميذ ومن ذلك الاستهزاء والسخرية من زملائهم ، وفي الأخير كانت نسبة (10) أن التلاميذ يقومون باستخدام سلوك العنف اللفظي (من سب وشتم). من طرف التلاميذ اتجاه زملائهم. في حين أن نسبة (23.33) من عينة الدراسة أكدوا على عدم وجود سلوكيات عنيفة يستخدمها التلاميذ داخل الدراسة حسب وجهة نظرهم.

جدول رقم (7): يوضح ما إذا كان هناك تلاميذ ينادون بعضهم بأسماء مكروهة حسب رأي المدرسين

النسبة	التكرار	الاحتمالات	النسبة المئوية	التكرارات	الاحتمالات
20-	6 -	- قصير القامة	53.33	16	نعم
10-	3 -	- غير نظيف			
23.33	7 -	- لا تعرف القراءة			
53.33	14	/	46.67	14	لا
100	30	/	100	30	المجموع

يوضح الجدول أعلاه ما إذا كان هناك تلاميذ يستخدمون سلوكيات عنيفة مع زملائهم من خلال مناداتهم بأسماء مكروهة، وقد قدرت نسبة (53.33) بالإجابة نعم من خلال وجهة نظر أفراد العينة ، مؤكدين على هذا بإعطاء أمثلة ، وكل مثال كانت له نسبة مئوية ، مثلما موضح في الجدول أعلاه كمناداتهم ب(قصير القامة ، تلميذ غير نظيف ، تلميذ لا يعرف القراءة ولا الكتابة). في حين كان رأي أفراد العينة بالإجابة على هذا السؤال ب (لا) باعتبار أن هذه الألفاظ و الأسماء لا يستخدمها التلميذ داخل المدرسة، وهذه ألفاظ مستوحاة من الشارع وهي غير تربوية لهذا يبتعد التلميذ عن لفظها، لأنه سوف تكون له عقوبة لو لفظها داخل المؤسسة التربوية.

جدول رقم (8): يوضح ما إذا كان هناك تلاميذ يتحدثون مع بعضهم بطريقة تهديديه حسب رأي المعلمين.

النسبة المئوية	التكرارات	الاحتمالات
63.33	19	نعم
36.67	11	لا
100	30	المجموع

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ آراء أفراد العينة حول ما إذا كان التلاميذ يتحدثون مع بعضهم البعض بألفاظ تهديديه ، حيث قدرت نسبة الإجابة ب(نعم) بنسبة (63.33) وأكد أفراد العينة على أن التلاميذ يقومون بكلمات تهديديه مع زملائهم كسوف

أفتلك، وعندما تخرج سوف أقوم بمطاردتك، وكلمات خطيرة سوف أقوم بإقلاع عينيك أو أصابعك.....حتى التلميذ حسب رأي أفراد العينة يتفوه بكلمات عنيفة لا يعرف معناها...وهي مستوحاة من البرامج التلفزيونية العنيفة التي تستخدم جميع الوسائل والكلمات القتالية.

في حين قدرت نسبة (36.33) من آراء أفراد العينة بالإجابة على السؤال ب (لا) اعتبار أن هذه السلوكيات موجودة في المجتمع والتلميذ يتأثر بها ، لكن غالبا ما يستعملها داخل المؤسسة لان مكانها الأصلي هو الشارع.

جدول رقم (9): يوضح ما إذا كان هناك تلاميذ يتعرضون للدفع المتعمد من طرف زملائهم

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	27	90
لا	03	10
المجموع	30	100

يوضح الجدول آراء المعلمين، فيما إذا كان التلاميذ يقومون بسلوكيات عنيفة من بينها الدفع المتعمد ، حيث أسفرت نتائج الجدول على أن أغلبية أفراد العينة أجابوا (بنعم) انه هناك دفع متعمد من طرف التلاميذ لزملائهم وقد قدرت نسبتهم ب(90) إذ يؤكدون على أن التلاميذ يقومون بدفع بعضهم وخاصة أثناء فترة الدخول أو الخروج من المدرسة، وأثناء فترة الذهاب إلى المطعم، وأحيانا يلحقون ضرر بزملائهم من خلال سقوطهم على الأرض، أو إيذائهم جسديا، أو بتمزيق ملابس زملائهم، وأكد نسبة (10%) أنه لا يوجد تلاميذ يقومون بالدفع المتعمد لزملائهم ، وهذا راجع حسب رأيهم إلى كل أستاذ وقيمتته وتحكمه، وإلى كل تلميذ وتربيته.

جدول رقم (10): يبين ما إذا كان هناك تلاميذ يقومون بتمزيق دفاتر وكتب زملائهم

الاحتمالات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	17	56.67
لا	13	43.33
المجموع	30	100

من خلال الجدول يتضح أن نسبة (56.67) من أفراد العينة صرحوا أن هناك تلاميذ يقومون بتمزيق دفاتر وكتب زملائهم ، وهذا راجع حسب رأيهم لإبراز القوة والشخصية التي يرونها في البرامج التلفزيونية العنيفة ، وحسب رأيهم لا يستطيعون لفت الانتباه إلا من خلال هذه السلوكيات ، فحين قدرت نسبة (43.33) من إجابات أفراد العينة انه لا توجد مثل هذه السلوكيات داخل المدرسة وهذا راجع حسب رأيهم إلى تحكم الأستاذ داخل المدرسة ، بالإضافة إلى معاقبة كل فرد يقوم بمثل هذه السلوكيات أو إلحاق الأذى بالغير فهذه السلوكيات لا تتماشى مع السلوكيات التربوية الصحيحة .

جدول رقم (10) يبين ما اذا كان هناك تلاميذ يقومون بعملية الضرب واستعماله كوسيلة لإبراز الذات

النسبة المئوية	التكرارات	الاحتمالات
100	30	نعم
00	00	لا
100	30	المجموع

يوضح الجدول أعلاه رأي المعلمين حول ما إذا كان هناك تلاميذ يقومون بعملية الضرب واستعماله كوسيلة لإبراز الذات ، حيث بلغت نسبة الأساتذة الذين أجابوا على الاحتمال (نعم) بـ (100) مؤكدين على أن التلميذ يقوم بعملية الضرب لإبراز ذاته، ولجعل مكانته تظهر بين الزملاء، بالإضافة إلى صفح بعضهم أمام زملائهم، ويحرمون بعضهم من اللعب معهم، استعمال كل الوسائل التي يجدها أمامه من أدوات مدرسية حتى ولو كانت خطيرة (كالمقص، والمدور، الأقلام..) و أحيانا في الفناء الرشق بالحجارة....

مناقشة نتائج الدراسة في ضوء الفرضيات :

حاولنا من خلال هذه النتائج الوصول إلى استنتاجات عامة مبنية على حقائق موضوعية استقينها من الواقع الذي أفرزته الدراسة الميدانية والاستنتاجات مأخوذة من البيانات التي تم تحليلها وتفسيرها والتعليق عليها بالاعتماد على الفرضيات التي وضعناها في بداية الدراسة والتي سنحاول تأكيدها أو نفيها.

الفرضية الأولى: تؤثر البرامج التلفزيونية العنيفة في ظهور السلوك العدواني اللفظي عند التلميذ .

- اغلب الباحثين أكدوا على تأثير البرامج التلفزيونية الحديثة في ظهور العنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، وذلك من خلال انتشار السلوك العدواني داخل المدرسة بشكل مرتفع، بالإضافة إلى انتشار سلوكيات عدوانية بين التلاميذ وخاصة العنف اللفظي.

- كما تبين من خلال إجابات الباحثين أن العنف المدرسي لم يقتصر على فئة الذكور فقط بل يشمل فئة الإناث أيضا.

- يتبين من خلال النتائج أن النسبة الأكبر من الباحثين تؤكد على أن التلاميذ يتحدثون فيما بينهم بطريقة تهديدية وبألفاظ تؤكد على انتشار العنف اللفظي داخل المدرسة، وهذه النتيجة تتفق مع نتيجة الدراسة السابقة بعنوان العنف المدرسي لدى تلاميذ مرحلة المتوسط بالأغواط، فكثرة المشاحنات بين التلاميذ والخلافات المتعددة بينهم تجعلهم يلجئون إلى استخدام العنف اللفظي، ويتفق أيضا مع دراسة عبد السلام دعيدش بعنوان كشف وتحليل أسباب العنف المدرسي المتعرض له من قبل تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط حيث خلصت الدراسة إلى أن نسبة 16.18% من التلاميذ يصنفون ضمن ضحايا العنف اللفظي.

* ومن خلال تحليلنا للجدول ومناقشتها نستخلص أن الفرضية الأولى تحققت والتي مفادها أن :- تؤثر البرامج التلفزيونية العنيفة في ظهور السلوك العدواني اللفظي عند التلميذ .

الفرضية الثانية: تؤثر البرامج التلفزيونية العنيفة في ظهور السلوك العنيف الجسدي عند التلميذ .

- اغلب المبحوثين أكدوا على تأثير البرامج التلفزيونية الحديثة في ظهور العنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، وذلك من خلال انتشار السلوك العنيف داخل المدرسة بشكل مرتفع ، بالإضافة إلى انتشار سلوكيات عنيفة بين التلاميذ وخاصة العنف الجسدي.

- يتبين من خلال إجابات المبحوثين أن التلاميذ يتعرضون للدفع المتعمد من طرف زملائهم وخاصة أثناء الخروج من المدرسة، أن أثناء الذهاب إلى المطعم وأثناء اللعب في ساحة الفناء.

- يتضح لنا من خلال تحليل النتائج أن النسبة الأكبر للمبحوثين تؤكد على أن التلاميذ يقومون بسلوكيات عنيفة ضد زملائهم من بينها تمزيق دفاترهم وكتبتهم.

- اغلب المبحوثين أكدوا على أن التلاميذ أصبحوا يتفننون ويستعملون الضرب وبشتى الطرق من اجل إبراز ذاتهم وشخصيتهم أمام زملائهم.

* من خلال تحليلنا للجداول ومناقشتها نستخلص أن الفرضية الثانية قد تحققت والتي مفادها:

- تؤثر البرامج التلفزيونية العنيفة في ظهور سلوك العنف الجسدي عند التلميذ .

8/ الاقتراحات والتوصيات:

- ضرورة تشجيع الأسرة، لأهميتها في عمليات التنشئة الاجتماعية وأثرها على تكوين شخصية الطفل وسلوكه.

- توجيه الأسرة لممارسة أساليب تربوية سليمة لمواجهة أخطاء الأطفال حتى لا يؤدي ذلك إلى الإحباط والكبت والكرهية مما يولد فهم السلوكيات العنيفة.

- الابتعاد عن أسلوب العقاب البدني واللفظي في تربية الأبناء في سن المرحلة الابتدائية في البيت (الآباء) وفي المدرسة (المعلمين).

- مراقبة القنوات الفضائيات التي يشاهدها الطفل.

- عدم ترك الأطفال أمام التلفاز لمدة طويلة.

- منع الأطفال من مشاهدة البرامج التي تحتوي على العنف (الأكشن و المصارعة وأفلام الخيال والرعب)

- شغل أوقات فراغ الطفل بأمر مفيدة لهم كالرياضة.

- خلق جو من الألفة والمودة داخل المحيط المدرسي.

- تنظيم وزارة التربية للعديد من المحاضرات في الوسط المدرسي للحد من السلوكيات العنيفة داخل المدرسة، وأساليب التعامل مع التلاميذ العدوانيين بشكل تربوي سليم.

- تفعيل دور المختص النفسي المدرسي في الابتدائيات، وضرورة إلمامه بأهم المشكلات التي تواجه التلاميذ وطرق التغلب عليها.

- ضرورة خلق جو مدرسي ملائم تسوده الطمأنينة والاستقرار والتحكم الجيد للمعلم في الصف.

- برمجة أنشطة تثقيفية وترفيهية ومسابقات من اجل تحفيز التلاميذ ومن اجل التنفيس واستغلال الطاقة الزائدة عند الأطفال في أشياء مفيدة .

خاتمة :

إن تأثير البرامج التلفزيونية العنيفة على ظهور العنف المدرسي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، أصبحت ظاهرة منتشرة بكثرة في المدارس خاصة عند فئة الأطفال، مما يؤدي بهم إلى التفاعل بصورة انفعالية مع تصرفات الأبطال على الشاشة ، ويحاول من خلالها تقليد تصرفات الشخصيات التلفزيونية ويتبنى سلوكيات عنيفة مستمدة المشاهد التي تعرض في البرامج التلفزيونية. وانتهت دراستنا المعنية بتأثير البرامج التلفزيونية على ظهور السلوك العنيف لدى التلاميذ أنها تؤثر بالفعل في ظهور السلوك العنيف كالسلوك العدواني اللفظي والجسدي، وانه لا توجد فروق بين الإناث والذكور في استعمال السلوكات العنيفة اللفظية والجسد.

قائمة المراجع:

- 1- بن السايح مسعودة: بعنوان العنف المدرسي لدى عينة من تلاميذ مرحلة المتوسط بالأغواط، مجلة تطوير، جامعة سعيدة، العدد1، 2018.
- 2- إحسان محمد الحسن: مناهج البحث الاجتماعي، دار وائل للنشر والتوزيع، ط2005، 1.
- 3- أحمد محمد الزعبي: مشكلات الأطفال النفسية السلوكية والدراسية (أسبابها وسبل علاجها)، دار الفكر، ط2005، 1.
- 4- جودت عزت عبد العادي: تعديل السلوك الإنساني، دليل الآباء والمرشدين التربويين في القضايا التعليمية والنفسية والاجتماعية، دار الثقافة، عمان، ط2005، 1.
- 5- حسن أحمد الشافعي، سوزان احمد علي مرسى: مبادئ البحث العلمي في التربية البدنية والرياضية، منشأة المعارف، 2002
- 6- حليلة شريفي: العنف المدرسي في الجزائر(أسبابه وسبل علاجه)، مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية، جامعة المسيلة، العدد2016، 3.
- 7- دويدري وحيد، وحيد رجاء: البحث العلمي أساسيات وممارسة علمية، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، 2000.
- 8- رشيد زرواتي: مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، عين مليلة الجزائر، ط2007، 1.
- 9- زينة بن حسان: العنف في الوسط المدرسي: إشكالية المفهوم واستراتيجية العلاج، مجلة التواصل في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد40، 2014.
- 10- عبد السلام دعيدش بعنوان كشف وتحليل أسباب العنف المدرسي المتعرض له من قبل تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجلفة، العدد4، 2018.
- 11- علي أبو طاحون: مناهج إجراءات البحث الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، 1998.
- 12- علي غربي: أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية ، منشورات مخبر علم الاتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ط2، 2009.
- 13- فتيحة بلعسله: دور المعلم في الحد من ظاهرة العنف في الوسط المدرسي كما يدركه طلبة المدارس العليا للأساتذة، مجلة العلوم الانسانية، أم البواقي، العدد2018، 9.
- 14- يحيى القبالي: الاضطرابات السلوكية والانفعالية، الطريق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، عمان، 2008.

أسئلة الاستبيان

1- هل تؤثر البرامج التلفزيونية العنيفة في ظهور السلوك العنيف لدى التلاميذ؟

- نعم - لا

2- من خلال تعاملكم مع فئة التلاميذ، ما هو رأيكم في انتشار ظاهرة السلوك العنيف في صفوف التلاميذ داخل المدرسة؟

- مرتفع

- متوسط

-منخفض

3- من يمارس سلوكات عنيفة داخل المدرسة بنسبة كبيرة؟

- إناث- ذكور

4- ما هي مظاهر السلوك العنيفة التي تستخدمها التلاميذ الإناث؟

.....

5- ما هي مظاهر السلوك العنيفة التي يستخدمها التلاميذ الذكور؟

.....

6- هل ينادي التلاميذ بعضهم بأسماء وألقاب مكروهة؟

- نعم - لا

7- هل يتحدث التلاميذ مع بعضهم بطريقة تهديديه؟

- نعم - لا

- إذا كانت إجابتك بنعم: كيف ذلك.....

8- هل يتعرض التلاميذ للدفع المتعمد من طرف زملائهم أثناء التزاحم؟

- نعم - لا

9- هل يمزق بعض التلاميذ دفاتر وكتب زملائهم؟

- نعم - لا

10- هل يستعمل التلاميذ الضرب كوسيلة لإبراز الذات؟

- نعم - لا

دور مؤسسات الدولة والمؤسسات التربوية في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة إعلامياً وتربوياً د. تهماني صالح العنزي/ إدارة البحوث التربوية، وزارة التربية، الكويت

The Role of State Institutions and Educational Institutions in Combating Negative Media Against Women, Educational and Media

Dr. Tahani Saleh Al Enzi- Ministry of Education - Kuwait

ملخص:

هدف البحث إلى التعرف على دور مؤسسات الدولة والمؤسسات التربوية في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة، وأثر متغيرات الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة في ذلك. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (512) من العاملين في وزارة التربية والمؤسسات التعليمية والأكاديمية في دولة الكويت، وتم جمع البيانات من خلال استبانة تم تطبيقها إلكترونياً. وأظهرت النتائج أن (42.6%) من عينة الدراسة يروا أن وسائل الإعلام تقوم بتشويه صورة المرأة، وأن (64.8%) من عينة الدراسة يروا أن خروج المرأة للعمل والمطالبة بحقوقها السياسي لم يؤثر على تشويه صورتها إعلامياً. ويرى (85.9%) من عينة الدراسة أن عمل المرأة في مجال التعليم لم يؤثر على تشويه صورتها تربوياً. كما أظهرت النتائج وجود علاقة دالة إحصائياً بين استجابات أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة.

الكلمات المفتاحية: مؤسسات الدولة، الإعلام السلبي، المرأة.

Abstract:

The study aimed to identify the role of state institutions and educational institutions in combating negative media against women, and the effect of gender, scientific qualifications and years of experience variables in it. The study used descriptive method. The study sample consisted of (512) employees of Ministry of Education, educational and academic institutions in the State of Kuwait. The data were collected through an electronically questionnaire. The results showed that 42.6% of study sample saw that the media distorted the image of women. 64.8% of study sample found that the work of women and claim their political right did not effect their image distortion. 85.9% of study sample saw that the work of women in educational field did not effect the distortion of their educational image. The results also showed a statistically significant relationship between the responses of study sample according to gender, scientific qualification and years of experience variables.

Keywords: State Institutions, Negative Media, Women.

مقدمة:

احتلت المرأة مكانة اجتماعية ودينية متميزة في مختلف العصور، ولعبت دوراً فاعلاً في شؤون الحياة، وتباينت أهمية وأشكال هذا الدور والمكانة باختلاف الأزمنة، ولم يكن للمرأة مكانة عند العرب قبل الإسلام، حيث كانت للمرأة نظرة دونية، وتم إجحاف جميع حقوقها من قبل العرب واقتصرت جميع مجالات العمل التجاري والاقتصادي بيد الرجل، واستمر ذلك حتى جاء الإسلام وبين حقوق المرأة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفق شريعة سماوية حفظت للمرأة المسلمة وغير المسلمة جميع حقوقها الأساسية، ووفرت لها جواً واسعاً لممارسة كافة حقوقها، ومع مرور الزمن وتغير الظروف مرت قضية المرأة في جميع أنحاء العالم بمراحل مختلفة وواجهت انتهاكات كثيرة.

وقد كان للمرأة الكويتية دور فعال في المجتمع الكويتي، ففي مرحلة ما قبل النفط أدارت بنجاح شؤون أسرته الصغيرة واقتصادياتها عند غياب رب الأسرة، وبعد النفط ولجت المرأة الكويتية معاهد العلم، والتحقّت بالوظائف إلى جانب الرجل، حيث شغلت المرأة العديد من الوظائف القيادية فهي وكيلة وزارة ومديرة جامعة وسفيرة ورئيسة تحرير في أجهزة الإعلام، بالإضافة إلى الأعمال والمهن الإبداعية، كالأدب والفنون والوظائف الأخرى المتميزة⁽¹⁾.

وقد أدى التطور المتسارع في التكنولوجيا في العصر الحالي إلى إحداث ثورة حقيقية وتغيرات جوهرية في جميع مجالات الحياة، ونتج عنها ظواهر جديدة وتأثيرات مباشرة على مختلف التنظيمات والبنى الاجتماعية، وقد ساهم ذلك في ظهور وسائل الإعلام التي أصبحت وسيلة الاتصال المؤثرة في الأحداث اليومية. وتؤثر وسائل الإعلام على المجتمع وقيمه وأرائه واتجاهاته، وتساهم بالتغيير الاجتماعي للمجتمع، وانحراف بعض وسائل الإعلام عن المعايير المهنية يترك آثاراً سلبية خطيرة على المجتمع، مثل غرس المفاهيم الخاطئة لدى أفراد المجتمع خاصة الشباب والمراهقين من خلال نقل عادات وثقافات الشعوب الغربية وتشجيع أفراد المجتمع على ممارستها، وتعمل على ترسيخ المشاعر السلبية من خلال المحتوى الإعلامي التي تبثه وسائل الإعلام من أخبار الحروب والحوادث، وتساهم في التشجيع على العنف من خلال ما تبثه من أفلام، كما تساعد وسائل الإعلام على إهدار الوقت، وأحياناً تقوم ببث مواد مخالفة لما هي عليه من أجل تحقيق هدف معين⁽²⁾.

وقد أصبحت قضية المرأة من المواضيع الحيوية التي تحظى باهتمام ملموس في العصر الحالي، وليست مجرد قضية بحث فكري أو نظري، بل تعدّت في غزارة طرحها الآفاق، سواء بالمؤتمرات الدولية أو الإقليمية أو المحلية، وقد توصلت بعض الدراسات إلى أن صورة المرأة في وسائل الإعلام العربية ما زالت مشوهة، مثل دراسة يوسف (2006)⁽³⁾. وأشارت بعض الدراسات إلى أن دور وسائل الإعلام تجاه المرأة وقضاياها كان سلبياً نوعاً ما، مثل دراسة حول (2005)⁽⁴⁾. لذا يسعى هذا البحث

¹ موسوعة الكويت الإلكترونية (2008). المرأة الكويتية (مسيرة، تحدي، إنجاز)، متاح على الرابط التالي: <http://www.aboutq8.org/women.html>, ص 15.

² متاح على الرابط التالي: <https://www.annajah.net>

³ يوسف، حنان (2006). كيفية استثمار صانعي السياسات لدراسات المرأة والإعلام، ندوة إطلاق تقرير التنمية العربية الثالث: المرأة العربية والأعلام: دراسة تحليلية للبحوث الصادرة بين 1995-2005: جامعة الدول العربية، مركز دراسات المرأة العربية للتدريب والبحوث العربية، صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة، القاهرة، خلال الفترة 18-19 يونيو.

⁴ حول، فوزية بامر (2005). المرأة العربية والإعلام في زمن العولمة، متاح على الرابط التالي: www.almotamar.net/news/18281.htm

إلى تسليط الضوء على مدى تناول وسائل الإعلام للقضايا الخاصة بالمرأة وإبراز دورها الإيجابي والسلبي في المجتمع. ويحاول البحث الحالي الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. ما واقع الإعلام السلبي ضد المرأة؟
2. ما دور المؤسسات التربوية في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة تربوياً؟
3. ما دور مؤسسات الدولة في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة إعلامياً؟
4. هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة؟

أهداف البحث:

- الكشف عن واقع الإعلام السلبي ضد المرأة.
- التعرف على دور المؤسسات التربوية في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة تربوياً.
- تحديد دور مؤسسات الدولة في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة إعلامياً.

أهمية البحث:

- تنبع أهمية البحث من خطورة الموضوع الذي يتناوله، وهو الإعلام السلبي ضد المرأة ودوره في إبراز صورة سلبية للمرأة قد تؤثر سلبياً على دورها في المشاركة في الحياة الاجتماعية.
- يُمكن أن يساعد البحث صُنَّاع القرار والسياسات في مؤسسات الدولة في التصدي للإعلام السلبي ضد المرأة من خلال تقديم بعض المقترحات والحلول والإجراءات التي تحقق ذلك.
- قد تساهم التوصيات والمقترحات التي يقدمها البحث في تطوير دور المرأة في المؤسسات التعليمية ومؤسسات الدولة المختلفة.

حدود البحث:

- الحدود البشرية: تضمنت عينة من العاملين في وزارة التربية والمؤسسات التعليمية والأكاديمية في دولة الكويت.
- الحدود المكانية: اشتملت جميع محافظات دولة الكويت.
- الحدود الزمانية: تم تطبيق البحث خلال الفصل الدراسي الثاني من العام 2018/2019م.

مصطلحات البحث:

- الإعلام: يعرف الإعلام بأنه نقل دلالة أو مفهوم إلى كائن واع بتوسط رسالة اصطلاحية وتوسط حامل مكاني زمني⁽¹⁾. وتعرف وسائل الإعلام بأنها مجموع الوسائل التقنية والمادية والإخبارية والفنية والأدبية والعلمية المؤدية للاتصال الجماعي بالناس بشكل مباشر أو غير مباشر، ضمن إطار العملية التثقيفية والإرشادية للمجتمع⁽²⁾. وتعرف الباحثة

¹ ريمون، رويه (2003). السبرنتيك وأصل الإعلام، ترجمة: عادل العوا، سوريا: وزارة الثقافة، ص 56.

² حوامدة، باسم علي وأبو شريح، شاهر ذيب (2006). وسائل الإعلام والطفولة، الرياض: دار جرير للنشر والتوزيع، ص 72.

الإعلام بأنه نقل دلالة أو مفهوم إلى كائن واع بتوسط رسالة اصطلاحية وتوسط حامل مكاني زمني. وتعرف وسائل الإعلام بأنها الوسائل التقنية التي يتم من خلالها نقل الرسالة الإعلامية وتشمل الوسائل البصرية والمسموعة والمقروءة.

الإطار النظري للبحث والدراسات السابقة

تميّزت المرأة عبر العصور القديمة والحديثة بمشاركتها الفاعلة في شتى المجالات، وما زالت المرأة حتى العصر الحالي تتعب وتكد في سبيل بناء الأسرة ورعاية المنزل، حيث يقع على عاتقها كأم مسؤولية تربية الأجيال، وتحمل كزوجة أمر إدارة المنزل واقتصاده، وذلك ما يجعل المهام التي تمارسها المرأة في مجتمعاتنا لا يمكن الاستهانة بها، أو التقليل من شأنها.

وتتجلى مساهمة المرأة وأثرها في المجتمع من خلال عدة أدوار، منها:

• دور المرأة في سوق العمل: مشاركة المرأة العربية في سوق العمل له أهمية كبيرة لأنها تُشكّل جزءاً لا يُستهان به من المجتمعات العربية، إذ تُشكّل ما نسبته 50% من السكان و63% من الطلاب الجامعيين، ولكنها بالرغم من ذلك لا تتجاوز نسبتها 29% من الأيدي العاملة. ويتم تشجيع المرأة على المساهمة في سوق العمل من باب مكافحة الفقر، ورفع المستوى المعيشي للسكان من خلال دعم ميزانية الأسرة بما يوفره عمل المرأة لها من دخل، وخاصةً إذا كانت هي المعيل الأساسي للأسرة⁽¹⁾.

• دور المرأة في التربية: الأم مصدر الرعاية والحنان في الأسرة، وقد أثبتت العديد من الدراسات أن الطفل بحاجة في مراحل العمرية الأولى إلى الرعاية والاهتمام أكثر من حاجته إلى الأمور المادية. فالأم تعتبر المعلم الوحيد لطفلها ووظيفتها التربوية ذات أثر عميق في نفوسه؛ لما لها من دور في تنمية وعيه بذاته، وثقته بنفسه، وتكوين شخصيته وتهيتها. وبسبب أهمية هذه المرحلة في حياة الطفل لا بد أن يبقى تحت مراقبة الأم ومتابعتها الحثيثة؛ إذ إنّ ما يتلقاه في السنوات الأولى يستمر معه لباقي حياته⁽²⁾.

• الدور التربوي المناط بالمرأة الأم: تتخذ الأدوار التربوية المناطة بالمرأة الأم أهميتها من كونها هي لب العمل الوظيفي الفطري الذي يجب أن تتصدى له المرأة، وهذا يعني ضرورة أن تسعى الأم إلى ممارسة دورها بشكل يحقق نتائج التي يأملها المجتمع، ويتطلب ذلك ضرورة إعداد المرأة الأم لأداء ذلك الدور قبل مطالبتها بنتائج فعالة⁽³⁾.

• دور المرأة في السياسة: على المستوى العالمي والمحلي تحظى النساء بفرص محدودة من القيادة والمساهمة في العملية السياسية، إذ يعانين من التقييد في أدوارهن كمنابات أو مسؤولات؛ سواء في مكاتب الاقتراع، أو الخدمة المدنية، أو في القطاع الخاص، والأوساط الأكاديمية. وهذا يحدث بالرغم من إثباتهن لقدراتهن كقائدات ورائدات في عملية التغيير، بالإضافة إلى حقهن في المشاركة في العملية الديمقراطية بشكل متساوٍ مع الرجل. وتواجه النساء العديد من المعوقات التي

¹ الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي (2003). مشاركة المرأة العربية في سوق العمل. الندوة السنوية المشتركة، الكويت، ص 60.

² يوسف، مليكة الحاج وأحمد، خويبي (2003). آثار عمل الأم على تربية أطفالها: دراسة ميدانية لبعض الأمهات العاملات في مدينة الشارقة، متاح على الرابط التالي: <http://thesis.mandumah.com>، ص 21.

³ الأمين، أميرة أنور (2011). دور المرأة التربوي، مجلة الأمن والحياة، العدد (365)، ص 20-25.

تحول دون مشاركتهم في السياسية؛ كالحواجز الهيكلية التي تُفرض من خلال مؤسسات وقوانين عنصرية لا تزال تحدّ من خيارات المرأة في الترشح للمناصب⁽¹⁾.

• دور المرأة في الطب: منذ القدم كان للنساء دور أساسي في الرعاية الصحية، وذلك من خلال التمريض، واستعمال الأعشاب الطبية، وتأمين العلاجات المنزلية، أما الطب كمهنة فقد اقتصر على الرجال وحدهم، ففي بدايات القرن الخامس عشر صدر قانون في أوروبا يمنع ممارسة الطب دون التدريب في الجامعات، ولم يكن مسموحاً للنساء الالتحاق بالجامعات حتى بدايات القرن العشرين. ونرى اليوم النساء ينافسن الرجال في هذا المجال، ولكن بالرغم من ذلك نرى اختلافات في الاختصاص الطبي بين الجنسين؛ إذ تفضّل النساء التخصصات التي تتلاءم مع حياتهن العائلية، لذا فإنهن يفضلن اختيار الطب العام أو طب الأطفال أو الطب النفسي على تخصصات الجراحة والقلب.

• دور المرأة في التنمية: دور المرأة أهمية كبيرة في شتى المجالات الحياتية، سواء على صعيد مراكز الأبحاث أو في المؤتمرات العالمية التي تسعى إلى الاهتمام بقضايا المرأة، فهي تمثل نصف المجتمع ولديها طاقات وقدرات مثلها مثل الرجل، وحرمان المجتمع من طاقاتها يعتبر تبديد وهدر لهذه القدرات، وتبديد من ناحية أخرى لفرص التنمية المجتمعية الشاملة.

وسائل الإعلام:

تميزت وسائل الإعلام في العصر الحديث بقوتها وفعاليتها في التأثير على أفراد المجتمعات عامة، وانعكس ذلك على اتجاهاتهم وقيمهم ومبادئهم، ولأن النشاط الاتصالي بين الأفراد أساس التمدن في حياة الإنسان، فقد أصبح للإعلام دور هام في تحديد مستوى الوعي لدى الفرد والمجتمع على حد سواء، ونظراً لصلة الإعلام الوثيقة بثقافة المجتمع بقيمه وعاداته وتقاليده، وما يتمتع به من قوة اجتماعية واقتصادية هامة، كان له أثر رئيسي في تشكيل الرأي العام.

ولأن وسائل الإعلام من أهم الوسائل الفاعلة في تغيير القيم والاتجاهات الاجتماعية، وتعزيز أي سلوك إيجابي، وتهميش أي سلوك سلبي، كونها المسؤولة عن صياغة ونشر وتوزيع الأخبار والمعلومات والأفكار والآراء، نجد الحكومات والمؤسسات الحكومية والخاصة ومؤسسات المجتمع المدني والجمعيات والهيئات ذات الصلة بالمجتمع وشرائحه تعتمد على وسائل الإعلام الجماهيرية (صحافة، إذاعة، تلفزيون، سينما) في الوصول إلى الجمهور المستهدف وتحقيق الأهداف المنشودة⁽²⁾.

وقد تعددت التعريفات التي تناولت مفهوم وسائل الإعلام كغيرها من ظواهر الحياة الاجتماعية والتربوية، فقد عرفت بأنها: الأدوات التي يتم نقل الرسالة الإعلامية بواسطتها، وتشمل: وسائل الإعلام البصرية المطبوعة، ووسائل الإعلام المسموعة، الوسائل المرئية المسموعة⁽³⁾. وعرفت بأنها: تزويد الناس بالمعلومات الصحيحة والحقائق الثابتة والأخبار الصادقة عن طريق إذاعتها أو نشرها بشتى وسائل نشر المعلومات المعروفة⁽⁴⁾.

¹ USNC (2017). Women's leadership and political participation, Available at: <https://www.unwomen-metronomy.org/leadership-and-political-participation>.

² القحص، خالد (2007). استعراض وتقييم واقع وسائل الإعلام ودورها في خدمة قضايا الأشخاص المعاقين، ورقة مقدمة إلى الملتقى السابع للجمعية الخليجية للإعاقة لدول مجلس التعاون بدول الخليج العربية، الإعلام والإعاقة: علاقة تفاعلية ومسئولية متبادلة، البحرين، خلال الفترة 6-8 مارس، ص 112.

³ الزبدي، أحمد محمد والخطيب، إبراهيم ياسين (2006). أثر وسائل الإعلام على الطفل، القاهرة: الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ص 91.

⁴ حفزي، إحسان (2011). علم الاجتماع التنموية، القاهرة: دار الجامعة المعرفية، ص 87.

مجالات تأثير وسائل الإعلام على المجتمع:

ارتبطت وسائل الإعلام منذ ظهورها بحياة الأفراد، واتخذت أشكالاً مختلفة من صحافة مكتوبة إلى إذاعة مسموعة والتلفزيون وصولاً إلى الإنترنت، وأحدثت تغييرات بنائية ووظيفية في المجتمع، وازدادت أهميتها بزيادة قدرتها على المساهمة مع وسائل التنشئة الاجتماعية الأخرى في معالجة مشكلات اجتماعية واقتصادية وسياسية ونشر الوعي والمعرفة في المجتمع، لذلك عرفها البعض بأنها تزويد الناس بالمعلومات الصحيحة والحقائق الثابتة والأخبار الصادقة عن طريق إذاعتها أو نشرها بشتى وسائل نشر المعلومات المعروفة⁽¹⁾.

وتؤدي وسائل الإعلام وظائف عديدة في المجتمع، واختلف العلماء في تحديد هذه الوظائف، فقد حدد (لازويل) ثلاثة وظائف منها: مراقبة البيئة، الترابط، نقل التراث الاجتماعي، وحددها (شرام) بالنسبة للفرد في الإعلام والتعليم والترفيه، وبالنسبة للمجتمع فهي فهم ما يحيط من ظواهر وأحداث، وتعلم مهارات جديدة والاستمتاع والاسترخاء، والهروب من المشاكل اليومية، أو الحصول على معلومات جديدة تساعد على اتخاذ القرارات⁽²⁾.

ونظراً لأن وسائل الإعلام تؤدي وظائف متعددة في المجتمع، يمكن الاستفادة من إمكانياتها وخصائصها للتأثير على الأفراد عند معالجة ظواهر اجتماعية خطيرة، وتغيير سلوكيات سلبية كظاهرة العنف أو غيرها من السلوكيات الإجرامية، لأن الإعلام يمثل كافة أوجه النشاط الاتصالية التي يفترض فيها تزويد الأفراد بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية وبدون تحريف، وهذا يؤدي إلى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة لدى فئات جمهور المتلقي للمادة الإعلامية بكافة الحقائق والمعلومات الصحيحة عن هذه القضايا والموضوعات⁽³⁾. وتستخدم وسائل الإعلام باختلاف أشكالها لبث المعرفة وتحديد الاتجاه السلوكي للأفراد نظراً لقدرة في التأثير عليهم، وذلك على النحو التالي: المعرفة والإدراك والفهم، الاتجاهات والقيم، تغيير السلوك، التنشئة الاجتماعية، الوعي الأمني.

صورة المرأة في وسائل الإعلام:

تناولت وسائل الإعلام المختلفة صوراً متنوعة للمرأة منها ما كانت إيجابية ركزت على دور المرأة ومسؤولياتها في المجتمع، وصور أخرى سلبية أظهرتها بشكلٍ سلبي لا يُمثلها. ويجب أن تعكس صورة المرأة في وسائل الإعلام قيمتها ودورها في المجتمع؛ فالمرأة هي الأم التي تقع على عاتقها أنبل مهمة في الأسرة وهي تربية الأبناء وتنشئتهم على الخلق القويم، وهي المرأة العاملة التي أخذت على عاتقها مسؤولية مشاركة الرجل في معظم مجالات الحياة، وخوض غمار الحياة العامة بكل مسؤولية، وهي المرأة التي تتولى كثيراً من المناصب المهمة في الدول والحكومات؛ فرائنا المرأة التي تتولى الوزارة، والمرأة التي تقضي بين الناس، والمرأة التي تحكم دولاً متقدمة.

¹ المرجع السابق، ص 100.

² حجاب، منير (2003). الإعلام والتنمية الشاملة، القاهرة: دار فرحة، ص 59.

³ حفزي، إحسان (2011). علم الاجتماع التنموية، مرجع سابق، ص 119.

وتعرض الباحثة في هذا الجزء بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث الحالي:

أجرى فياض وهزايمة (2018) ⁽¹⁾ دراسة هدفت إلى التعرف على صورة المرأة في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية في الأردن من خلال تحليل محتواها، وتم استخدام المنهج الوصفي، واستخدمت (الفكرة) وحدة للتحليل، حيث قام الباحثان بإعداد أداة مكونة من (65) فقرة، توزعت على ستة محاور. وتوصلت الدراسة إلى أن الأدوار التي ظهرت بها المرأة في كتب الدراسة مرتبة ترتيباً تنازلياً على النحو التالي: الأدوار الاجتماعية والأسرية، يلها الأدوار السياسية والتاريخية والدينية، ثم شخصية المرأة وصفاتها، ثم الأدوار المهنية، ثم الحقوق والقضايا الخاصة بالمرأة، وأخيراً المشكلات التي تعاني منها المرأة. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز الصورة الإيجابية للمرأة ومكانتها في الأسرة والمجتمع، وأن تتضمن كتب اللغة العربية لنصوص أدبية تعكس دور المرأة في الحياة الاجتماعية.

وتناولت دراسة مركز شؤون المرأة (2010) ⁽²⁾ تحديد أشكال التدخل والسياسات المطلوبة محلياً لمعالجة الصورة النمطية للمرأة في وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية في قطاع غزة، وأوصت الدراسة بضرورة دمج قضايا المرأة والقضايا التنموية والاجتماعية والثقافية، وعدم أخذها بمعزل عن قضايا المجتمع، وأن من هناك حاجة ضرورية لإشراك الرجل والمرأة في كافة التدخلات التي يمكن اقتراحها لتحسين صورة المرأة الفلسطينية.

وهدف دراسة يوسف (2006) ⁽³⁾ إلى استعراض الواقع لصورة المرأة العربية في وسائل الإعلام، وأشارت الدراسة إلى أن صورة المرأة في وسائل الإعلام العربية ما زالت مشوهة، وتخضع لقوالب ثقافية واجتماعية لا تحترم إنسانيتها ودورها الأساسي في المجتمع، ويجب اتخاذ قرارات مسؤولة وواعية لتصحيح الصورة الإعلامية للنساء وتطوير الوعي المجتمعي والأداء المهني للنساء العاملات في مجال الإعلام، والاهتمام بإجراء دراسات ميدانية للتعرف على الاحتياجات الإعلامية والاتصالية للمرأة العربية.

وهدف دراسة حول (2005) ⁽⁴⁾ إلى التعرف على أثر العولمة وتوجه معظم الدول العربية نحو رسم سياسات للإصلاح الاقتصادي والانخراط فيما يسمى بالنظام العالمي الجديد على المرأة العربية، وفي عرضها لواقع المرأة العربية ودور الإعلام العربي تجاه قضايا المرأة في زمن العولمة، وأشارت الدراسة إلى أن دور الإعلام تجاه المرأة وقضاياها كان سلبياً نوعاً ما، رغم إن هناك عدة محاور يمكن للإعلام الخوض فيها وإظهار الصورة الحقيقية لمساهمة المرأة العربية من خلال إبراز مشاركتها في شتى الجوانب وخاصة الحياة الاقتصادية، والتي تعتبر مشاركة المرأة العربية فيها إنجازاً كبيراً لتحسين ظروفها المعيشية خاصة، وزيادة مساهمتها في عملية التنمية عامة.

¹ فياض، محمد وهزايمة، سامي محمد (2018). صورة المرأة في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية في الأردن، مجلة جامعة النجاح للأبحاث: العلوم الإنسانية، الأردن، المجلد (32)، العدد (1)، ص 31-58.

² مركز شؤون المرأة (2010). صورة المرأة في وسائل الإعلام الفلسطينية: دراسة حالة- قطاع غزة، متاح على الرابط التالي: hedaya.blogspot.com

³ يوسف، حنان (2006). كيفية استثمار صانعي السياسات لدراسات المرأة والإعلام، ندوة إطلاق تقرير التنمية العربية الثالث: المرأة العربية والأعلام: دراسة تحليلية للبحوث الصادرة بين 1995-2005: جامعة الدول العربية، مرجع سابق.

⁴ حول، فوزية بامر (2005). المرأة العربية والإعلام في زمن العولمة، مرجع سابق.

وهدفت دراسة أبو فاضل (2002)⁽¹⁾ إلى التعرف على التأثيرات المحتملة للعولمة على الإعلام في المجتمع العربي وأثر ذلك على المرأة كممارسة إعلامية وقضية يتم تناولها في وسائل الإعلام. وأوصت الدراسة بضرورة تأهيل وتدريب المرأة الإعلامية العربية لتكون قادرة على التعاطي الفاعل مع حقائق الحياة في المجتمع العربي والواقع الدولي. وتوصلت دراسة ساكزونبيرج (Saxonberg 2000)⁽²⁾ إلى أن النساء أكثر تأثراً في الانتخابات البرلمانية في أوروبا الشرقية.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال العرض السابق للدراسات يلاحظ ما يلي:

- تنوعت أهداف الدراسات السابقة، فقد تناولت بعض الدراسات صورة المرأة في الكتب والمناهج الدراسية، مثل دراسة فياض وهز ايمة (2018)، وتناولت بعض الدراسات دور الإعلام السلبي ضد المرأة، مثل دراسة كل من: مركز شؤون المرأة (2010)، يوسف (2006)، أبوفاضل (2002)، حول (2005).
- توصلت بعض الدراسات إلى أن صورة المرأة في وسائل الإعلام العربية ما زالت مشوهة، مثل دراسة يوسف (2006). وأشارت دراسة حول (2005) إلى أن دور وسائل الإعلام تجاه المرأة وقضاياها كان سلبياً نوعاً ما. وأوصت بعض الدراسات بضرورة تعزيز الصورة الإيجابية للمرأة ومكانتها في الأسرة والمجتمع، مثل دراسة فياض وهز ايمة (2018).

إجراءات البحث

منهج البحث:

اتبعت الدراسة الحالية المنهج الوصفي، نظراً لمناسبته لطبيعته الدراسة.

عينة البحث:

تكونت عينة البحث من (512) من العاملين في وزارة التربية والمؤسسات التعليمية والأكاديمية في دولة الكويت، تتناول مستويات مختلفة من حيث الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة، ويوضحها الجدول التالي:

جدول (1) توزيع أفراد عينة البحث حسب المتغيرات الديموجرافية

المتغيرات	الفئات	العدد	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	160	31.3%
	أنثى	352	68.8%
المؤهل العلمي	بكالوريوس	332	64.8%
	دراسات عليا	180	35.2%
سنوات الخبرة	1-5 سنوات	50	9.8%
	6-10 سنوات	40	7.8%
	أكثر من 10 سنوات	422	82.4%

¹ أبو فاضل، ماجدة (2002). عولمة الإعلام: وجهة نظر امرأة تنتمي إلى ثقافتين، ورقة مقدمة في منتدى "المرأة العربية والإعلام"، أبو ظبي، خلال الفترة 2-3 فبراير.

² Saxonberg, S. (2000). Women in East European parliaments, *Journal of democracy*, 11 (2), p. 145-163.

أداة البحث:

اشتملت أداة البحث على استبانة تضمنت محورين كالتالي: الإعلام السلبي ضد المرأة، دور المؤسسات في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة، وتم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين، وتم تعديلها وفقاً لمقترحاتهم، حيث تم إعادة الصياغة اللغوية لبعض البدائل، وتم التأكد من صدق الاتساق الداخلي للاستبانة، حيث كانت معاملات الارتباط بين كل محور والدرجة الكلية للاستبانة مرتفعة ودالة إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01)، وهذا يدل على الاتساق الداخلي ومن ثم صدق البناء. وتم حساب معامل ثبات الاستبانة عن طريق إيجاد معامل ثبات ألفا كرونباخ للاستبانة ككل من خلال الرزمة الإحصائية SPSS، وبلغ (0.86)، وهو يدل على أن الاستبانة تتمتع بمعامل ثبات عالٍ.

المعالجة الإحصائية:

تم إدخال البيانات بالحاسب الآلي من خلال الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وأجريت المعالجات الإحصائية التالية، وذلك للإجابة على أسئلة الدراسة: التكرارات Frequency، والنسبة المئوية Percentage، والمتوسط الحسابي Mean، الانحراف المعياري Standard Deviation، اختبار t-Test، وتحليل التباين أحادي الاتجاه One Way ANOVA، اختبار شيفيه Scheffe Test، واختبار كاي² Chi-Square Test.

نتائج الدراسة ومناقشتها

يتناول هذا الجزء عرض النتائج التي توصلت إليها الدراسة بعد التحليل الإحصائي للبيانات، حيث تم حصر استجابات أفراد عينة الدراسة ومعالجتها إحصائياً باستخدام الرزمة الإحصائية (SPSS)، وفيما يلي عرض لهذه النتائج:

النتائج الخاصة بالسؤال الأول: ما وقع الإعلام السلبي ضد المرأة؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة حول المحور الأول، ورصدت النتائج في الجداول التالية:

1. هل تقوم وسائل الإعلام بتشويه صورة المرأة؟

جدول (2) استجابات أفراد عينة الدراسة حول مدى قيام وسائل الإعلام بتشويه صورة المرأة

التمثيل البياني	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	لا	نعم
	0.494	1.57	%57.4	%42.6

يتضح من الجدول السابق أن نصف أفراد عينة الدراسة تقريباً يروا أن وسائل الإعلام تقوم بتشويه صورة المرأة، حيث كانت نسب استجاباتهم كالتالي: نعم (%42.6)، لا (%57.4). وتنعكس هذه النتائج أنه يجب إتخاذ إجراءات حاسمة ضد من يقومون

بتشوية صورة المرأة في وسائل الإعلام. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة يوسف (2006) التي أشارت إلى أن صورة المرأة في وسائل الإعلام العربية ما زالت مشوهة.

2. هل أثار خروج المرأة للعمل والمطالبة بحقوقها السياسي على تشويه صورتها إعلامياً؟

جدول (3) استجابات أفراد عينة الدراسة حول مدى تأثير خروج المرأة للعمل على تشويه صورتها إعلامياً

التمثيل البياني	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	لا	نعم
<p>35.20% نعم 64.80% لا</p>	0.477	1.64	%64.8	%35.2

يتضح من الجدول السابق أن ثلثي أفراد عينة الدراسة يروا أن خروج المرأة للعمل والمطالبة بحقوقها السياسي لم يؤثر على تشويه صورتها إعلامياً، حيث كانت نسب استجاباتهم كالتالي: نعم (35.2%)، لا (64.8%). وتعكس هذه النتائج أن عمل المرأة لم يؤثر على صورتها في وسائل الإعلام من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة.

3. هل أثار عمل المرأة في مجال التعليم على تشويه صورتها تربوياً؟

جدول (4) استجابات أفراد عينة الدراسة حول مدى تأثير عمل المرأة في مجال التعليم على تشويه صورتها تربوياً

التمثيل البياني	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	لا	نعم
<p>14.10% نعم 85.90% لا</p>	0.347	1.85	%85.9	%14.1

يتضح من الجدول السابق أن معظم أفراد عينة الدراسة يروا أن عمل المرأة في مجال التعليم لم يؤثر على تشويه صورتها تربوياً، حيث كانت نسب استجاباتهم كالتالي: نعم (14.1%)، لا (85.9%).

النتائج الخاصة بالسؤال الثاني:

ما دور المؤسسات التربوية في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة تربوياً؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واستجابات أفراد عينة الدراسة حول المحور الثاني، ورصدت النتائج في الجدول التالي:

جدول (5) استجابات أفراد عينة الدراسة حول دور المؤسسات التربوية في محاربة الإعلام السليبي ضد المرأة تربوياً

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الترتيب	النسبة المئوية	الاستجابات
2.21	3.54	6	%43.7	إدراج موضوعات في المناهج الدراسية عن أهمية دور المرأة.
		3	%48.4	إدراج موضوعات في المناهج الدراسية عن الشخصيات النسائية البارزة في بعض المجالات.
		1	%53.6	تنظيم دورات تدريبية للمعلمات حول الكفايات المهنية اللازمة.
		2	%51.6	تنظيم ورش عمل للمعلمات عن القيم التربوية وأخلاقيات مهنة التعليم.
		4	%44.4	عمل حملات توعوية حول دور المرأة في استقرار الأسرة وأثر ذلك على المجتمع.
		4	%44.4	عمل حملات توعوية حول تكريم الإسلام للمرأة.
		8	%34.9	تنظيم ورش عمل حول حقوق المرأة وواجباتها في مجال العمل.
		7	%40.5	إجراء دراسات وبحوث حول تعزيز دور المرأة في المجتمع.

يتضح من الجدول السابق تباين استجابات أفراد عينة الدراسة حول دور المؤسسات التربوية في محاربة الإعلام السليبي ضد المرأة تربوياً، فقد جاء في الترتيب الأول "تنظيم دورات تدريبية للمعلمات حول الكفايات المهنية اللازمة" (%53.6)، وجاء في الترتيب الثاني "عمل حملات توعوية حول دور المرأة في استقرار الأسرة وأثر ذلك على المجتمع" (%51.6)، وجاء في الترتيب الثالث "إدراج موضوعات في المناهج الدراسية عن الشخصيات النسائية البارزة في بعض المجالات" (%48.4)، وجاء في الترتيب الأخير "تنظيم ورش عمل حول حقوق المرأة وواجباتها في مجال العمل" (%34.9).

النتائج الخاصة بالسؤال الثالث:

ما دور مؤسسات الدولة في محاربة الإعلام السليبي ضد المرأة إعلامياً؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة حول المحور الثاني، ورصدت النتائج في الجدول التالي:

جدول (6) استجابات أفراد عينة الدراسة حول مؤسسات الدولة في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة إعلامياً

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الترتيب	النسبة المئوية	الاستجابات
2.02	3.21	2	%49.2	تنظيم حملات توعوية حول دور المرأة في تنمية المجتمع.
		4	%44.8	عمل برامج في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة حول أهمية دور المرأة.
		5	%44.4	تنظيم حملات توعوية في شبكات التواصل الاجتماعي حول أهمية عمل المرأة.
		1	%50.8	إصدار قانون يعاقب من يروج للإعلام السلبي ضد المرأة.
		3	%48.4	توعية المرأة نفسها بأهمية دورها في المجتمع.
		8	%26.8	العمل على مشاركة/ تفعيل دور الجمعيات النسائية في تنمية المجتمع.
		7	%35.2	عمل دورات تدريبية للمرأة حول حقوقها وواجباتها في مجال العمل.
		5	%44.4	توجيه رسائل توعوية لأفراد المجتمع عبر وسائل الإتصال بأهمية المرأة وتكريم الإسلام لها.

يتضح من الجدول السابق تباين استجابات أفراد عينة الدراسة حول دور مؤسسات الدولة في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة إعلامياً، فقد جاء في الترتيب الأول "إصدار قانون يعاقب من يروج للإعلام السلبي ضد المرأة" (%50.8)، وجاء في الترتيب الثاني "تنظيم حملات توعوية حول دور المرأة في تنمية المجتمع" (%49.2)، وجاء في الترتيب الثالث "توعية المرأة نفسها بأهمية دورها في المجتمع" (%48.4)، وجاء في الترتيب الأخير "العمل على مشاركة/ تفعيل دور الجمعيات النسائية في تنمية المجتمع" (%26.8).

النتائج الخاصة بالسؤال الرابع:

هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة؟

للكشف عن العلاقة بين استجابات أفراد الدراسة تم استخدام اختبار (كا²) Chi-Square Test، واختبار t-Test، تحليل التباين أحادي الاتجاه One Way ANOVA، وتوضيحها الجداول التالية:

جدول (7) نتائج اختبار Chi-Square Test (كا²) للعلاقة بين استجابات أفراد عينة الدراسة ومتغير الجنس

رقم السؤال	قيمة كا ²	درجات الحرية	مستوى الدلالة	العلاقة
هل تقوم وسائل الإعلام بتشويه صورة المرأة؟	0.131	1	0.718	لا توجد علاقة
هل أثر خروج المرأة للعمل والمطالبة بحقوقها السياسي على تشويه صورتها إعلامياً؟	18.86	1	0.000	توجد علاقة
هل أثر عمل المرأة في مجال التعليم على تشويه صورتها تربوياً؟	34.77	1	0.000	توجد علاقة

يتضح من الجدول السابق وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول مدى تأثير خروج المرأة للعمل والمطالبة بحقوقها السياسي على تشويه صورتها إعلامياً، ومدى تأثير عمل المرأة في مجال التعليم على تشويه صورتها تربوياً وفقاً لمتغير الجنس. بينما لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية حول مدى قيام وسائل الإعلام بتشويه صورة المرأة.

جدول (8) نتائج اختبار (t) للفروق بين متوسطات أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير الجنس

رقم السؤال	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجات الحرية	مستوى الدلالة
دور المؤسسات التربوية في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة تربوياً	ذكور	160	3.16	2.49	2.455	510	0.009
	إناث	352	3.72	2.06			
دور مؤسسات الدولة في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة إعلامياً	ذكور	160	2.85	2.12	2.772	510	0.006
	إناث	352	3.38	1.96			

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطات أفراد عينة الدراسة حول دور المؤسسات التربوية في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة تربوياً تعزى لمتغير الجنس (ذكور- إناث) لصالح الإناث، حيث بلغت قيمة "ت" (2.455) ومستوى دلالتها (0.009). كما توجد فروق حول دور مؤسسات الدولة في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة إعلامياً تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث، حيث بلغت قيمة "ت" (2.772) ومستوى دلالتها (0.006). وقد يرجع ذلك إلى أن الإناث أكثر وعياً من الذكور حول دور المؤسسات التربوية ومؤسسات الدولة في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة، وكانت الإناث أكثر تفاعلاً من الذكور فيما يتعلق بأداة الدراسة التي اهتمت بالمرأة، وقد انعكس ذلك على استجاباتهم.

جدول (9) نتائج اختبار (كا) Chi-Square Test للعلاقة بين استجابات أفراد عينة الدراسة والمؤهل العملي

السؤال	قيمة كا ²	درجات الحرية	مستوى الدلالة	العلاقة
هل تقوم وسائل الإعلام بتشويه صورة المرأة؟	1.89	1	0.168	لا توجد علاقة
هل أثر خروج المرأة للعمل والمطالبة بحقوقها السياسي على تشويه صورتها إعلامياً؟	10.50	1	0.001	توجد علاقة
هل أثر عمل المرأة في مجال التعليم على تشويه صورتها تربوياً؟	8.09	1	0.004	توجد علاقة

يتضح من الجدول السابق وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول مدى تأثير خروج المرأة للعمل والمطالبة بحقوقها السياسي على تشويه صورتها إعلامياً، ومدى تأثير عمل المرأة في مجال التعليم على تشويه صورتها تربوياً وفقاً لمتغير المؤهل العملي. بينما لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية حول مدى قيام وسائل الإعلام بتشويه صورة المرأة.

جدول (10) نتائج اختبار (t) للفروق بين متوسطات أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل العملي

السؤال	المؤهل	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجات الحرية	مستوى الدلالة
دور المؤسسات التربوية في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة تربوياً	بكالوريوس	332	3.54	2.11	0.011	510	0.991
	دراسات عليا	180	3.54	2.40			
دور مؤسسات الدولة في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة إعلامياً	بكالوريوس	332	3.21	2.02	0.061	510	0.952
	دراسات عليا	180	3.22	2.03			

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطات أفراد عينة الدراسة حول دور المؤسسات التربوية في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة تربوياً تعزى لمتغير المؤهل العملي، حيث بلغت قيمة "ت" (0.011) ومستوى دلالتها (0.991). كما لا توجد فروق حول دور مؤسسات الدولة في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة إعلامياً تعزى لمتغير المؤهل العملي، حيث بلغت قيمة "ت" (0.061) ومستوى دلالتها (0.952). وقد يرجع ذلك إلى اتفاق أفراد عينة الدراسة مع اختلاف مؤهلاتهم حول دور المؤسسات التربوية ومؤسسات الدولة في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة.

جدول (11) نتائج اختبار (كا2) Chi-Square Test للعلاقة بين استجابات أفراد عينة الدراسة وسنوات الخبرة

السؤال	قيمة كا ²	درجات الحرية	مستوى الدلالة	العلاقة
هل تقوم وسائل الإعلام بتشويه صورة المرأة؟	5.49	2	0.064	لا توجد علاقة
هل أثر خروج المرأة للعمل والمطالبة بحقوقها السياسي على تشويه صورتها إعلامياً؟	3.80	2	0.149	لا توجد علاقة
هل أثر عمل المرأة في مجال التعليم على تشويه صورتها تربوياً؟	12.28	2	0.002	توجد علاقة

يتضح من الجدول السابق وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول مدى تأثير عمل المرأة في مجال التعليم على تشويه صورتها تربوياً وفقاً لمتغير سنوات الخبرة. بينما لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية حول مدى قيام وسائل الإعلام بتشويه صورة المرأة، ومدى تأثير خروج المرأة للعمل والمطالبة بحقوقها السياسي على تشويه صورتها إعلامياً.

جدول (12) نتائج تحليل التباين (ANOVA) للفروق بين متوسطات أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير سنوات الخبرة

السؤال	الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة
دور المؤسسات التربوية في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة تربوياً	5-1 سنوات	50	2.72	1.63	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	2470.38	2	20.34	4.19	0.016
	10-6 سنوات	40	3.90	2.42						
	أكثر من 10 سنوات	422	3.61	2.24						
	مجموع	512	3.54	2.22						
دور مؤسسات الدولة في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة إعلامياً	5-1 سنوات	50	3.12	1.79	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	2083.65	2	1.36	0.33	0.718
	10-6 سنوات	40	3.45	2.11						
	أكثر من 10 سنوات	422	3.20	2.04						
	مجموع	512	3.21	2.02						

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات أفراد عينة الدراسة حول دور المؤسسات التربوية في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة تربوياً تعزى لمتغير الخبرة، حيث بلغت قيمة (F) المحسوبة

(4.19)، والدلالة الإحصائية لها (0.016)، بينما لا توجد فروق حول دور مؤسسات الدولة في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة إعلامياً تعزى لمتغير الخبرة، حيث بلغت قيمة (F) المحسوبة (0.33)، والدلالة الإحصائية لها (0.718). وللتعرف على دلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة حول دور المؤسسات التربوية في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة تربوياً تم استخدام اختبار شيفيه (Scheffe)، ويوضحها الجدول التالي:

جدول (13) نتائج اختبار (Scheffe) للكشف عن الفروق بين متوسطات أفراد عينة الدراسة حول دور المؤسسات التربوية في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة تربوياً وفقاً لمتغير الخبرة

الخبرة	5-1 سنوات	10-6 سنوات	أكثر من 10 سنوات
5-1 سنوات		-1.18**	-0.886**
10-6 سنوات			0.293
أكثر من 10 سنوات			

(**) دال عند مستوى دلالة (0.05)

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات أفراد عينة الدراسة حول دور المؤسسات التربوية في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة تربوياً تعزى لمتغير الخبرة (10-6 سنوات و 5-1 سنوات) لصالح ذوي الخبرة (10-6 سنوات). وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسطات أفراد عينة الدراسة حول دور المؤسسات التربوية في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة تربوياً تعزى لمتغير الخبرة (أكثر من 10 سنوات و 5-1 سنوات) لصالح ذوي الخبرة (أكثر من 10 سنوات). وقد يرجع ذلك إلى أن ذوي الخبرة الطويلة لديهم وعي حول دور المؤسسات التربوية في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة بدرجة كبيرة بالمقارنة بذوي الخبرة (5-1 سنوات).

التوصيات:

في ضوء ما توصل إليه البحث الحالي من نتائج، يمكن لمؤسسات الدولة والمؤسسات التربوية محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة تربوياً من خلال ما يلي:

- إدراج موضوعات في المناهج الدراسية عن الشخصيات النسائية البارزة في بعض المجالات.
- عمل حملات توعوية حول دور المرأة في استقرار الأسرة وأثر ذلك على المجتمع.
- الموازنة بين صورة المرأة والرجل في المناهج الدراسية وأدوار كل منهما بما يتناسب مع ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده.
- تنظيم ورش عمل حول المرأة وحقوقها وواجباتها في مجال العمل.
- إصدار قانون يعاقب من يروج للإعلام السلبي ضد المرأة.
- عمل برامج في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة حول أهمية دور المرأة ودورها في تنمية المجتمع.
- تنظيم حملات توعوية في شبكات التواصل الاجتماعي حول أهمية عمل المرأة.
- إصدار تشريعات تنظم وسائل الإعلام خاصة شبكات التواصل الاجتماعي.
- أهمية وجود جهة رقابية لمتابعة البرامج والأنشطة الإعلامية قبل عرضها في وسائل الإعلام.
- توجيه المجتمع لتقبل دور المرأة في الحياة مع مراعاة العادات والتقاليد.
- التصدي لكل موقف أو مشهد يُعرض ضد المرأة ويشوه صورتها سواء في المسلسلات أو البرامج أو الدعاية في وسائل التواصل الاجتماعي.

البحوث المقترحة:

- امتداد لما توصل إليه البحث الحالي تقترح الباحثة إمكانية إجراء الدراسات التالية:
- إجراء دراسات وبحوث حول دور مؤسسات الدولة في محاربة الإعلام السلبي ضد المرأة مع عينات أخرى تختلف عن عينة الدراسة الحالية.
 - إجراء دراسات وبحوث و اقع المشاركة السياسية والعامّة للمرأة الكويتية.
 - إجراء دراسات وبحوث حول صورة المرأة الكويتية في وسائل الإعلام.
 - إجراء دراسات وبحوث حول دور المرأة في التنمية المستدامة.

قائمة المراجع:

1. أبو فاضل، ماجدة (2002). عولمة الإعلام: وجهة نظر امرأة تنتمي إلى ثقافتين، ورقة مقدمة في منتدى "المرأة العربية والإعلام"، أبو ظبي، خلال الفترة 2-3 فبراير.
2. الأمين، أميرة أنور (2011). دور المرأة التربوي، مجلة الأمن والحياة، العدد (365)، ص 20-25.
3. حجاب، منير (2003). الإعلام والتنمية الشاملة، القاهرة: دار فرحة.
4. حفطي، إحسان (2011). علم الاجتماع والتنمية، القاهرة: دار الجامعة المعرفية.
5. حوامدة، باسم علي وأبو شريح، شاهر ذيب (2006). وسائل الإعلام والطفولة، الرياض: دار جرير للنشر والتوزيع.

6. حول، فوزية بامر (2005). المرأة العربية والإعلام في زمن العولمة، متاح على الرابط التالي:
www.almotamar.net/news/18281.htm
7. ريمون، رويه (2003). السبرنتيك وأصل الإعلام، ترجمة: عادل العوا، سوريا: وزارة الثقافة.
8. الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي (2003). مشاركة المرأة العربية في سوق العمل، الندوة السنوية المشتركة، الكويت.
9. فياض، محمد وهزايمة، سامي محمد (2018). صورة المرأة في كتب اللغة العربية للمرحلة الثانوية في الأردن، مجلة جامعة النجاح للأبحاث: العلوم الإنسانية، الأردن، المجلد (32)، العدد (1)، ص 31-58.
10. القحص، خالد (2007). استعراض وتقييم واقع وسائل الإعلام ودورها في خدمة قضايا الأشخاص المعاقين، ورقة مقدمة إلى الملتقى السابع للجمعية الخليجية للإعاقة لدول مجلس التعاون بدول الخليج العربية، الإعلام والإعاقة: علاقة تفاعلية ومسئولية متبادلة، البحرين، خلال الفترة 6-8 مارس.
11. مركز شؤون المرأة (2010). صورة المرأة في وسائل الإعلام الفلسطينية: دراسة حالة- قطاع غزة، متاح على الرابط التالي: hedaya.blogspot.com.
12. موسوعة الكويت الإلكترونية (2008). المرأة الكويتية (مسيرة، تحدي، إنجاز)، متاح على الرابط التالي:
<http://www.aboutq8.org/women.html>
13. يوسف، مليكة الحاج وأحمد، خويتي (2003). آثار عمل الأم على تربية أطفالها: دراسة ميدانية لبعض الأمهات العاملات في مدينة الشارقة، متاح على الرابط التالي: <http://thesis.mandumah.com>.
14. يوسف، حنان (2006). كيفية استثمار صانعي السياسات لدراسات المرأة والإعلام، ندوة إطلاق تقرير التنمية العربية الثالث: المرأة العربية والأعلام: دراسة تحليلية للبحوث الصادرة بين 1995-2005: جامعة الدول العربية، مركز دراسات المرأة العربية للتدريب والبحوث العربية، صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة، القاهرة، خلال الفترة 18-19 يونيو.
15. Saxonberg, S. (2000). Women in East European parliaments, Journal of democracy, 11 (2), p. 145-163.
16. USNC (2017). Women's leadership and political participation , Available at: <https://www.unwomen-metrony.org/leadership-and-political-participation>.

حقيقة التعامل مع النباتات الطبية في علاج مرض السمنة

دراسة وصفية تحليلية لآراء عينة من العشائين المعالجين في منطقة تلمسان (الجزائر)

د. شهرزاد بسنوسي • د. عبد المجيد مباركي / المركز الجامعي صالحى أحمد، النعامة، الجزائر

Reality of Therapeutic Herbal Practices in the Treatment of Obesity Analytical descriptive approach to the opinions of a sample of herbalist therapists in area of Tlemcen (Algeria)

ملخص :

جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على ظاهرة اجتماعية انتشرت في الآونة الأخيرة في المجتمع الجزائري وهي ظاهرة الطب الشعبي النباتي. وقد كان من أهم أهدافها الكشف عن حقيقة تعامل المعالجين الشعبيين مع النباتات الطبية في علاج مرض السمنة، وبيان مدى تأثير عناصر الثقافة في توجيه السلوك العلاجي لديهم. ولتحقيق هذه الأهداف تم إعداد استمارة استطلاع الرأي الخاصة بموضوع البحث، فتطويرها في ضوء النظريات العلمية والسياقات الأدبية المتعلقة بمفهوم الطب الشعبي والنباتات الطبية ومرض السمنة؛ ثم تم توزيعها على عينة تكوّنت من 34 عشّاب تمّ اختيارهم قصداً من مختلف أنحاء منطقة تلمسان. وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك أثر ذو دلالة إحصائية لعناصر الثقافة في تحديد نوع العلاج النباتي لدى المبحوثين، وأن هناك تأثيراً لمتغيرات المستوى التعليمي وسنوات الخبرة العلاجية ومصدر الخبرة في ميدان العلاج في آرائهم حول طبيعة التعامل مع النباتات الطبية الفعالة في تخفيض وزن الشخص البدين.

الكلمات المفتاحية: الأنثروبولوجيا، السمنة، الطب الشعبي النباتي، النباتات الطبية، الثقافة الشعبية، العشّاب المعالج.

Abstract

The aim of this study is to determine the role of cultural factors in the representation of treatments and to disclose the opinion of phytotherapists on the effects of medicinal plants. To do this, a choice was made of a sample of 34 Herbalists-Phytotherapists (belonging to several regions of the wilaya of Tlemcen). So, we used a face-to-face interview to collect socio-demographic data from the surveyed population and their opinions on the impact of cultural factors on the choice of treatment and on To the slimming effect of some plants.

The study demonstrated that culture is one of the most important determinants of the nature of plant treatment. It also revealed some popular empirical knowledge about the health benefits of plants. There has also been a pragmatic objectivity in the opinions of the individuals surveyed about their practices by plants. In addition, the study revealed an impact of the institutional level, the years of experience and the origin of this therapeutic experience on the representation of medicinal plants.

Key words: anthropology/ Obesity/ Medicine based on plants/ Medicinal plants/ Popular culture/ Herbalist healer.

مقدمة

مشكلة السمنة ليست وليدة العصر الحديث وإنما تعود إلى العصور الخالية. غير أنها، إن كانت قديماً دليل وفرة ورخاء، فقد غدت مع بداية القرن الواحد والعشرين مرضاً يتطور وينتشر كالوباء حتى لو أصر بعضهم على نعمتها بالصحة الجيدة¹. ولقد أصبح علاجها يُشكّل تحدياً للصحة العمومية، خاصة ونحن نعيش في زمن كثرت فيه أنواع الحمية المنخّفة التي لا يُجدي معظمها نفعاً، والأهم من ذلك الزيادة المطردة في استعمال الوصفات الطبية النباتية الشعبية التي لا يزال العديد من الثقافات يُثمن قيمتها وأهميتها الوقائية والعلاجية ومنافعها الأخرى، ومنها كلفتها المنخفضة وسهولة الحصول عليها والعلاقة التراثية بها، والاعتقاد الشعبي السائد بأن الأدوية النباتية أكثر أماناً ونجاعة من العقاقير المصنّعة².

وتؤكد الدراسات الأنثروبولوجية في هذا الصدد على ضرورة الاهتمام بمدخل التقاطع الثقافي³ Cross-Cultural approach في معالجة المرض؛ حيث تبين من خلالها أن الصحة والمرض لا يرتبطان بالعوامل البيولوجية فحسب، وإنما يرتبطان أيضاً بالمصادر الثقافية لدى الشعوب وبالسلوك الاجتماعي الذي يستند إلى هذه المصادر؛ فالمرض وعلاجه مفهومان يتحدّان في ضوء مجموعة من المعارف والمعتقدات والممارسات التي يمارسها أعضاء المجتمع والتي تتوارث جيلاً بعد جيل⁴.

وأما الشواهد الأنثوجرافية فهي تشهد لفاعلية الخبرات المرتبطة بالاستخدامات المتنوعة للنباتات الطبية والتي ظهرت لدى الشعوب الأصلية⁵ المتواجدة على مشارف الجغرافية الأرضية؛ ومنها استخدام الهندود الحمر -منذ مئات السنين- لنبات الراولفيا Rauwolfia كمضاد للسموم ولإزالة البقع البيضاء من العين، حيث تأكدت هذه الفاعلية في التحاليل الكيميائية الحديثة باستخلاص مركب الرزيرين Réserpine كمادة فعالة في هذا النبات⁶. ولقد كانت ملاحظة علماء من بنسلفانيا في عام 1938 لأهمية نبات السارساباريل Sarsaparilla لدى سكان المكسيك في المناطق النائية أفقا علمياً جديداً لتحديد النسل، حيث أثبت تحليله الكيميائي أن هذا النبات مكون أساساً من هرمون البروجسترون المسؤول عن عملية الحمل والولادة لدى المرأة⁷. كما لوحظ في عام 1929 في إحدى القرى الصينية انخفاض نسبة الخصوبة لدى الرجال؛ فبعد عدة دراسات وأبحاث تم اكتشاف العلاقة بين هذا الانخفاض واعتماد المطبخ الصيني في هذه القرية على زيت بذرة القطن، ومن ذلك تم التعرف على

¹ Sunyer. P «The Obesity epidemic: physiopathology and consequences of obesity». Obesity research, 2002, 10 : 975 - 104S.

² محمد سليم علي أشتية ورنا ماجد جاموس، "النباتات في الطب العربي الفلسطيني التقليدي"، مركز أبحاث التنوع الحيوي والبيئة، نابلس فلسطين، 2008، ص:12.

³ ظهر مفهوم التقاطع الثقافي لأول مرة عند الأنثروبولوجي الكوبي فرناندو أورتيغ (Fernando Ortiz) سنة 1940، وتطور كمنهج لتفسير كل واقع يختلف من ثقافة لأخرى.

⁴ Lewis. M «Social Anthropology in perspective». Cambridge University Press, 2^{ed}, 1986. Pp: 370-371

⁵ الشعوب الأصلية هي الشعوب القديمة التي حافظت على بلدها بكل الوسائل المتاحة من صراعات أو حروب طاحنة للمحافظة على تربة بلدهم، في (Indians) وهي التي أغنت بلدانها بالتاريخ والحضارة والإرث. ومن هذه الشعوب الأصلية المتعددة والموجودة في دول متعددة نذكر: الهندود الحمر في نيوزيلندا والشعب (Maori) في أستراليا، والشعب الماوري Aboriginal (في كندا، والسكان الأصليين (Inuit) الولايات المتحدة، والإنويت في اسكندنافيا. (Sami) السامي

⁶ Dewick. P «Medicinal Natural Products, Wiley, England ». 1997, Pp: 280-327.

⁷ Brisseau. C et Jolyclerc N « Histoire Naturelle des Plantes ». Imprimerie F.Dufart. 1806, P :137.

المركب الكيميائي التربين جوسيبول Gossypol ذو الصبغة الصفراء، حيث يتخلل هذا المركب الخلايا ويعمل على تثبيط عدد من الأنزيمات مما يؤدي إلى منع الحمل لدى الرجال¹.

فمن هنا يُجمع الأنثروبولوجيون بأن تتابع الجنس البشري واستمراره راجع إلى قدرته على التكيف مع المشكلات الصحية، وأن تقييم الأنساق الطبية الشعبية يكشف عن ممارسات أكدت على وجود المعرفة العلاجية الإمبريقية والخبرة الواسعة، ولاسيما تلك المعارف المتعلقة بأسرار النباتات الطبية التي تم ترسيخها في الذاكرة الجمعية والتي اعتبروها جزءاً من الثقافة الشعبية، تتوارثها الأجيال شفهيًا أو عمليًا للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض².

تنبثق مشكلة الدراسة من واقع الانتشار المَهُول لظاهرة الطب الشعبي النباتي في الجزائر بصفة عامة وفي منطقة تلمسان بصفة خاصة؛ ففي ضوء اكتساب المعالج بالأعشاب شهرة ملحوظة في علاج الكثير من الأمراض يتبين أن هذا النوع العلاجي لا يقتصر فقط على الشرائح الاجتماعية الفقيرة والبسيطة بل يتجاوز ذلك إلى الطبقات المتوسطة والغنية أيضا، كما لا ينحصر الاعتقاد فيها عند الفئات الاجتماعية غير المتعلمة بل حتى المتعلمة أيضا وذات مستوى ثقافي ومدرسي عال³.

ولأن مجتمع منطقة تلمسان يمثل ميدانا خصبا للدراسة وعينة تكاد تكون صادقة تعاني من ارتفاع معدلات السمّنة، وهو ما تؤكدته دراسة أجريت في قسم البيولوجيا بكلية العلوم بجامعة تلمسان، والتي أثبتت أن السمّنة في تلمسان بلغت نسبة 19.2٪ عام 2007⁴؛ جاء هذا البحث ليجيب عن السؤال الرئيس التالي:

ما هي حقيقة تعامل المعالجين الشعبيين مع النباتات الطبية في علاج مرض السمّنة بمنطقة تلمسان؟
وهو السؤال الذي يتفرع عنه عدد من الأسئلة مثل:

- هل يتأثر اختيار العلاج النباتي بالثقافة السائدة في مجتمع المعالجين الشعبيين؟
- هل يختلف المعالجون الشعبيون في آرائهم حول التعامل مع النباتات الطبية؟
- هل يختلف المعالجون الشعبيون في آرائهم حول العلاج النباتي الفعّال في تخفيض وزن الشخص البدين؟

الفروض

من خلال العرض السابق لتساؤلات الدراسة يتبلور عدد من الفرضيات التي ستسعى الدراسة إلى اختبارها، وهي:

¹ Larousse « Encyclopédie des Plantes Médicinales: Identifications, Préparations, Soins ». Ed. LAROUSSE. 2001. 335p.

² Dewick. P «Medicinal Natural Products». Op.cit., pp: 280-327.

³ لطرش أمينة، "الأعشاب الطبية: ممارسات وتصورات- مقارنة أنثروبولوجية بقسنطينة"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2012.

⁴ Boukli Hacene. L et Meguenni. K « Facteurs de risque cardio-vasculaire dans la communauté urbaine de Tlemcen (Algérie) ». Cahiers Santé vol.17, n°3 juillet- août- septembre, 2007.

– الفرض الأول: إنَّ اختيار العلاج النباتي يتأثر بالثقافة السائدة في العينة المدروسة.

– الفرض الثاني: لا توجد فروق جوهرية بين آراء الباحثين حول طبيعة التعامل مع النباتات والأعشاب الطبية تُعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية.

– الفرض الثالث: لا توجد فروق جوهرية بين آراء الباحثين حول العلاج النباتي الفعال في تخفيض وزن الشخص البدن تُعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية.

إجراءات البحث وأدواته

جاء الاعتماد في هذا البحث على منهج الأنثروبولوجيا بأدواته الملاحظة والمقابلة والاستمارة كضرورة علمية لتقصي المعلومات حول عناصر الثقافة المرتبطة باختيار العلاج النباتي لدى أفراد العينة المدروسة؛ هذا بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي القائم على أسلوب استطلاع الرأي الذي يعتني بتمحيص الوقائع وإخضاعها لتفسيرات سببية وإلى المقارنات واختبار صحة الفروض، كما يركّز على إيضاح مكونات الظاهرة المدروسة من حيث جوهرها وخصائصها¹. ولتحقيق أهداف الدراسة تمَّ اختيار أربعة وثلاثين حالة عشَّاب معالج بالنباتات الطبية، ينتمون إلى منطقة تلمسان (شكل 1).



شكل 1: منطقة الدراسة الميدانية

ولقد تمَّ إعداد استمارة استطلاع الرأي فتطويرها في ضوء الإطار النظري والسياقات الأدبية والعلمية المتعلقة بمفهوم الطب الشعبي النباتي والنباتات الطبية ومرض السمّنة؛ واحتوت الاستمارة على جزئين:

أ. الجزء الأول: خُصِّصَ للبيانات الشخصية والوظيفية عن العشَّابين المعالجين، واشتمل على العمر والجنس والحالة الاجتماعية والمستوى التعليمي ومكان الإقامة ومصدر الخبرة العلاجية وسنوات الخبرة في ميدان العلاج النباتي.

ب. الجزء الثاني: واشتمل على المحاور الثلاث المُمثَّلة في الجدول 1 كما يلي:

جدول 1: محاور الدراسة

¹ العساف صالح حمد، "المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية"، طبعة 4، الرياض، العبيكان، 2006.

رقم	المحور	عدد العبارات
1	آراء المبحوثين حول مدى تأثير عناصر الثقافة في اختيارهم لطبيعة العلاج النباتي	7
2	آراء المبحوثين حول التعامل مع النباتات والأعشاب الطبية	17
3	آراء المبحوثين حول التعامل مع العلاج النباتي الفعّال في تخفيض وزن الشخص البدين	27
	المحاور الثلاث	51

وؤزعت عبارات الاستمارة لتشمل جميع المتغيرات المستقلة والتابعة، وذلك على النحو التالي:

- العبارات من 1 إلى 7 وتقيس المتغيرات المستقلة (المتغيرات الشخصية والوظيفية).
- العبارات من 8 إلى 14 وتقيس المتغير التابع الأول (آراء المبحوثين حول تأثير عناصر الثقافة في اختيار العلاج النباتي).
- العبارات من 15 إلى 31 وتقيس المتغير التابع الثاني (آراء المبحوثين حول التعامل مع النباتات والأعشاب الطبية).
- العبارات من 32 إلى 58 وتقيس المتغير التابع الثالث (آراء المبحوثين حول التعامل مع العلاج النباتي الفعّال في تخفيض وزن الشخص البدين).

ولقد اعتمد في تطوير أداة الدراسة على مقياس ليكرت¹ Likert الثلاثي والذي يَحْتَسِب أوزان عبارات الأداة وفقاً لما يلي:

- موافق ويمثل 3 درجات؛ محايد ويمثل 2 درجة؛ غير موافق ويمثل 1 درجة.

ويعتبر مقياس ليكرت من أشهر المقاييس استخداماً في معرفة اتجاهات وآراء الأشخاص²، وهو مقياس ترتيبي، وله أوزان ثلاث يتم من خلالها حساب المتوسط المرجح وذلك بحساب طول الفترة أولاً التي هي في دراستنا الحالية عبارة عن حاصل قسمة 2 على 3، حيث 2 يمثل عدد المسافات (من 1 إلى 2) و(من 2 إلى 3) ومن ثمة يكون طول الفترة يساوي 2 على 3 وهو 0,66؛ كما هو مبين في الجدول التالي(2):

جدول 2: نموذج الاستجابات وفق مقياس ليكرت الثلاثي

نتيجة الرأي	المتوسط المرجح
غير موافق	من 1 إلى 1,66
محايد	من 1,67 إلى 2,33
موافق	من 2,34 إلى 3

¹ Likert. R «New Pattern of Management». New York, Mc Graw co. 1959.

² القبيسي بطي أحمد محمد بن بطي، "دليل تنفيذ استطلاعات الرأي: أدلة المنهجية والجودة"، الدليل رقم 11، مركز الإحصاء. 2013.

المعالجة الإحصائية للبيانات

للإجابة عن أسئلة البحث واختبار فروضه تمّ تفرغ بيانات الاستمارة في برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS (Statistical Package for Social Science) إصدار 22، والتي تمّ من خلالها استخدام الأساليب الإحصائية بنوعها: الوصفية والاستدلالية.

نتائج الدراسة ومناقشتها

أ. النتائج المتعلقة بالخصائص العامة لعيّنة البحث

جدول 3: توزيع أفراد العينة حسب الخصائص الشخصية والوظيفية

المتغيرات المستقلة	التكرار	النسب المئوية (%)	النسب المئوية المتجمعة الصاعدة (%)
الجنس	أنثى	2	5,9
	ذكر	32	94,1
	المجموع	34	100
العمر	[20 – 30]	1	2,9
	[31 – 40]	9	26,5
	[41 – 50]	14	41,2
	أكثر من 50	10	29,4
	المجموع	34	100
الحالة الاجتماعية	أعزب	6	17,6
	متزوج	28	82,4
	المجموع	34	100
المستوى التعليمي	يكتب ويقرأ	3	8,8
	ابتدائي	7	20,6
	متوسط	11	32,4
	ثانوي	11	32,4
	جامعي	2	5,9
المجموع	34	100	
مكان الإقامة	مدينة تلمسان	14	41,2
	الرمشي	4	11,8
	مغنية	6	17,6
	ندرومة	3	8,8

85,3	5,9	2	أولاد ميمون	
88,2	2,9	1	بني سنوس	
100	11,8	4	سبدو	
	100	34	المجموع	
23,5	23,5	8	وراثية	مصدر
41,2	17,6	6	مكتسبة	الخبرة
100	58,8	20	وراثية و مكتسبة	العلاجية
	100	34	المجموع	
11,8	11,8	4	أقل من 5 سنوات	سنوات الخبرة في
29,4	17,6	6	[5-10] سنوات	ميدان
100	70,6	24	أكثر من 10 سنوات	العلاج النباتي
	100	34	المجموع	

جدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخارج برنامج spss

يتضح من خلال بيانات الجدول 3 (أعلاه) أنّ معظم أفراد العينة من الذكور المتزوجين؛ تتراوح أعمارهم خاصة ما بين 41 و50 سنة، وهم من مستويات تعليمية تتباين ما بين معرفة القراءة والكتابة والابتدائي والمتوسط والثانوي والجامعي، ويقطنون بخاصة في مدينة تلمسان. كما يتميز أغلب المبحوثين بالخبرة الموروثة والمكتسبة في نفس الوقت؛ هذا فضلا عن خبرتهم التي تتعدى العشر سنوات في ميدان العلاج النباتي.

ب. النتائج المتعلقة بالفرض الأول؛ وهو أنّ اختيار العلاج النباتي يتأثر بالثقافة السائدة في العينة المدروسة.

جدول 4: نتائج اختبار ذي الحدين حول تأثير عناصر الثقافة في اختيار العلاج النباتي

العبارة	الصفة	الاستجابة	النسبة المشاهدة	النسبة المتوقعة	مستوى دلالة الاختبار	دلالة الفروق إحصائيا
1 يرتبط الاهتمام العلاجي بالنباتات والأعشاب الطبية بالتنشئة الاجتماعية	المجموعة 1	نعم	0,91	0,50	00,00	فرق دال إحصائيا
	المجموعة 2	لا	0,09	0,50		
2 تساهم التصورات الاجتماعية والثقافية لأسباب المرض في تحديد طبيعة العلاج النباتي	المجموعة 1	نعم	0,97	0,50	00,00	فرق دال إحصائيا
	المجموعة 2	لا	0,03	0,50		
3 تؤثر المعتقدات الشعبية المتعلقة بالصحة في اختيار العلاج النباتي المناسب للمرض,	المجموعة 1	نعم	0,88	0,50	00,00	فرق دال إحصائيا
	المجموعة 2	لا	0,12	0,50		
4 تؤثر العادات الشعبية في اختيار بعض العلاجات النباتية	المجموعة 1	نعم	0,94	0,50	00,00	لفرق دال إحصائيا
	المجموعة 2	لا	0,06	0,50		
5 تؤثر الخطابات الشائعة بين عامة الناس في اختيار العلاج النباتي	المجموعة 1	نعم	0,97	0,50	00,00	فرق دال إحصائيا
	المجموعة 2	لا	0,03	0,50		
6 يستند اختيار طبيعة العلاج النباتي إلى أقوال بعض الأمثال الشعبية	المجموعة 1	نعم	0,91	0,50	00,00	فرق دال إحصائيا
	المجموعة 2	لا	0,09	0,50		
7 يرتبط استعمال بعض النباتات والأعشاب الطبية ببعض الطقوس الاحتفالية المعينة,	المجموعة 1	نعم	0,79	0,50	00,00	فرق دال إحصائيا
	المجموعة 2	لا	0,21	0,50		

جدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخارج برنامج spss

نلاحظ من خلال نتائج الجدول 4 أنّ قيم مستوى دلالة اختبار ذي الحدين لجميع عبارات المحور الأول هي أصغر من مستوى المعنوية 0,05، والمعتمد؛ ومن ثمة فإنه توجد فروق دالة إحصائية عند مستوى دلالة $\alpha=0,05$ بين تكرارات الاستجابتين "نعم" و"لا" على تأثير عناصر الثقافة في اختيار العلاج النباتي. ونكون عندئذ أثبتنا صحة الفرض الأول الذي مفاده أنّ اختيار العلاج النباتي يتأثر بالثقافة السائدة في العينة المدروسة.

133

فكثيرة هي العوامل التي تؤثر في تكوين الاتجاهات ونموها، والأسرة تُعدُّ من أهمها، إذ تُعتبر الخلية الأولى في المجتمع التي تساهم في بناء مجموعة من الاتجاهات وتشكيلها وتعزيزها لدى أبنائها، وذلك من خلال إكسابهم معايير جديدة تعمل على توضيح الخبرات والمعارف الخاصّة بالحياة الأسرية والمتعلّقة بأنماط السلوك الاجتماعي؛ "فالإنسان ابن عوانده"¹ كما قال ابن خلدون (ابن خلدون)، وهي الفكرة التي ردّها كارل ماركس حيث قال: "الإنسان منتج بيئته"². وحيث أنّ التنشئة الأسرية هي تلقين الأسرة للفرد تراثها الثقافي خلال مراحل عمره المختلفة، وتعوده على أنماط السلوك والقيم الاجتماعية المرغوبة، وتجنبيه ممارسة الأنماط السلوكية غير المرغوبة، فهي تلعب دوراً بالغ الأهمية في إكساب الفرد أنماط السلوك الاجتماعي وتدريبه على احترام الأعراف والعادات السائدة داخل النسق الاجتماعي³. كما نجد أنّ لكل مجتمع ثقافته الخاصّة به وعاداته وتصوراتها وقيمه وفلسفته التي تؤدي دوراً واضحاً في تكوين اتجاهات أفرادها؛ فلقد تبين أنّ ما تُوفّرهُ ثقافة أي مجتمع من معلومات ومعتقدات تؤثر في الأفراد الذين ينتمون إلى هذه الثقافة وذلك من خلال الأسرة والمدرسة وجماعات الأصدقاء⁴. فالمعالج الشعبي كما تبين في دراسة إماراتية لم يدرس صنعه في جامعة أو مؤسسة متخصصة، ولكنها خبرات متناثرة علّمها له حياته واكتسبها من تجاربه الخاصّة، أو ورثها عن أبيه أو جده؛ فالمعالج الشعبي يعتمد بالدرجة الأولى على خبرات ومعتقدات ورثها الناس عن أسلافهم جيلاً بعد جيل، حول ما يدور في مجتمعهم من أمراض وكيفية علاجها وحول ما ينبت في بيئتهم وما يتوفر فيها من أعشاب ونباتات التي لها القدرة على شفاء الأمراض الشائعة في بيئة المجتمع⁵.

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصّلت إليه دراسة في اليمن حول علاقة البناء الاجتماعي بطرق العلاج، والتي بينت أن للعائلة والجماعة المرجعية دور مهم في توجيه الفرد نحو العلاج التقليدي أو الحديث؛ آخذين في الاعتبار التفسير المسبق لنوعية المرض والمرتببط بثقافة الفرد وجماعته المرجعية. كما أوضحت هذه الدراسة تدخل التنشئة الاجتماعية بشكل قويّ في تحديد نوعية العلاج، والتي قد يكون دورها أقوى من المستوى التعليمي والاقتصادي في حالات عدّة، وتعمل الأسرة مُتملّئة بكبارها على تكريس مثل هذا التوجيه إما من خلال التلقين أو السلوك العملي للتعامل مع المرض⁶.

ويتضح من نتائج الدراسة الحالية القيمة المعرفية للمثل الشعبي حين سؤال أفراد العينة عن تأثير الأمثال الشعبية في علاجهم حيث قالوا: "العرعار ما يغلي عار" - أي أن نبات العرعار يداوي كل الأمراض، "والحلحال يداوي كل حال" - وهو أن نبات الحلحال يُعالجُ به كل حالات المرض، "والشيخ ما يترك ربح" - أي أن نبات الشيخ فعّال في طرد الغازات من البطن، "وكؤل"

¹ ابن خلدون، "في أنّ أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضرة"، مقدمة ابن خلدون، الفصل الخامس.

² الجيلاني فادية، "الأسرة العربية: تحليل اجتماعي لبناء الأسرة وتغيير اتجاهات الأجيال"، المكتبة المصرية، الإسكندرية، د. ط، 2004.

³ رشوان حسين عبد الحميد أحمد، "الثقافة: دراسة في علم الاجتماع الثقافي"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006. ص: 5.

⁴ العديلي ناصر محمد، "السلوك الإنساني والتنظيمي"، معهد الإدارة العامّة، الرياض، السعودية، 1993. ص: 139.

⁵ الأنقر إبراهيم سليمان، "الطب الشعبي"، إشراف وطبع ونشر لجنة التراث والتاريخ بدولة الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، 1980. ص: 21-22.

⁶ معمر عبد الله، "الطب الشعبي والتطور الاجتماعي في اليمن: دراسة لعلاقة البناء الاجتماعي بطرق العلاج"، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990.

الحُرْف ونقز¹ الجرف"- والمقصود من هذا المثل أن نبات الحرف ينفع في تجبير الكسور. وهذا الدور المعرفي الذي يؤديه المثل الشعبي أكدته دراسة الطيب وادي في منطقة السودان، حيث وُجّهت الاهتمام للمعارف الشعبية وما تحمله مضامينها من رؤى ومفاهيم يمكن الاستفادة منها في ترقية وتطوير الممارسة في عدّة مجالات ولاسيما في مجال الزراعة. فالأمثال الشعبية تدعم العادات والتقاليد والمعتقدات وتعدّ وسيلة لتذكير الأجيال الحاضرة بخلاصة تجارب الأسلاف، وهي بذلك تحمل قيماً تعليمية وتوجيهية تسهم في ضبط السلوك وتنظيمه في مختلف ميادين الممارسات الاجتماعية والثقافية².

ومن الدراسات الأجنبية تحضرنا دراسة هيلتون Helton على السكان الأبلاتشينيين، حيث استكشفت نتائج دراسته دور المعتقدات والطقوس كمؤثرات قوية في خيارات وسائل الرعاية الصحية. فلقد تبين أن للتوليد طقوس وراثتها الجدات المعالجات من الأجيال السابقة، والمتمثلة في تقديم الطلق للمرأة الحامل أثناء مخاضها، فَبِنْفُح الزوج للنشوق في وجه زوجته تحدث العطسة التي تسرع من عملية الولادة؛ فضلا عن استخدامهنّ لأنواع من الأدوية العشبية مثل نبات السافراس الهندي وجذور نبات عنب الذئب ونبات الجنسينغ الصيني³.

ج. النتائج المتعلقة بالفرض الثاني وهو أنه "لا توجد فروق جوهرية بين آراء المبحوثين حول طبيعة التعامل مع النباتات والأعشاب الطبية تُعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية".

جدول 5: حوصلة نتائج الاختبارات الإحصائية لدلالة الفروق بين متوسطات درجات استجابات المبحوثين

حول طبيعة التعامل مع النباتات والأعشاب الطبية تبعاً للمتغيرات الشخصية والوظيفية

نوع الاختبار الإحصائي	المتغيرات الشخصية والوظيفية	مستوى دلالة الاختبار لمجموع الفقرات	دلالة الفروق لمجموع الفقرات
اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسطات درجات استجابات المبحوثين	الجنس	0,545	فرق غير دال إحصائياً
اختبار "تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين متوسطات درجات استجابات المبحوثين	الحالة الاجتماعية	0,468	فرق غير دال إحصائياً
اختبار "تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين متوسطات درجات استجابات المبحوثين	العمر	0,497	فرق غير دال إحصائياً
اختبار "تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين متوسطات درجات استجابات المبحوثين	المستوى التعليمي	0,053	فرق دال إحصائياً
اختبار "تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين متوسطات درجات استجابات المبحوثين	مكان الإقامة	0,512	فرق غير دال إحصائياً
اختبار "تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين متوسطات درجات استجابات المبحوثين	مصدر الخبرة العلاجية	90.04	فرق دال إحصائياً
اختبار "تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين متوسطات درجات استجابات المبحوثين	سنوات الخبرة العلاجية	550.0	فرق دال إحصائياً

جدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخارج برنامج spss

¹ نقز هي كلمة بالتعبير العامي أي اقفز باللغة العربية.

² عبد الكريم سمية، "مضمون المثل الشعبي السوداني ودوره النفسي والاجتماعي في التنشئة الاجتماعية"، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه فلسفة علم نفس، جامعة الخرطوم، السودان، 2009.

³ Helton. L.R. «Folk Medicine and Health Beliefs: An Appalachian Perspective», J. Cult. Divers. vol 3, N°:4, 1996.

يتّضح من الجدول 5 لاختبارات "ت" وتحليل التباين الأحادي عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات المبحوثين عند مستوى ثقة 95% تُعزى لمتغيرات الجنس والعمر والحالة الاجتماعية ومكان الإقامة؛ حيث جاءت دلالات الاختبارات فيها أكبر من مستوى المعنوية المُعتمَد (0,05). في حين تشير نتائج الاختبارات تبعاً لمتغيرات المستوى التعليمي ومصدر الخبرة العلاجية وعدد سنوات الخبرة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الاستجابات. وبناء على ذلك يتم رفض الفرض الثاني الذي مفاده أنه: "لا توجد فروق جوهرية بين آراء المبحوثين حول طبيعة التعامل مع النباتات والأعشاب الطبية تُعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية" حيث تمّ تحقيقه جزئياً بنسبة 57%. وبالتالي يتأكد وجود تأثير ذو دلالة إحصائية للمتغيرات الشخصية والوظيفية على آراء المبحوثين حول طبيعة التعامل مع النباتات والأعشاب الطبية.

وفي ضوء هذا التباين ذو الدلالة الإحصائية بين المبحوثين في المعاملة مع النباتات والأعشاب الطبية يمكننا تفسير هذه التأثيرات بما يلي:

— إن التعليم يعد عاملاً حاسماً في التحديث في القيم والاتجاهات والسلوك، وهو يعتمد على العقل والمنطق، وينبئ الفكر علاوة على أنه ينبئ التفكير الابتكاري وما يسميه كارل مانهايم Karl Mannheim الاتصال الفائق بالثقافات الأخرى والاستفادة منها؛ وهو أيضاً وسيلة تنشئة اجتماعية وثقافية تحافظ على القيم التقليدية أو تقوم بتحديثها¹. كما أن انخفاض مستوى التعليم في أي مجتمع يؤدي إلى الجمود وعدم الاهتمام بالقضايا العامة، حيث أنها تكون عائناً أمام الفرد في الحصول على المعلومات من خلال مصادر المعلومات المختلفة². وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة آلاء مهدي الديني في المملكة العربية السعودية حيث بينت بعض الاختلافات في ممارسات الطب الشعبي بين النساء السعوديات حسب المستوى التعليمي لهن³.

— إن طابع الوراثة الغالب في مصدر خبرة المبحوثين يعتبر عاملاً مؤثراً في طبيعة معاملتهم مع النباتات والأعشاب الطبية. فالواقع أن الخبرة شأنها شأن الكائن الحي من حيث حاجتها إلى التغذية المستمرة، وبتعبير آخر فإن الخبرة لا بد أن تتطور باستمرار وذلك عن طريق تفاعلها مع الخبرات الأخرى من جهة، وعن طريق تنوع استخدامها في مجالات ومواقف متباينة من جهة أخرى. ولعل من أهم وسائل اكتساب الخبرة الاحتكاك المباشر بالواقع الخارجي وتقليد الآخرين والكلام المسموع والمقروء والثقافة؛ فإن مسألة تطوير الخبرة ضرورة حتمية، لا مناص منها، مادام المرء على قيد الحياة، ويحس بماضيه وحاضره، ويتطلع إلى مستقبله⁴.

— إن سنوات الخبرة في مجال الميدان العلاجي تشير إلى اختلاف في طبيعة تعامل أفراد العينة مع النباتات والأعشاب الطبية وهذه النتيجة تتفق مع نتيجة دراسة علي عمار في منطقة تلمسان والتي بينت كبر سن المداوين بالأعشاب؛ فلعل لكبر السن هذا مغزاه في الممارسات العلاجية الشعبية، حيث يلمح إلى طول المران وعراقة الخبرة⁵. والثابت في سيكولوجية الخبرة بأنه حتى

¹ المكاوي علي، "الأنثروبولوجيا الاجتماعية ودراسة التغير والبناء الاجتماعي"، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990. ص: 223-224.

² Geer.J. «Public opinion and polling around the world». California, 2004.

³ مهدي الديني آلاء، "ممارسات الطب الشعبي عند النساء في السعودية"، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية، 2007.

⁴ يوسف ميخائيل أسعد، "سيكولوجية الخبرة"، دار غرب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000. ص: 11-62.

⁵ عمار علي، "العلاج الشعبي بين الاعتقاد والممارسة: دراسة ميدانية- منطقة تلمسان أنموذجاً"، مجلة منظمة المجتمع العلمي العربي، 2014.

يتسنى للمرء أن يُقبل على اكتساب خبرات جديدة يرغب في اكتسابها، فلا بد أن يتوافر له الوقت الكافي الذي يتسنى له قضاؤه في تلقي تلك الخبرات¹.

د. النتائج المتعلقة بالفرض الثالث وهو أنه لا توجد فروق جوهرية بين آراء المبحوثين حول العلاج النباتي الفعّال في تخفيض وزن الشخص البدني تُعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية.

جدول 6: حوصلة نتائج الاختبارات الإحصائية لدلالة الفروق بين متوسطات درجات استجابات المبحوثين حول حقيقة التعامل مع العلاج النباتي الفعّال في تخفيض وزن الجسم عند الشخص البدني تبعاً للمتغيرات الشخصية والوظيفية

نوع الاختبار الإحصائي	المتغيرات الشخصية والوظيفية	مستوى الاختبار	دلالة الفروق لمجموع الفقرات
اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسطات درجات المبحوثين	الجنس	0,621	فرق غير دال إحصائياً
اختبار "تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين متوسطات درجات استجابات المبحوثين	الحالة الاجتماعية	0,501	فرق غير دال إحصائياً
اختبار "تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين متوسطات درجات استجابات المبحوثين	العمر	0,512	فرق غير دال إحصائياً
اختبار "تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين متوسطات درجات استجابات المبحوثين	المستوى التعليمي	0,051	فرق دال إحصائياً
اختبار "تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين متوسطات درجات استجابات المبحوثين	مكان الإقامة	0,588	فرق غير دال إحصائياً
اختبار "تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين متوسطات درجات استجابات المبحوثين	مصدر الخبرة العلاجية	0,041	فرق دال إحصائياً
اختبار "تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق بين متوسطات درجات استجابات المبحوثين	سنوات الخبرة العلاجية	0,049	فرق دال إحصائياً

جدول من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخارج برنامج spss

تُظهر نتائج اختبارات "ت" وتحليل التباين الأحادي في الجدول 6 عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات المبحوثين عند مستوى ثقة 95% تُعزى لمتغيرات الجنس والعمر والحالة الاجتماعية ومكان الإقامة؛ إذ تمثلت دلالات الاختبارات فيها بقيمة أكبر من مستوى المعنوية المُعتمد (0,05). في حين تشير نتائج الاختبارات تبعاً لمتغيرات المستوى التعليمي ومصدر الخبرة العلاجية وعدد سنوات الخبرة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الاستجابات.

وفي ضوء هذه النتائج يتم رفض الفرض الثالث الذي مفاده أنه: "لا توجد فروق جوهرية بين آراء المبحوثين حول العلاج النباتي الفعّال في تخفيض وزن الشخص البدني تُعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية" إذ تمّ تحقيقه جزئياً بنسبة 57%. ومن هنا يتبين أن لمتغيرات المستوى التعليمي ومصدر الخبرة العلاجية وسنوات الخبرة العلاجية أثر في اختلاف آراء المبحوثين حول العلاج النباتي الفعّال في تخفيض وزن الشخص البدني.

¹ يوسف ميخائيل أسعد، "سيكولوجية الخبرة"، مرجع سبق ذكره، ص: 11-62.

جاءت نتائج الفرض الثالث تؤكد نتائج الفرض الثاني من حيث تأثير متغيرات المستوى التعليمي وسنوات الخبرة العلاجية وكذا مصدر الخبرة في طبيعة تعامل المبحوثين مع النباتات والأعشاب الطبية بشكل عام ومع تلك الفعالة في تخفيض وزن الشخص البدين بشكل خاص. فإنّ هناك علاقة قوية بين العلم والمعرفة وبين طرق ممارسة الطب الشعبي والوعي بها، حيث أنه كلما زادت المعرفة العلمية لدى المعالجين الشعبيين، كلما أصبحت الظروف المجتمعية مهيأة أكثر لاكتشاف نباتات وأعشاب طبية جديدة، وتشخيص لفوائدها العلاجية بصورة علمية وأوسع انتشار في الاستخدام، بينما كلما قلّت المعرفة لديهم كلما كان اكتشاف عناصر جديدة واستخدامات جديدة للعلاج النباتي محدوداً¹. ويضم جمهور المعالجين الشعبيين المتقدمون في السن تقريباً (فوق الأربعين غالباً)، وهذا يرتبط في التراث الشعبي بالخبرة والتجربة، فكلما تقدّم الإنسان في السن كلما ازدادت تجاربه في الحياة وخبراته بالواقع، ممّا يضيء على المُعالج مهابة وثقة من المُعالجين لديه².

خلاصة :

لقد بات واضحاً مما عرضناه سابقاً أن المعارف المرتبطة بالعلاج بالنباتات والأعشاب الطبية هي من المعارف الشعبية التي تنشأ في سياق ثقافي تقليدي، وتتطور وتُصان بشكل جماعي في الجماعة الأصلية، وتنتقل من جيل إلى جيل وتشمل كل ما يوجد في الموارد الوراثية من دراية عملية ومهارات وابتكارات وممارسات وتعلم³. فالطب الشعبي النباتي يعكس التفاعل بين الإنسان كجزء من الثقافة والنسق البيئي⁴ الذي يعيش فيه؛ وأما النباتات والأعشاب الطبية لا يمكن أن تشفي أمراضاً دون وجود الخبرة البشرية في استخدامها والتعامل معها، كذلك الخبرة البشرية لا أهمية لها بدون تلك المصادر الطبية التي تتعامل معها. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فلقد برزت حقيقة هامة في تعامل العشابين -أفراد العينة في الدراسة- مع النباتات والأعشاب الطبية وهي بروز علاقة قوية بين مستوى المعرفة العلاجية لديهم وبين متغيرات المستوى التعليمي ومصدر الخبرة العلاجية وسنوات الخبرة في ميدان العلاج النباتي؛ فإن التعليم يعد عاملاً حاسماً في التحديث في القيم والاتجاهات والسلوك، وهو يعتمد على العقل والمنطق، وينبئ الفكر علاوة على أنه ينمي التفكير الابتكاري وهو أيضاً وسيلة تنشئة اجتماعية وثقافية تحافظ على القيم التقليدية أو تقوم بتحديثها⁵.

ولهذا فإن الاهتمام بمدخل التقاطع الثقافي في تشخيص المرض ومعالجته يعد ضرورة حتمية في الدراسات الأنثروبولوجية لتحليل العلاقة القائمة بين الصحة والمرض والمجتمع وذلك بالاستناد إلى معايير الثقافة المحلية والتفاعلات الشخصية والجماعية معها.

¹ محمد عباس إبراهيم، "الأنثروبولوجيا والطب الشعبي: حالة مجتمع الإمارات العربية المتحدة"، الأنثروبولوجيا الطبية، الفصل السادس، دار المعرفة الجامعية، 2005. ص: 185-312.

² إسحاق عبد الرحمن، "الطب الشعبي في الجمهورية العربية اليمنية"، مجلة الصحة، العدد الأول، جامعة صنعاء، فبراير، 1984.

³ "الملكية الفكرية والموارد الوراثية والمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي"، المنظمة العالمية للملكية الفكرية WIPO، 2015. ص: 13.

⁴ النسق البيئي هو العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة العامة التي تعيش فيها كل جماعة بشرية في ضوء مجموعة من العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والدينية...

⁵ المكاوي علي، "الأنثروبولوجيا الاجتماعية ودراسة التغير والبناء الاجتماعي"، مرجع سبق ذكره، ص: 223-224.

قائمة المراجع:

1. ابن خلدون، "في أنّ أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضرة"، مقدمة ابن خلدون، الفصل الخامس
2. إسحاق عبد الرحمن، "الطب الشعبي في الجمهورية العربية اليمنية"، مجلة الصحة، العدد الأول، جامعة صنعاء، فبراير، 1984.
3. الأنقر إبراهيم سليمان، "الطب الشعبي"، إشراف وطبع ونشر لجنة التراث والتاريخ بدولة الإمارات العربية المتحدة، أبوظبي، 1980.
4. الجلاني فادية، "الأسرة العربية: تحليل اجتماعي لبناء الأسرة وتغيير اتجاهات الأجيال"، المكتبة المصرية، الإسكندرية، د ط، 2004.
5. العديلي ناصر محمد، "السلوك الإنساني والتنظيمي"، معهد الإدارة العامة، الرياض، السعودية، 1993.
6. العساف صالح حمد، "المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية"، طبعة 4، الرياض، العبيكان، 2006.
7. القبيسي بطي أحمد محمد بن بطي، "دليل تنفيذ استطلاعات الرأي: أدلة المنهجية والجودة"، الدليل رقم 11، مركز الإحصاء، 2013.
8. المكاوي علي، "الأنثروبولوجيا الاجتماعية ودراسة التغيير والبناء الاجتماعي"، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990.
9. رشوان حسين عبد الحميد أحمد، "الثقافة: دراسة في علم الاجتماع الثقافي"، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006.
10. عبد الكريم سمية، "مضمون المثل الشعبي السوداني ودوره النفسي والاجتماعي في التنشئة الاجتماعية"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه فلسفة علم نفس، جامعة الخرطوم، السودان، 2009.
11. عمار علي، "العلاج الشعبي بين الاعتقاد والممارسة: دراسة ميدانية- منطقة تلمسان أنموذجا"، مجلة منظمة المجتمع العلمي العربي، 2014.
12. لطرش أمينة، "الأعشاب الطبية: ممارسات وتصورات- مقارنة أنثروبولوجية بقسنطينة"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2012.
13. محمد سليم علي أشتية ورنا ماجد جاموس، "النباتات في الطب العربي الفلسطيني التقليدي"، مركز أبحاث التنوع الحيوي والبيئة، نابلس فلسطين، 2008.
14. محمد عباس إبراهيم، "الأنثروبولوجيا والطب الشعبي: حالة مجتمع الإمارات العربية المتحدة"، الأنثروبولوجيا الطبية، الفصل السادس، دار المعرفة الجامعية، 2005.
15. معمّر عبد الله، "الطب الشعبي والتطور الاجتماعي في اليمن: دراسة لعلاقة البناء الاجتماعي بطرق العلاج"، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990.
16. مهدي الديني آلاء، "ممارسات الطب الشعبي عند النساء في السعودية"، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، المملكة العربية السعودية، 2007.
17. يوسف ميخائيل أسعد، "سيكولوجية الخبرة"، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2000.
18. "الملكية الفكرية والموارد الوراثية والمعارف التقليدية وأشكال التعبير الثقافي التقليدي"، المنظمة العالمية للملكية الفكرية WIPO، 2015.
19. Boukli Hacene. L et Meguenni. K « Facteurs de risque cardio-vasculaire dans la communauté urbaine de Tlemcen (Algérie) ». Cahiers Santé vol.17, n°3 juillet- août- septembre, 2007.
20. Brisseau. C et Jolyclerc N « Histoire Naturelle des Plantes ». Imprimerie F.Dufart. 1806.
21. Dewick. P « Medicinal Natural Products, Wiley, England ». 1997, Pp: 280-327.
22. Geer.J. « Public opinion and polling around the world ». California, 2004.
23. Helton. L.R. « Folk Medicine and Health Beliefs: An Appalachian Perspective », J. Cult. Divers. vol 3, N°:4, 1996.

24. Larousse « Encyclopédie des Plantes Médicinales: Identifications, Préparations, Soins ». Ed. LAROUSSE. 2001. 335p.
25. Lewis. M «Social Anthropology in perspective». Cambridge University Press, 2^{ed}, 1986.
26. Likert. R «New Pattern of Management». New York, Mc Graw co. 1959.
27. Sunyer. P «The Obesity epidemic: physiopathology and consequences of obesity». Obesity research, 2002.

رقم	الفقرة
1	يتحدّد العلاج النباتي بالاستناد إلى القوى الفاعلة والمنفّعة للنباتات والأعشاب الطبية.
2	لا يختلف التأثير العلاجي لمجموع المكونات الكيميائية النشطة في النبات كاملا عن تأثيرها وهي مفصولة عنه
3	يتحدّد نوع العلاج النباتي حسب الأثر العلاجي له في الجسم.
4	إنّ أنسب علاج لأمراض منطقة ما يجب أن يُؤخَذ من النباتات التي تنمو بها.
5	يعتمد التمييز بين النباتات والأعشاب الطبية على الشكل والرائحة والطعم.
6	يختلف التأثير العلاجي باختلاف العضو المُستعمل من النبات الطبي.
7	لا تتوقف طريقة استخلاص المواد العلاجية النباتية على حالة ونوع العضو المستعمل من النبات الطبي.
8	تعتبر درجة الحرارة والرطوبة ووسيلة التخزين عناصر هامة في حفظ الخصائص العلاجية للنباتات والأعشاب الطبية.
9	النباتات الحارة هي نباتات مولدة للحرارة في الجسم.
10	لا تساهم النباتات الحارة في تحفيز إفراز العرق في الجسم
11	النباتات المدرة للبول تمنع احتباس الماء في الجسم.
12	النباتات الحارة الرطبة: هي نباتات مولدة للحرارة لتحفيزها لنشاط عمليات الأيض المكثفة وللرطوبة لاحتوائها على كمية كبيرة من الماء.
13	حرارة النباتات الحارة لا تساهم في عملية حرق دهون الجسم.
14	النباتات المرّة ليست منشّطة لعملية الهضم المعدي.
15	تعتبر المواد المرّة طاردة للديدان المعوية والمعوية.
16	الزيوت الطيارة لا تنفع في إدرار البول.
17	تحتوي النباتات والأعشاب الطبية على أملاح معدنية.

فقرات المحور الثالث "حقيقة تعامل المبحوثين مع العلاج النباتي الفعال في تخفيض وزن الجسم عند الشخص البدين"

رقم	الفقرة
1	تحتاج السمنة إلى علاج نباتي.
2	النباتات والأعشاب الطبية التي تحقّق التوازن الفيزيولوجي في الجسم، تساهم في تخفيض وزنه.
3	النباتات والأعشاب الطبية التي تخرج السموم من الجسم، تساهم في تخفيض وزنه.
4	النباتات والأعشاب الطبية الحارقة لدهون الجسم، تساهم في تخفيض وزنه.
5	النباتات والأعشاب الطبية التي تبعث الشبع في نفس الإنسان، تساهم في تخفيض وزن الجسم.
6	النباتات والأعشاب الطبية المعرّقة، تساهم في تخفيض وزن الجسم.
7	النباتات والأعشاب الطبية الغنية بالألياف، تساهم في تخفيض وزن الجسم.
8	تساهم النباتات والأعشاب الطبية الغنية بالكافيين والشايين في تخفيض وزن الجسم.
9	تساهم النباتات والأعشاب الطبية المحفّزة لتكوين العصارة الصفراء في هدم الدهون في الجسم، وخفض وزنه.
10	تساهم النباتات والأعشاب الطبية الغنية بعنصر اليود في تخفيض وزن الجسم.
11	النباتات والأعشاب الطبية المخفّضة لنسبتي السكر والشحوم في الدم، تساهم في تخفيض وزن الجسم.
12	النباتات والأعشاب الطبية المنشّطة للدورة الدموية تساهم في تخفيض وزن الجسم.
13	الشاي الأخضر ينقص من وزن الجسم بفعل إدراره للبول.
14	القرفة تساهم في تخفيض وزن الجسم بتخفيضها لنسبة السكر في الدم.
15	البسباس يساعد على خسارة الوزن بفعل إدراره للبول.
16	بذور الكرفس تساهم في إنقاص الوزن بفعل تحفيزها للعصارات الهاضمة وإدرارها للبول.
17	الجعدة (أو الشندقورة) تساعد على تخفيض الوزن بتعزيزها لعملية الهضم وإفراز العصارة الصفراء وإدرار البول.
18	السندروس (أو العرعر البري) مهضّم وملين للأمعاء ومعرّق ومدر للبول وهو بذلك يساعد في تخفيض وزن الجسم.

19	الكمون يساهم في إنقاص الوزن بفعل تحفيزه للعصارة الهاضمة وإدارته للبول
20	الفيجل (أو بزر السذاب) مدر للبول وملين للأمعاء ومعتق وبالتالي فهو يساهم في إنقاص الوزن
21	الزراوند مخفض للكوليسترول في الدم ومنشّط لعملية الهضم ومدر للبول وللفضلات وهو بذلك يساهم في إنقاص الوزن
22	الكركم ينقص الوزن لتحفيزه لإفراز العصارة الصفراء ولهضمه للدهون ولتخفيفه لنسبة الكوليستيرول في الدم
23	الزنجبيل منشّط للدورة الدموية وحارق للدهون الزائدة وهو بذلك يساهم في إنقاص وزن الجسم
24	السنامكي يساعد في تخفيض وزن الجسم لتسهيله للبطن وتليينه للأمعاء ولتحفيزه لعملية طرد للفضلات
25	الصبار منشّط لأعضاء الطرح ومنظف للجسم من السموم وبالتالي فهو يساهم في إنقاص الوزن
26	الفلفل الأسود مهضم ومنشّط للعصارة الهاضمة ومدر للبول وهو بذلك يساعد على تخفيض الوزن
27	الخرشف الشوكي يساهم في إنقاص الوزن بفعل تنشيطه لإفراز العصارة الهاضمة للدهون

واقع التربية الخاصة وعملية الدمج في المدارس العادية في الجزائر

د. بوكبشة جمعيلة/جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر

The reality of special education and the process of integration in regular schools in Algeria

ملخص :

يعد ميدان التربية الخاصة من أهم الميادين عناية في عصرنا الحالي من قبل علماء النفس والتربية وعلماء الاجتماع وغيرهم، فقد أعتى لها الباحثين اهتماما كبيرا، لأنها أصبحت تمثل شريحة معتبرة في المجتمع خاصة بعد التطور الملحوظ في ازدياد عدد الأطفال غير العادين، واللذين يحتاجون إلى رعاية خاصة. وعليه جاء هذا العمل ليوضح أهمية التربية الخاصة والاستراتيجيات المتبعة وواقعها في الجزائر، خاصة عملية الدمج لذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية. الكلمات المفتاحية : التربية الخاصة، الدمج، الإعاقة، المعاق، ذوي الاحتياجات الخاصة.

Abstract:

The field of special education is one of the most important areas of attention in our time by psychologists, educators, sociologists and others. The researchers have shown great interest on it because it has become a prominent part of society, especially after the remarkable development in the number of children with special needs. Therefore, this work is to explain the importance of special education and strategies in Algeria, especially the integration process for this people with special needs in regular schools.

key words

Special education, integration, disability, disabled persons, people with special needs

مقدمة:

إن عدد ذوي الاحتياجات الخاصة في تزايد مستمر لما يتعرض له الفرد من حوادث بالإضافة إلى زواج الأقارب وما يتعرض له المرأة الحامل من ضغوطات نفسية واجتماعية وكميائية من أدوية وأشعة قبل وبعد الولادة، وقبل هذا خلق الله سبحانه وتعالى لا تغيير فيه، وغيرها كما احتل ميدان التربية الخاصة حصة واسعة من ميادين التربية واحتل مكانة بارزة ضمن العلوم وأصبح يدرس كمقياس في بعض التخصصات وكتخصص في بعض الشعب لذلك كثرة الدراسات فيه واتسع حقلها بازدياد التخصصات وأصبحت العناية بهذه الفئة في الوقت الحالي أحسن مما كانت عليه وأصبح لديهم دور كبير في المجال التنموي والمساهمة في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وأهمها الرياضية خاصة، لذلك أبيننا توضيح دور التربية الخاصة وواقعها في الجزائر وأهم طرق الدمج.

1. الإشكالية:

ظهر منذ زمن غير بعيد تزايد الاهتمام بالتربية الخاصة وذوي الاحتياجات الخاصة وظهرت جملة من المفاهيم التي تحتاج إلى تمعن وإعادة النظر والدقة، فتزايد الاهتمام لم يأتي من الفراغ وإنما نتيجة تزايد نسبة الإعاقة في الدول ولاسيما النامية منها وأهمها الدول العربية التي تعاني من قلة الإمكانيات والكوادر وعليه، نجد التربية الخاصة بالمرصاد لأجل تحقيق العدل والمساواة وإعطاء الحقوق والواجبات لفئة الأطفال غير العاديين، أو المعاقين أو ذوي الاحتياجات الخاصة لأنه يضم كل الفئات غير عادية حتى الموهبين وعليه تقدم التربية الخاصة امتيازات لهذه الفئة للحصول على حقوقهم، ورغم وجود فئة كبيرة تعاني من الأمية والفقر الحرمان إلا أن الدولة تسعى جاهدة للإنصاف في حق هؤلاء ومنه يمكن طرح السؤال التالي: ما أهمية التربية الخاصة؟ وما هي أهم استراتيجيه تدريس أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر؟ وما واقع الدمج في الجزائر لذوي الاحتياجات الخاصة؟

2- الأهمية العلمية للدراسة

تهتم الدراسة بإضافة صورة جديدة بنظرة جديدة للمكتبة العربية في الإشارة إلى قضايا تهتم الأمة العربية.

نتائج هذه الدراسة تقترح وتضع الحلول أمام فئات المجتمع خاصة الفئة صاحبة العلم والتأثير. وتضع كذلك أمام المخطط وصاحب القرار في المجتمع العربي، سواء كان ذلك في الجانب الثقافي، أو التعليمي التربوي، أو أي جانب آخر؛ تصوراً واضحاً لما يمكن أن يكون عليه المجتمع الجزائري من خلال تبني الحلول المقترحة للعناية بهذه الفئة.

3. منهجية الدراسة: تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لمعرفة واقع ودور التربية الخاصة، وقد استعانت الدراسة بهذا المنهج الذي يتلاءم مع هذا النوع من الدراسات، وذلك بتحليل معطيات الواقع من خلال دراسة واستقراء المنشورات؛ من بحوث ودراسات تناولت موضوع التربية الخاصة، والمشكلات التي تواجهها خاصة في عصر المعلومات وتكنولوجيا، كما تم رصد كل ما كتب عن الموضوع من خلال البحث في المكتبات ومواقع الإنترنت ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وذلك لتحليل الموضوع تحليلًا نقديًا.

4- تحديد المفاهيم:

1-الإعاقة: تعني في اللغة المنع والتأخير وعدم القدرة، ويشير المصطلح إلى المشكلات الرفض الاجتماعي بأشكاله المختلفة، بمعنى الدرجات المتنوعة من العقاب وعدم الإثابة التي تتولد عن العجز، أو هي العجز المستمر الذي يسبب عدم القيام بالدور، أو الوظيفة العادية للفرد.¹

¹ رواب عمر، نظرة الإسلام لذوي الاحتياجات الخاصة، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، 2008، ص05

2-تعريف المعاق: يشير المصطلح إلى عدم قدرة الفرد على القيام بعمل ما نتيجة لقصور معين يعاني منه، وإذا توفرت الظروف واجري تعديل يستطيع القيام بالعمل، وتختلف مفهوم الإعاقة من مجتمع لآخر لذلك يفضل استعمال الأفراد غير العاديين، كما يوجد لها تفسير اجتماعي ونفسي.²

3-تعريف التربية الخاصة: هي جملة من الأساليب التعليمية الفردية المنظمة التي تتضمن وضعاً تعليمياً خاصاً، ومعدات وطرائق تربوية خاصة وإجراءات علاجية تهدف إلى مساعدة أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة.³

كما يشير مفهوم التربية الخاصة إلى مهنة متخصصة تعتمد على العلم وأساليبه البحثية في تقديم الخدمات خاصة لجماعة من أفراد للمجتمع يختلفون عن الأناس العاديين.⁴

4-أفراد ذوي الاحتياجات الخاصة:

هم الأفراد الذين يحتاجون إلى خدمات التربية الخاصة والتأهيل والخدمات ليتسنى لهم تحقيق أقصى ما يمكنهم من قليات الإنسانية ويختلفون عن الأفراد العاديين في عدة مجالات وأهمها: الإعاقة الجسدية، والسمعية، والبصرية، العقلية، صعوبات التعلم، الاضطرابات السلوكية، اضطرابات التواصل، الموهبة والتفوق.¹

هم أفراد يعانون نتيجة عوامل وراثية أو بيئية مكتسبة من قصور القدرة على التعلم أو اكتساب خبرات أو مهارات وأداء أعمال يقوم بها الفرد العادي السليم المماثل لهم في العمر والخلفية الثقافية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ولهذا تصبح لهم بالإضافة إلى احتياجات الفرد العادي، احتياجات تعليمية، نفسية، حياتية، مهنية، اقتصادية، صحية خاصة يلتزم المجتمع بتوفيرها لهم، باعتبارهم مواطنين وبشر، قبل أن يكونوا معاقين، كغيرهم من أفراد المجتمع.²

5- تعريف الدمج:

الدمج هو التكامل الاجتماعي والتعليمي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة والأطفال العاديين في الفصول العادية ولجزء من اليوم على الأقل وارتبط هذا التعريف بشرطين هما:³

1-وجود الطفل في الصف العادي لجزء من اليوم الدراسي.

2-الاختلاط الاجتماعي المتكامل.

وهو إجراء لتقديم خدمات خاصة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في أقل البيئات تقييدا وهذا يعني أن يوضع مع أقرانه العاديين، وان يتلقى خدمات خاصة في فصول عادية، وان يتفاعل بشكل متواصل مع أقران عاديين في أقل البيئات تقييدا.⁴

5- أهداف التربية الخاصة:

للتربية أهداف متعددة نذكر منها ما يلي:¹

² عبد الرحمن سيد سليمان، سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة، ج1، زهران الشرق، القاهرة، 1999، ص12.

³ زياد كامل اللالا، شريفة عبد الله الزبيري، أساسيات التربية الخاصة، دار المسيرة، الأردن، د سنة، ص23

⁴ سعيد حسني العزة، التربية الخاصة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ط1، دار العلمية الدولية، عمان، الأردن، 2000، ص12.

¹ جمال محمد الخطيب، المدخل الى التربية الخاصة، ط1، دار الفكر، الأردن، 2009، ص13.

² مركز هردو لدعم التعبير الرقبي، حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، مصر، 2014، ص8.

³ راندا مصطفى الديب، المشكلات التي تواجه عملية دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، مؤتمر علمي الأول، كلية التربية جامعة بنها، مصر، ص495

⁴ عماد الغزو، التربية لذوي الاحتياجات الخاصة، مذكرة لطلاب جامعة الإمارات، 2003، ص21.

¹ محمد عامر الدهمشي، دليل الطلبة والعاملين في التربية الخاصة، ط1، دار الفكر، الأردن، 2007، ص17.

- 1- التعرف على الأطفال غير عاديين، وذلك من خلال أدوات القياس والتشخيص المناسبة لكل فئة من فئات التربية الخاصة.
- 2- إعداد وتصميم البرامج التعليمية لكل فئة من فئات التربية الخاصة.
- 3- إعداد طرائق التدريس لتكفل فئة من فئات التربية الخاصة وذلك لتنفيذ البرامج التعليمية على أساس الخطة التربوية.
- 4- إعداد الوسائل التعليمية والتكنولوجية الخاصة بكل فئة من فئات التربية الخاصة، كالوسائل التعليمية الخاصة بالمكفوفين.
- 5- إعداد برامج الوقاية من الإعاقة بشكل عام.
- ويتفق معظم الباحثين في مجل التخصص على الأهداف الخاصة بتربية الخاصة والتي هي جزء لا يتجزأ من أهداف التربية العامة.
- 6- أسس التربية الخاصة:²
الأساس الديني: وذلك باعتبار أن كل الديانات تنادي بحقوق ووجبات الأفراد الضعفاء، فيعتبر مؤشر أساسي للاهتمام بهذه الفئة.
الأساس القانوني: كل ما يتمثل في الإعلانات العالمية والمناشير والتشريعات والنصوص القانونية، والدراسات والمواثيق المتعلقة بحقوق الإنسان المتعلقة بحقوق الإنسان، اعترافا عالميا بحقوق المعوقين.
الأساس الاقتصادي: الاهتمام بتقديم الخدمات التعليمية العامة والمهنية للمعوقين وتدريبهم وفق قدراتهم حتى لا يشكل هؤلاء الأشخاص عبئا على المجتمع، ويصبح عضوا فعالا في المجتمع.
الأساس الاجتماعي التربوي: الاهتمام بالفرد ضمن المجموعة التي ينتمي إليها وتعليمه متطلبات العيش الكريم بها.
ان هذه الأسس مهمة جدا لبناء تربية خاصة تضمن حقوق ووجبات ذوي الاحتياجات الخاصة خاصة لما تعانيه دول العربية وخاصة الجزائر.
- 7- الاستراتيجيات التي تساهم في نجاح برامج التربية الخاصة:¹
من واجب كل دولة وضع استراتيجيات خاصة لذوي الاحتياجات الخاصة وأهمها مايلي:

صطفى نوري القمش، خليل عبد الرحمن المعاينة، سيكولوجية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ط5، دار المسيرة، الأردن، 2014، ص21.²

¹ قحطان احمد الظاهر، مدخل الا للتربية الخاصة، ط2، دار وائل، الأردن، 2008، ص34.

أ- شمولية الخدمات: أي أن تقدم لجميع أفراد ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال مؤسسات التدريبية والتأهيلية والتعليمية والمجتمع المحلي، الخلو من المعوقات سواء كانت المعوقات طبيعية أو معمارية أو اتجاهات سلبية.

ب- اللامركزية: عدم اختصار التربية الخاصة وبرامجها على أقسام وإدارات المركزية وإنما يجب أن تكون مرنة لتوسيع نطاق تطبيقها في مختلف المناطق.

ت- الإدماج: هو مجموعة الإجراءات والممارسات التي تزيد من فرص المشاركة في الحياة الثقافية والاجتماعية والإدماج التعليمي.

ث- التنسيق: إشراك الوالدين في مختلف برامج التربية الخاصة.

ج- المهنية: توفير معلمين على درجة عالية من التأهيل والإعداد.

ح- الواقعية: تسعى إستراتيجية التربية الخاصة إلى تطوير برامج تأخذ بعين الاعتبار المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والتقني والسياسي.

إن هذه الاستراتيجيات مهمة جدا لهذه الفئة المهم في المجتمع والتي لها دور كبير في المجتمع، إذا كان هناك تعاون وتبادل بين مؤسسات المجتمع في كل الميادين.

8- مؤسسات التربية الخاصة:²

أ- مراكز الإقامة الدائمة: يوضع فيها الأطفال غير العاديين وتكون الإقامة دائمة وتقدم جميع الخدمات التربوية والتعليمية والنشاطات.. الخ ولا يسمح لهم بالخروج أو الزيارة إلا أيام العطل ولكنها تحرم الأطفال من المشاركة في الحياة الاجتماعية.

ب- المراكز الخاصة النهارية: أنشئت لتجنب الانتقادات للتي وجهت إلى مراكز الإقامة الدائمة فهي تستقبلهم طوال النهار وتصرفهم في آخره.

ت- الفصول الخاصة في المدارس العادية: وهي تخصيص فصل دراسي داخل المدرسة مع التلاميذ العاديين لتحقيق الاندماج الجزئي.

ث- الدمج الشامل: وهو دمجهم مع الأطفال العاديين في فصل واحد وتوجه لهم رعاية خاصة وهذا يساعد على التكيف الاجتماعي

9- الاهتمام بالتربية الخاصة في الدول العربية:

في الآونة الأخيرة تزايد الاهتمام بفئة ذوي الاحتياجات الخاصة، ولا سيما في الدول العربية التي أصبحت تضم عدد هائل من ذو الإعاقة وبهذا سعت الدول إلى توفير الإمكانيات اللازمة لتوفير الشروط الضرورية لإدماج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع.¹

² عبد الفتاح عبد المجيد الشريف، التربية الخاصة وبرامج علاجها، المكتبة الانجلو مصريه، القاهرة، ، 2011، ص 23-24

ماجدة السيد عبيد، مدخل إلى التربية الخاصة، دار صفاء، الأردن، 2009، ص 28.¹

1- الاهتمام المتزايد بقطاع الأفراد غير عاديين في المجتمع، وذلك من خلال فتح وإعداد المدارس والمؤسسات التي تعتني بالأفراد غير العاديين في المجتمع.

2- تدريب الكوادر العاملة في ميدان التربية الخاصة، عن طريق دورات تاهيلية لتحسين الأداء.

3- اهتمام الجامعات وكليات المجتمع العربي بالمختصين في التربية الخاصة.

10- أهم طرق الدمج لذوي الاحتياجات الخاصة:

إن بيداغوجية الدمج تعتمد على عدة نظريات، تنطلق من تحسين الذكاء والعمليات المعرفية والتعلم عن طريق الاتصال، ومن

هنا جاءت فكرة التعلم مع الأطفال العاديين في نفس المكان ليستطيع العيش بدون خوف

وهذا يفرض بيداغوجيا تقوم على الاعتراف بحاجات التلميذ، حيث أن الدمج أنواع نذكر منها مايلي:

1- الصفوف العادية الملحقة بالمدرسة العادية:

هي عبارة عن صفوف خاصة تلحق بالمدرسة العادية وهي شكل من أشكال الدمج الأكاديمي وتسمى بالدمج المكاني حيث يكون

التلاميذ غير العاديين مع التلاميذ العاديين في بناء مدرسي واحد ولكن صفوف خاصة، ولهم برامج تعليمية من قبل مختصي

التربية الخاصة، ولهم برامج تعليمية مشتركة مع التلاميذ العاديين والهدف منه التفاعل بين الفئتين.²

وتواجه الجزائر صعوبة كبيرة من حيث الدمج في الصفوف العادية تحت بناية واحدة، وذلك لان الذهنية الجزائية لها اتجاه

سلبي نحو هذه الفئة الخاصة وتعليمهم مع أبناءهم العاديين، سنتطرق اليها في الصفحات الموالية.

2- الدمج الأكاديمي: يسعى البرنامج إلى وضع الطفل غير عادي في الصف العادي مع الطلبة العاديين لبعض الوقت وفي بعض

المواد الدراسية التي يستطيع أن يجاريها، نتيجة إعاقته ومستواها، وشدها مع تكيف غرفة الصف لتساعده على التعلم حتى

لا يشعر بالاختلاف ويهدف هذا البرنامج إلى ما يلي:

- التجانس بين الطلبة العاديين وغير العاديين

- التخطيط إلى وجود برامج تربوية مشتركة تناسب العاديين وغير العاديين.

- تحديد المسؤوليات الإدارية وخدمات التدريس والإشراف على المسؤولين.

3- الدمج الاجتماعي: مخصص هذا البرنامج لخدمات الأطفال العاديين وغير العاديين، ودمجهم في الحياة العادية ويشبه إلى

حد ما الدمج في مجال العمل وتأهيل المعاق للحصول عليه يجب أن يتدرب.¹

وتعتبر عملية الدمج من أهم العمليات التي تتلقى صعوبة في الواقع الاجتماعي على مستوى جميع المؤسسات الاجتماعية،

ومنها المؤسسة المدرسية التي لا زالت تعاني من صعوبة دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية حتى ولو ذوو الإعاقة

البسيطة، وقد يخلق نوع من حالة اللاتوازن عند العاديين، والشعور بالنقص عند المعاقين، وعليه وجب نشر الوعي عن طريق

التوعية ووسائل الاتصال والمناشير والدعاية وغيرها لخلق نوع من المساواة بين الأطفال العاديين وغير العاديين.

مرودة الباز، طرق تدريس ذوي الاحتياجات الخاصة، جامعة بورسعيد، مصر، د سنة، ص 88.²

سعيد حسني العزة، مرجع سابق، ص 19-20.¹

11- مشكلات الدمج لذوي الاحتياجات الخاصة:²

أ- مشكلة اللغة: بحيث يعاني ذوي صعوبات التعلم من اللغة الاستقبالية والتعبيرية، وإطالة في الكلام أو العكس، وعدم وضوح بعض الكلام نتيجة حذف أو إبدال أو تشويه...

ب- مشكلات اجتماعية وسلوكية:

1- أهمها النشاط الحركي الزائد

2- الحركة المستمرة

3- التغيرات الانفعالية السريعة

4- القهرية وعدم الضبط

5- السلوك غير الاجتماعي

6- التكرار الغير مناسب لسلوك ما

7- الانسحاب الاجتماعي

8- السلوك غير ثابت

9- تشتت الانتباه

10- التغيب عن المدرسة

11- سئ فهم التعليمات والانسحاب

12- يتصف بالهدوء والانسحاب

ت- مشكلات حركية:

1- مشكلات كبيرة وتظهر من خلال المشي والرمي والإمساك والقفز، الارتطام بالأشياء والتعثّر.

2- مشكلات صغيرة وتظهر من الرسم والكتابة واستخدام المقص واستعمال أدوات الطعام.

ث- مشكلات أكاديمية:

1- القراءة: يكرر الكلمات ولا يعرف إلى أين وصل

2- يخلط بين الكلمات والأحرف المتشابهة

3- يستخدم الأصابع في تتبع ما يقرأه

4- لا يقرأ عن طيب خاطر

5- لا يقرأ بطلاقة

ج- الحساب:

1- يجد صعوبة في حل المشكلات المتضمنة القصص

2- يصعب علي المطابقة بين الأرقام والرموز

3- صعوبة إدراك المفاهيم

4- لا يتذكر القواعد الحسابية

5- يخلط بين الأعمدة والفراغات

ح- الكتابة:

1- لا يتتبع الكلمات في السطر الواحد

2- يصب عليه نسخ ما يكتب على السبورة

3- يستخدم تعبيراً كتابياً لا يتناسب مع عمره الزمني

4- بطاء في إتمام أعمال الكتابة

ويوجد جملة أخرى من المشاكل نتيجة الحساسية المفرطة لدى هذه الفئة، لذلك وجب مراعاة جميع الجوانب، وتوفير الظروف المناسبة لتعلم هذه الفئة الخاصة، لذلك أردنا توضيح واقع الدمج في الجزائر والوصول إلى أهم الإجراءات للحد من هذه المشكلات.

13- واقع تطبيق استراتيجيات التربية الخاصة والدمج في الجزائر:

أصبحت مبادئ التعليم الفعال في ميدان التربية الخاصة أكثر وضوحاً من أي وقت مضى بفعل البحوث العلمية وتزايد الاهتمام بالتعليم الفعال لتكوين المخرجات المقصودة، وعليه تم التعاون بين التربية العامة والتربية الخاصة في جميع الدول التي تحظى بالاهتمام بهذه الفئة، خاصة فيما يخص الدمج وذلك بتدريب معلمي التربية العامة والتربية الخاصة أو اختيار تخصصات للتدريس تتناسب وهذه الفئة وتشكيل ما يسمى بالتعليم التعاوني.¹

حرصت الجزائر على الاهتمام بالفئات الخاصة وغيرها في المجتمع الجزائري وهذا طبقاً لما جاء في التشريع الجزائري المرسوم 80-59 المؤرخ 8 مارس 1980 بضرورة إنشاء مراكز خاصة بالمعاقين لجميع الفئات في كل الولايات ثم تم إنشاء مديرية النشاط الاجتماعي بكل ولاية طبقاً للمرسوم 96-317 المؤرخ 17/12/1996² وغيرها من المراسيم التي تولت لصالح المعاقين وجميع الفئات وحاولت الجزائر كغيرها من البلدان منح الحقوق والواجبات لذوي الاحتياجات الخاصة ولا زالت تسعى إلى تطبيق الجهود على أرض الواقع.

وحقيقة الأمر أن الواقع الجزائري يعاني كثيراً من التطبيق الأكثر واقعية لذوي الاحتياجات الخاصة من حيث التأهيل والدمج وحتى الاندماج الاجتماعي لأن الأمر ليس بالسهل فنجد مثلاً دمج الأطفال ذوو الإعاقة البسيطة في المدارس العادية لأن الواقع المرير يؤكد أن المدارس الجزائرية تعجز عن توفير الوسائل والإمكانات المادية والبشرية للعناية بهذه الفئة الخاصة لأنها في الواقع تعجز عن توفيرها للأطفال العاديين³ وعليه يجب الاهتمام بالفئات ذوي الاحتياجات الخاصة ومعرفة درجة الإعاقة لدى الأطفال ليسهل التعامل معهم ومحاولة العناية الكافية بذوي الإعاقة البسيطة حتى لا تزيد حالتهم تدهوراً.

كما أن الواقع المعاش الذي يفرض نفسه يستلزم الإلمام باحتياجات ذوي الاحتياجات الخاصة لأن عددهم في تزايد مستمر وهذا ما تم الإعلان عنه من طرف وزيرة التربية نورية بن غبريط أن العدد كان حوالي 3375 في سنة 2014-2015 أما سنة 2016-2017 فكان حوالي 23722، أما الذين كانوا يعانون من التوحد ومن الإعاقة العقلية الخفيفة فتراجع بحين كان 15406 إلى 13025 في الأقسام العادية، وتؤكد وجود صعوبات في الذهنية الجزائرية بغض النظر عن الإمكانات المادية والتأهيل.¹ كما توصلت الباحثتان مريم شريط وبشلول ليلي من خلال دراستهما بالوادي عن مشكلات ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية.²

² انتصار محمد جواد، دمج ذوي الاحتياجات الخاصة بالمجتمع، المعهد الطبي التقني، بغداد، 2013، ص 7-8: نقلاً عن يحيى محمد النهمان، الفروق الفردية وصعوبات التعلم، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2008، ص 124-127 جمال الخطيب، التربية الخاصة المعاصرة، ط1، دار وائل للنشر، الأردن، 2008، ص 53.¹

العمرى عيسات، مسائل الإعاقة والمعوقين في الجزائر مقارنة تحليلية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 19، الجزائر، 2014، ص 7-8² عزيزة عيسى، الأداء الذهني والسلوك التكيفي لدى الأطفال ذوي الإعاقة العقلية البسيطة المدمجين في المدارس العادية، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، الجزائر، 2005-2006، ص 99

مصعب بالي، إبراهيم شرايطية، حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر وإدماج مهني، جامعة الوادي، الجزائر، ص 9¹ مريم شريط، وبشلول ليلي، مشكلات ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية، ملتقى دولي ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر بين الواقع والمأمول، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، 2017، ص 14-18.

- انه كلما زادت حدة الإعاقة أو تعددت زادت من حدة صعوبة الكتابة لديهم.
- عدم مناسبة الأسلوب المستعمل من قبل المعلمين في المدرسة العادية لذوي الاحتياجات الخاصة تماشياً مع طبيعة الإعاقة مع قلة الوسائل المناسبة لهم.
- عدم مراعاة المناهج التربوية للفروق بين التلاميذ العاديين والمعاقين هذا ما يدفع بالمعلم إلى إيجاد صعوبة في التعامل بين الفئتين في أن واحدة داخل الصف.
- رفض الأولياء نقل أبنائهم إلى مدارس خاصة ورفض الادارة تدريسهم بالمدرسة العادية.
- يوجد صعوبات في فهم الدرس وقبة التحفيز للمعاقين داخل الصف.
- أما بالنسبة للفرضية الثانية تم التوصل إلى عدم قدرة الطفل ذوي الاحتياجات الخاصة على تكوين أصدقاء من صفه أو داخل الوسط المدرسي مرتبط ارتباط مع قبة المتابعة النفسية والاجتماعية والصحية للمختصين.
- بحيث اصفرت النتائج على ما يلي:
- شعور ذوي الاحتياجات الخاصة بالاغتراب.
- سخرية التلاميذ العاديين منهم وهذا ما يولد لديهم التراجع في الدراسة وظهور سلوكيات مرضية مثل الغيرة.
- تصرفات الأطفال العاديين تجعل طفل ذوي الاحتياجات الخاصة دائما يشعر بالخجل.
- قلة المتابعة النفسية والاجتماعية والصحية للمختصين لهذه الفئة.
- 14- بعض الاقتراحات لذوي الاحتياجات الخاصة في عملية الدمج:
- ويوجد العديد من المشاكل تتعرض لها عملية دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة مع الأطفال العاديين ولكي نتفادى معظمها يجب اخذ بعين الاعتبار جملة من المقترحات قام بها للباحثة راندا مصطفى الديب.¹
- أن يبدأ الدمج منذ رياض الأطفال
- إعداد دورات تدريبية حول طرق التعامل مع أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة
- إعداد كوادر متخصصة في مجال أطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في الشعب والكلليات رياض الأطفال
- تعديل البيئة الصفية قبل إجراء الدمج
- تعديل اتجاهات المعلمين والأطفال العاديين اتجاه الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة.
- إكساب الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة بعض المهارات الاجتماعية الأساسية.
- إعداد معلم التربية الخاصة في برامج الدمج التربوي بالمدارس العادية المتمثلة في غرف المصادر، والمعلم المتجول، والمعلم المستشار.
- وباعتبار الجزائر لها خصوصية تميز بيئتها، فيجب اخذ بعين الاعتبار أمور عديدة في المؤسسات المدرسية التي تفتقدها للعاديين، في حين نجد فئة ذوي الاحتياجات الخاصة بحاجة إلى ما هو أكثر، من إمكانات مادية ورعاية اجتماعية ونفسية وغيرها، فيجب إعادة النظر والتخطيط بخصوص هذه الفئة.
- مراعاة الوزارة للمناهج التعليمية لفئة الدمج من ذوي الاحتياجات الخاصة
- تأهيل المعلمين بخصوص التعامل وتدریس هذه الفئة ومراعاة الفروق الفردية

¹ راندا مصطفى الديب، مرجع سابق، ص 501

• تعاون الأسرة مع المدرسة بخصوص هذه الفئة، وتفعيل دور وسائل الإعلام لما له من أهمية في عصرنا الحالي بنشر الإعلانات للتوعية فيما يخص قبول والتعامل مع هذه الفئة للوصول إلى نقطة أساسية نشر الوعي بين الأطفال والأسر والمجتمع وأن هذه الفئة بحاجة إليهم، وتغيير الذهنيات بقابلية هؤلاء الأطفال في المدارس العادية، ومحاولة دمجهم أكاديميا واجتماعيا.

خاتمة:

وبهذا فالجزائر ليست الدولة الوحيدة التي تعاني من هذا العجز في ما يخص دمج ذوي الاحتياجات الخاصة، فالدول العربية تعاني من نفس المشاكل وحتى الدول المتقدمة ولكن بدرجات متفاوتة، نتيجة الإمكانيات ومراعاة الخلفية الثقافية والاجتماعية للمجتمع، فتغير الذهنية جزء كبير من نجاح المشروع، وعليه وجب على الدولة الجزائرية إعادة التخطيط لبناء مناهج تتماشى مع فئة ذوي الاحتياجات الخاصة ومراعاة الشروط التي تم ذكرها أعلاه، حتى تتفادى الوقوع في مشكلات الخاصة بهذه الفئة أو التقليل من حدتها، حتى تضمن النمو النفسي والاجتماعي بخصوص فئة تمثل جزء كبير من المجتمع.

قائمة المراجع:

1. انتصار محمد جواد، دمج ذوي الاحتياجات الخاصة بالمجتمع، المعهد الطبي التقني، بغداد، 2013.
2. يحيى محمد النيهان، الفروق الفردية وصعوبات التعلم، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2008.
3. جمال الخطيب، التربية الخاصة المعاصرة، ط1، دار وائل للنشر، الأردن، 2008.
4. جمال محمد الخطيب، المدخل الى التربية الخاصة، ط1، دار الفكر، الأردن، 2009.
5. راندا مصطفى الديب، المشكلات التي تواجه عملية دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، مؤتمر علمي الأول، كلية التربية جامعة بنها، مصر.
6. رواب عمر، نظرة الإسلام لذو الاحتياجات الخاصة، جامعة محمد خيضر بسكرة الجزائر، 2008.
7. زياد كامل اللالا، شريفة عبد الله الزبيري، وآخرون، أساسيات التربية الخاصة، دار المسيرة، الأردن، دسنة.
8. سعيد حسني العزة، التربية الخاصة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ط1، الدار العلمية الدولية، عمان، الأردن، 2000.
9. عبد الرحمن سيد سليمان، سيكولوجية ذوي الاحتياجات الخاصة، ج1، زهراء الشرق، القاهرة، 1999.
10. عبد الفتاح عبد المجيد الشريف، التربية الخاصة وبرامج علاجها، المكتبة الانجلو مصريه، القاهرة، 2011.
11. عزيزة عيسى، الأداء الذهني والسلوك التكيفي لدى الأطفال ذوي الإعاقة العقلية البسيطة المدمجين في المدارس العادية، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، الجزائر، 2005-2006.
12. عماد الغزو، التربية لذو الاحتياجات الخاصة، مذكرة لطلاب جامعة الإمارات، 2003.
13. العمري عيسات، مسائل الإعاقة والمعوقين في الجزائر مقارنة تحليلية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد19، الجزائر، 2014.
14. قحطان احمد الظاهر، مدخل اللا التربية الخاصة، ط2، دار وائل، الأردن، 2008.
15. ماجدة السيد عبيد، مدخل إلى التربية الخاصة، دار صفاء، الأردن، 2009.
16. محمد عامر الدهمشي، دليل الطلبة والعاملين في التربية الخاصة، ط1، دار الفكر، الأردن، 2007.
17. مركز هردول لدعم التعبير الرقمي، حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، مصر، 2014.
18. مروة محمد الباز، طرق تدريس ذوي الاحتياجات الخاصة، جامعة بورسعيد، مصر، دسنة.
19. مريم شريط، بشلول ليلي، مشكلات ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية، ملتقى دولي ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر بين الواقع والمأمول، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة الواد، الجزائر، 2017.
20. مصطفى نوري القمش، خليل عبد الرحمن المعاينة، سيكولوجية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ط5، دار المسيرة، الأردن، 2014.
21. مصعب بالي، إبراهيم شرايطية، حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر وإدماج مهني، جامعة الواد، الجزائر.

Algériennes entre célibat endurci et prétendants immigrés

Algerians between hardened celibacy and Immigrants suitors

Massika LANANE./ Université de Béjaïa, Algérie

155

Résumé :

En Algérie, le célibat volontaire ou imposé est une réalité flagrante. En l'espace de quelques années, le nombre de célibataires femmes a triplé. Cette explosion est due à plusieurs facteurs sociétaux : on trouve en premier lieu : le salariat féminin. Même si les mœurs changent, le couple reste la norme : les célibataires continuent à être victimes de préjugés sociaux. Pour fuir leur stigmatisation les femmes font appel à un mariage mixte avec les immigrés. Dans cet article, on expose quarante femmes mariées à des turques, syriens, chinois et subsahariens. Nous avons fait appel à la technique de l'entretien semi-directif, pour comprendre, comment ces femmes ont-elles vécu le célibat endurci pendant plusieurs années ? Une fois, mariées à des étrangers, ont-elles vraiment échappé aux préjugés et au rejet ? Ont-elles vraiment trouvé le bonheur en se mariant à un étranger ou juste une évasion de leur réalité amère.

Mots clés : **le célibat, facteurs sociétaux, stigmatisation**

Abstract:

In Algeria, voluntary or imposed celibacy (spinsterhood) is a blatant reality. In the space of a few years, the number of single women has tripled. This explosion is due to several societal factors: we find in the first place: the female wage. Even if the manners change, the couple remains the norm: the singles continue to be victims of social prejudices. To escape their stigmatization, women use a mixed marriage with immigrants. In this paper, we expose forty married women to Turkish, Syrian, Chinese and sub-Saharan. We used the technique of semi-directive interview, to understand how these women have lived the hardened celibacy for several years. Once married to strangers, have they really escaped prejudices and rejection, have they really found happiness by marrying a stranger or just an escape from their bitter reality.

Keywords: celibacy (spinsterhood), societal factors, stigma

Introduction :

Le célibat atteint le chiffre de 18 millions célibataires, dont 10 millions de femmes en âge de procréer. L'Algérie ne fait désormais plus exception quant au recul de la moyenne d'âge de mariage. Le mariage tardif s'explique probablement par la cherté de la vie, le manque en matière de logements, le chômage, l'envie de s'exiler et aller au-delà (des deux sexes), les exigences parfois insoutenables des deux parties, par le nombre de femmes de plus en plus décidées à tenir leur destin en main. Avec leur présence en force dans le monde de l'éducation, les femmes investissent de plus en plus dans le savoir et la promotion sociale. Au fait, un ensemble important qui peut justifier ce retard.¹

Pour preuve, bon nombre de filles ne se marient qu'à la trentaine, alors que plusieurs femmes atteignent même la quarantaine et ne trouvent toujours pas de conjoint.

L'intégration des femmes dans le monde du travail et leur indépendance économique et sociale enlèvent au mariage son caractère indispensable pour leur survie, comme c'était le cas pour les générations passées. Mais ce la n'empêche que sa nature en tant que femme éveille chez elle le sentiment de vouloir être belle, désirée responsable d'un enfant, le nourrir et le chérir. Une cause légitime qui la pousse à chercher une chaussette à ses pieds même étrangère mais musulmane!² L'objectif de cet article est de répondre aux questions suivantes : Quels sont les facteurs du célibat prolongé chez les femmes algériennes ? Est-ce qu'épouser un immigré quelque soit sa nature (refugié, expatrié ou clandestin..) avec tous les problèmes socio économiques qu'il présente ne serait-il pas un problème plutôt d'une solution au célibat prolongé ? Quelles sont les conséquences de ce mariage sur la famille élargie, sur les enfants ?

La méthode :

Toute recherche scientifique est caractérisée par une méthode que le chercheur doit suivre pour arriver aux résultats recherchés. Elle est un élément nécessaire pour effectuer un bon travail scientifique, le choix de la méthode dépend du thème qu'on veut traiter et aussi des objectifs tracés par le chercheur. Pour les besoins de la présente étude et pour atteindre notre objectif visé, nous avons opté pour une méthode descriptive analytique qui s'est imposée par la nature de notre thème, elle sert à décrire et analyser le phénomène étudié, ainsi d'expliquer les causes et à comprendre le phénomène, en se basant sur la technique de l'entretien pour mieux comprendre certains thèmes retenus telles que les conditions de vie des immigrés et celles des femmes

¹<https://www.algerie-focus.com/2013/10/qui-veut-mepouser-en-algerie-leternelle-question-de-presque-5-millions-dalgeriennes/>

² www.celibataire.com

célibataires endurcies avant le mariage. Pour mieux accéder à plus d'information enrichissant notre recherche, nous avons exploité différentes sources à savoir les sources électroniques , et les journaux locaux.

Selon GAUTHIER, B. (2003, p.307) l'entretien nous renseigne sur l'attitude à adopter en ces termes « c'est par son attitude d'écoute et de compréhension empathique et aussi par son habilité à poser des questions pertinentes, qui réalisera un entretien plus ou moins réussi »¹. Ainsi, nous avons conduit l'entretien dans une ambiance remplie d'empathie avec des femmes qui ont vécu le célibat endurci pendant au moins 10 ans . De même la manière de poser nos questions a été prise en considération et le contenu respecté accepté et approuvé.

Après la collecte des données , on est passée à l'analyse de contenu en choisissant l'analyse thématique qui est , « procède par le découpage du discours et recensement des thèmes principaux qui peuvent faire l'objet d'analyse différente selon les questions et les objectifs de recherche.»²

Notre population totale de recherche se compose de 40 femmes qui remplient les conditions de notre recherche (célibataires endurcies , mariage retardé, prétendants immigrés, résidentes différentes willayas de l'Algérie , différentes catégories socioprofessionnelles (diplôme, discipline , origine géographique diverses...etc.) Nous avons procédé à un accroissement total de la population quant au choix de ces enquêtées on a procédé à la technique de la boule de neige.

Qu'est ce qui mène au célibat ?

Le célibat se définit comme « un état d'une personne qui est en âge d'être mariée et qui ne l'est pas ,et ne l'a jamais été »³

C'est une personne qui n'a pas contracté le mariage alors qu'elle a atteint l'âge nubile. Le célibat se prolonge chez les individus des deux sexes jusqu'à un âge avancé et il touche une part importante de la société.

Comparativement au célibat vécu par l'homme, celui de la femme a d'autant plus de conséquences qu'il est mal vécu pour des raisons liées au poids de la culture arabo-musulmane qui impose à la femme de se marier jeune. Pour des raisons intrinsèques à son identité morphologique qui la contraignent à procréer avant le stade de la ménopause.⁴

¹ GAUTHIER .B , Recherche sociale : de la problématique à la collecte des données, Québec, Presse Universitaire de Québec,2004.

³<https://www.algerie-focus.com/2013/10/qui-veut-mepouser-en-algerie-leternelle-question-de-presque-5-millions-dalgeriennes/>

⁴ <https://www.liberte-algerie.com/enquete/le-celibat-entre-mode-de-vie-et-contrainte-sociale-82254>

La femme qui ne se marie pas est susceptible d'être malheureuse , seule et frustrée dans ses désirs normaux reliés à la sexualité, à la maternité, à l'affection qu'elle pourrait recevoir d'un homme et au prestige qui découle du mariage et de la vie familiale. Il y a plusieurs facteurs qui expliquent pourquoi certaines personnes restent célibataires :

Une apparence peu attrayante ou inappropriée à son sexe¹ « depuis que j'ai grandi aucun homme a demandé ma main à cause de la laideur de mon visage comme l'a toujours répété ma mère » [Rym 44 ans , infirmière , wilaya d'Alger], une incapacité physique ou une maladie prolongée, une incapacité de trouver un conjoint, une hésitation à assumer les responsabilités conjugales et parentales « depuis la mort de mon père , c'est moi qui l'ai remplacée dans toutes ses charges familiales et financières , alors j'ai développé une certaine fatigue émotionnelle et une peur de ne pas être à la hauteur par apport à mon mari » un désir de poursuivre une carrière nécessitant les heures de travail longues et régulières ou beaucoup de déplacement, un manque d'occasion de rencontrer des personnes² « où voulez –vous que je rencontre un homme !J'évite les fêtes parce que toutes les filles de mon âge se sont mariées et c'est le tour de leurs filles .Je ne vais pas au hammams par manque de temps ! » [Malika ,40 ans, coiffeuse, Béjaia] . Les cérémonies de mariage étant le meilleur endroit pour se faire voir. Les mariages en Algérie présentent l'avantage des agences matrimoniales : les futures belles-mères y accourent pour choisir une femme à leur fils. Entre le plat de couscous et le thé de l'après-midi, la future belle-mère scrute, choisit, et lorsque la proie est repérée, elle questionne et se renseigne sur les aptitudes de la proie à répondre convenablement aux lois du mariage³.

Connues de tous et de toutes, les femmes célibataires se présentent, lors des cérémonies, fardées et parfumées. Les cérémonies de mariage, par cette occasion qu'elle présente de réunir l'offre et la demande, sont largement fréquentées.

Il n'est pas à ignorer encore que dans notre société, la difficulté peut aussi provenir des coutumes des parents de la fille⁴ « mes parents ont demandé une énorme dot 200000 Da , en sachant que mon prétendant était d'une classe moyenne et ne pouvait payer » [Maria ,43ans ,avocate de Batna] , d'autres imposent des conditions exorbitantes « mes parents à moi ont demandé que je reste avec eux après le mariage ,alors le prétendant a refusé parce qu'il était fils unique » . « Ainsi on observe aisément que les familles citadines qui continuent de

¹ <https://se-liberer-soi-meme.com/osser-changer-la-peur-du-changement>

² <https://www.algerie-focus.com/2013/10/qui-veut-mepouser-en-algerie-leternelle-question-de-presque-5-millions-dalgeriennes/>

³ <https://www.liberte-algerie.com/enquete/le-celibat-entre-mode-de-vie-et-contrainte-sociale-82254>

⁴ DePaulo.B et W. Morris, « Singles in society and in science » , Psychological Inquiry, vol. XVI, n° 2-3, 2005

vivre sur l'héritage d'un capital symbolique et ne veulent pas déchoir en s'alliant aux "arrivistes" se condamnent souvent aux attitudes suicidaires de refus contraignant leurs filles à un célibat prolongé sinon définitif ».

En plus de cela, certaines filles visent les moyens économiques plus que l'homme prétendant. De sa position sociale de son (salaires, diplômes...), « son éducation, ses goûts, mais il engage aussi le groupe familial nom, prestige, patrimoine, capital de relations sociales, etc... »¹

Prétendants immigrés comme solution au célibat endurci

Qui sont ces prétendants et d'où viennent-ils ?

Quand on parle d'immigrés on doit d'abord parler de la migration qui est sans doute un des phénomènes les plus anciens de la civilisation humaine, depuis la nuit des temps, l'homme s'est toujours déplacé d'une contrée à une autre, d'une région à une autre, par curiosité, par soucis de s'enrichir des expériences des autres, pour améliorer ses conditions d'existence, ou tout simplement pour assurer sa survie dans un environnement plus favorable en cherchant parfois les besoins les plus fondamentaux, de vivre en paix, en sécurité et dans le respect des droits de l'homme. Ce qui est sûr est qu'aucun pays n'est épargné par le phénomène, que ce soit en tant qu'émetteur, récepteur ou de transit, à savoir les trois au même temps².

L'Algérie est l'un des "pays d'immigration" de même que "d'émigration", qui reçoit chaque année des milliers des migrants frontaliers, subsahariens et maghrébins, obéissant à la proximité géographique, à l'histoire des peuples de la région et aux échanges économiques. Essentiellement, Maliens et Nigériens commerçants par le passé, ils s'adonnaient à l'économie frontalière du "troc" qui devient institutionnalisé.³

En outre, des milliers de Syriens se sont aussi réfugiés en Algérie. Selon le dernier rapport du département d'Etat américain sur la situation des droits humains en Algérie, la communauté syrienne dans notre pays était évaluée à 24 000 personnes en 2015, et 5500 demandes d'asile depuis 2012.⁴

¹ Saïb Musette **Mohamed et Nourredine** Khaled, « L'Algérie, pays d'immigration ? », Hommes & migrations, 1298 | 2012, 54-69.

² LANANE Massika « La migration Africaine en Algérie : une éventuelle intégration ou un passage à l'autre rive de la Méditerranée », Mondes Méditerranéen, 2014, 256.

³ Musette Mohamed Saïb « Transferts des migrants : un mirage pour le développement économique de l'Afrique ? » Dans NAQD 2009/1 (N° 26-27)

⁴ [https://www.dmalgerie.com/actualite/3690/Quand les Syriens deviennent des sans-papiers:El Watan, 15 septembre 2016](https://www.dmalgerie.com/actualite/3690/Quand%20les%20Syriens%20deviennent%20des%20sans-papiers%3FEl%20Watan%2C%2015%20septembre%202016)
[https://algeria-watch.org/?p=50078par aw](https://algeria-watch.org/?p=50078par%20aw)

On les retrouve notamment dans la restauration, la pâtisserie «orientale», le bâtiment, l'habillement...Ils doivent, dès lors, se conformer aux dispositions de la loi relative aux conditions d'entrée, de séjour et de circulation des étrangers en Algérie.

De l'autre côté et répondant à l'appel d'Ali Haddad, PDG de l'ETRHB et président du forum des chefs d'entreprises, une centaine d'hommes d'affaire chinois a débarqué, si ce n'est pour investir, au moins pour épouser des Algériennes. Avec près de 40 000 expatriés, les Chinois forment la première communauté étrangère d'Algérie. Ils ont la réputation d'être travailleurs, sérieux et discrets.¹

Epouser un immigré est ce vraiment la bonne solution au célibat prolongé ?

Selon nos enquêtes le mariage à un immigré met fin aux conditions difficiles que pose l'homme algérien à la fille prétendante au mariage, en se disant par exemple : « cette fille est moins cultivée que moi ; elle ne représente pas la femme qui me convient du point de vue de sa taille, de sa personnalité ou de sa beauté ; cette fille est issue d'une famille inférieure à la nôtre...et ainsi de suite ». Hanane, 45 ans enseignante mariée à un Syrien, il y'a deux ans nous dit : « je me sentais une marchandise sans valeur, il y'avait des prétendants qui venaient et partaient sans me prendre et sans donner un prix. Mais depuis que j'ai rencontré wael, un chimiste, prêt à travailler n'importe quoi pour vivre, je l'ai engagé comme mon propre chauffeur –hhh(un petit rire malicieux), pourtant j'avais mon permis ! —». Une autre enquêtée nous révèle :

« J'ai accepté de me marier avec Moussa un nigérien clandestin et chômeur en plus ! Tout simplement pour mettre fin aux préjugés qui viendront à l'idée des gens qui me croisent : « elle doit avoir un sale caractère ou une maladie quelconque ». Alors que, tout simplement, j'avais la sagesse d'attendre la bonne personne. En effet, il arrive que les années passent sans la trouver. Ce qui fait que par la suite, je me retrouvais dans l'état du célibat prolongé ». [Assia, 48 ans, directrice d'un jardin d'enfants, Oran]. Elle continue son discours avec une certaine nuance de regret : « après avoir défier ma famille, mes amis, et tout ce que j'ai fais pour lui-il m'a rendu la maison, un refuge pour ses compatriotes, j'ai découvert que j'ai attrapé le sida ! Apparemment, j'aurais dû rester vieille célibataire mieux que vivre avec cette créature, maintenant, j'ai mis fin à notre "fatiha" (acte de mariage) et je suis redevenue une autre fois célibataire ! »

¹ <http://www.jeuneafrique.com/233388/politique/qui-sont-les-chinois-d-alg-rie/>

Dans *Assimilation in American Life* (1964), Milton Gordon a élaboré sept phases par les quelles les immigrants doivent passer pour être assimilés dans la société d'accueil .Une chose qu'on a demandé aux enquêtées d'appliquer sur leurs maris chinois et turques ¹

1)l'assimilation culturelle : Sur les dix maris chinois , cinq parlent l'Algérois à 46% « malgré que jin suk (maintenant appelé Khaled) se débrouille bien avec l'arabe, mais quand on discute violemment chacun utilise sa langue maternelle, personne comprends personne ! »[samy, 39 ans , dentiste , Alger] , tous musulmans ; « chaque vendredi après la prière , Biong joe(Mohamed) ramène avec lui quelques amis chinois qui travaillent dans le bâtiment pour manger et des fois cuisiner le couscous »[Amina,42 ans banquière , Constantine] ; 2) l'assimilation structurelle « Lee young (Mourad) trouve des difficultés à s'intégrer au sein de ma famille , mon père n'admet toujours pas le fait d'être mariée à un chinois « un homme qui mange tout cru , un beau jour , il te mangeras ! » « Eh bien , qu'il me mange , je m'en fous , au moins lui il m'a acceptée et m'a donnée ma petite perle Maya, qu'est ce qu'il m'ont donnée tes chers compatriotes ! »[Nabila, 46 ans , agent administratif , Constantine] ; 3) l'assimilation maritale « vous savez c'est très difficile de vivre avec quelqu'un qui n'es pas vraiment comme vous , il y'a beaucoup de divergences culturelles par exemple , nous à Constantine on consomme pas beaucoup le riz ,alors qu'il est un plat essentiel chez lui , alors même si on est ensemble mais il y'a de montagnes de différences qui nous séparent » ; 4)² l'assimilation par identification, « lorsque les immigrants développent un sentiment d'appartenance et modifient leur identité, et ce n'est pas le cas avec les époux chinois , par contre les époux turcs ,peut être par héritage culturel et historique , ils se sont trouvés chez eux « mon mari Messaoud , en plus que tout le monde l'aime , il a développé un grand réseau d'amis , avec son look de pour Mouhaned , il réussit bien dans son travail ! » [Zeineb ,41 ans, DRH dans une entreprise] ; 5) l'assimilation grâce aux attitudes réceptives de la société d'accueil, possible lorsque les immigrants ne se buttent pas à des préjugés; 6) l'assimilation grâce aux comportements réceptifs lorsque les immigrants ne font plus l'objet de pratiques discriminatoires; 7) l'assimilation civique. Cette phase n'est pas accomplie pour l'existence de conflits froids entre Algériens et Chinois et ou Turcs quand on parle politique(surtout blagues politiques).De plus, malgré que ces époux migrants représentent une réalité flagrante et en quelque sorte ont rendu services à ces femmes , ils restent refoulés , et rejetés « après m'avoir frappée , et humiliée, alors que je lui ai garanti un toit et une vie respectable !j'ai pas écouté mon frère quand il m'a dis , chômeur pour chômeur je préfère un Algérien ! »[Bakhta 50 ans , couturière, Oran]. Ces immigrants , bien qu'ils soient des Chinois, Syrien , Turcs ou

¹ Glick-Schiller, Nina, Basch, Linda u. Blanc-Szanton, Cristina,« Towards a transnational Perspective on Migration. Race, Class, Ethnicity, and Nationalism Reconsidered. » ,New-York,1992, 1-25.

² Glick-Schiller, Nina, Basch, Linda u. Blanc-Szanton, Cristina. 1992, op cit.

Subsahariens algérianisés ,cela ne leurs donne pas le droit de participer et de s'engager dans les affaires publiques et acquièrent la citoyenneté !

Et si ces hommes retournent chez eux....?

La plupart des enquêtées ont répondu que leurs conjoints ne comptent pas revenir à leurs pays d'origines. Sauf les Syriens et cela pour les raisons suivantes .L'arrivée d'un enfant qui appartient à deux mondes différents amène les membres du couple mixte à remettre en question leurs certitudes et à réfléchir sur leurs rôles parentaux. Par cet enfant se concrétise le défi. Dans certains cas le parent expatrié comprend qu'il devra élever son fils ou sa fille d'une autre manière sans l'aide d'une famille élargie, ni l'hospitalité du voisinage.¹

Par peur que la différence de culture et parfois des valeurs ne déstructure l'enfant. Ils choisissent pendant ses premières années de ne lui faire fréquenter qu'un milieu homogène (entourage, langue, mode de vie, attitudes sociales identiques...).

Lorsque le temps permet au parent migrant à réussir à dépasser les épreuves liées aux chocs de son inconscient différent, il comprendra à ce stade que retourner chez lui ne serait probablement pas bon pour son enfant.

La peur du changement

Quelle que soit la façon dont nous nous y prenons, nous tissons systématiquement autour de nous un petit cocon de repères rassurants et d'habitudes.²

Souvent, il s'agit des réactions que nous reproduisons dans certaines situations. Et ces réactions découlent de nos habitudes de penser (des façons de voir les choses) ainsi que de nos habitudes de ressentir (certaines émotions dans certaines situations). La peur du changement permet donc d'éviter de prendre des risques inconsidérés. Oser changer comporte effectivement des risques. Et comme le dit le fameux dicton :« On sait ce qu'on perd, mais on ne sait pas ce qu'on gagne ».Une de nos enquêtées réplique :« Cela faisait longtemps qu'il est là , il a mis en place diverses habitudes et rituels. Les choses devaient être faites dans un certain ordre. Le moindre petit changement la déstabilisait. Mettre tout de côté et redémarrer à zéro ce n'est pas chose facile surtout après la mort de ses parent il n'a plus personne en Chine !Peut être on ira juste visiter »[Noura , 54 ans enseignante retraité, Alger]

¹Massika Lanane, La migration féminine entre émergence et limites 'http://www.crasc.dz/ouvrages/pdfs/2014-sayad-massika_lanane.pdf2014, 398 pages, ISBN: 978-9961-813-62-1 pp263-272

² Sayad Abdelmalek , La double absence, Ed. Seuil, Paris, 1999, 437 p.

Conclusion

Les causes du phénomène du célibat féminin prolongé qui semble prendre de plus en plus d'ampleur sont dues essentiellement au chômage des hommes, à l'exiguïté de la maison familiale, à l'indisponibilité de logement et au manque de moyens financiers. Il est illusoire de penser que les femmes célibataires ayant une activité professionnelle acceptent et gèrent mieux cet état de fait à l'inverse de leurs homologues (femmes à foyer).¹

« Les remarques de l'entourage s'en font au contraire plus humiliantes »²: « Mais tu as la chance de sortir, de travailler avec des hommes et tu n'as toujours pas trouvé quelqu'un... » Des paroles malencontreuses et qui assaillent la célibataire dans tous les aspects de son identité : quel est mon pouvoir de séduction ? Qu'y a-t-il de déplaisant en moi ? Qu'est-ce qui ne va pas avec moi ? Des remises en question perpétuelles et dévastatrices pour son équilibre mental ». Pour sortir de cet impasse, la femme célibataire se réfugie dans le mariage avec les étrangers nouvellement arrivés en Algérie. Et malgré que ce mariage n'est pas accepté par sa famille et sa société, il est parfois plus aisé de penser que le mariage, autant que la naissance ou la mort, est un événement essentiel dans la vie des individus, il porte en lui une sacralité qui n'est pas seulement liée à sa fonction, mais au fait qu'il est l'un des fondements de toute civilisation. Et puisque aucun célibataire est vraiment heureux de même qu'un marié, alors, il vaut mieux être mal chaussé que déchaussé !³

¹<https://www.algerie-focus.com/2013/10/qui-veut-mepouser-en-algerie-leternelle-question-de-presque-5-millions-dalgeriennes/>

² Massika Lanane La migration féminine entre émergence et limites opcit : p169

³ Steffen ; Marfaing, Laurence : « Les relations transsahariennes à l'époque contemporaine. » Paris : 29-60. Centre for Migration Studies International Migration Institut Accra 18-21 Septembre 2007

Liste bibliographique

1. Branchet et al ,Recherche sociale ; de la problématique à la collecte des Données. Québec : PUQ,1998.
2. Bensaad, Ali. 2005. « Les migrations transsahariennes, une mondialisation par la
3. Marge ». Maghreb-Machrek. N° 185, Automne 2005 : 13-37.
4. Bensimon .D& F. Lautman, Un mariage, deux traditions. Chrétiens et juifs, Bruxelles, Éd. de l'Université de Bruxelles, 1977.
5. DePaulo.B et W. Morris, « Singles in society and in science », suivi de 10 contributions en commentaire, Psychological Inquiry, vol. XVI, n° 2-3, 2005
6. GAUTHIER .B ,Recherche sociale : de la problématique à la collecte des données. Québec. Presse Universitaire de Québec,2003.
7. Glick-Schiller, Nina, Basch, Linda u. Blanc-Szanton, Cristina. 1992. « Towards a
8. transnational Perspective on Migration. Race, Class, Ethnicity, and Nationalism Reconsidered. » New-York: 1-25.
9. LANANE Massika « La migration Africaine en Algérie : une éventuelle intégration ou un passage à l'autre rive de la Méditerranée », Mondes Méditerranéen , 2014.
- 10.LANANE Massika « La migration Africaine en Algérie : une éventuelle intégration ou un passage à l'autre rive de la Méditerranée », Mondes Méditerranéen , 2014.
- 11.'La migration féminine entre émergence et limites 'http://www.crascdz/ouvrages/pdfs/2014-sayad-massika_lanane.pdf2014, 398 pages, ISBN: 978-9961-813-62-1 pp263-272
- 12.M. Jean-Guy Branger « L'immigration en provenance d'Afrique subsaharienne » Rapport Commission des migrations, des réfugiés et de la population
- 13.Musette Mohamed Saïb « Transferts des migrants : un mirage pour le développement économique de l'Afrique ? »Dans NAQD 2009/1 (N° 26-27)
- 14.Saïb Musette Mohamed et Nourredine Khaled, « L'Algérie, pays d'immigration ? », Hommes & migrations, 1298 | 2012, 54-69.
- 15.Sayad Abdelmalek , La double absence, Ed. Seuil, Paris, 1999, 437 p.
- 16.Steffen ; Marfaing, Laurence : « Les relations transsahariennes à l'époque contemporaine. » Paris : 29-60.Centre for Migration Studies International Migration InstitutAccra18-21 Septembre 2007.
- 17.<https://journals.openedition.org/lectures/11057>
- 18.<https://www.algerie-focus.com/2013/10/qui-veut-mepouser-en-algerie-leternelle-question-de-presque-5-millions-dalgeriennes/>
- 19.<http://lecourrier-dalgerie.com/mariage-ces-femmes-qui-ne-trouvent-pas-de-maris/>

20. <https://www.dmalgerie.com/actualite/3690/>
21. Quand les Syriens deviennent des sans-papiers: El Watan, 15 septembre 2016 https://algeria-watch.org/?p=50078par_aw · publié septembre 18, 2016 · mis à jour juin 3, 2018
22. <https://www.liberte-algerie.com/enquete/le-celibat-entre-mode-de-vie-et-contrainte-sociale-82254>
23. <https://www.ordrepsy.qc.ca/-/l-integration-culturelle-et-le-bien-etre-psyc>
24. <https://se-liberer-soi-meme.com/oser-changer-la-peur-du-changement/>
25. <http://www.jeunefrique.com/233388/politique/qui-sont-les-chinois-d-alg-rie/>
26. <https://el-manchar.com/2015/05/06/les-chinois-debarquent-en-algerie-pour-se-marier-avec-des-algeriennes/>
27. <http://français.baynat.org.lb/femme-en-islam/48.htm>, consulté le 30/9/2018 <http://www.celibataire.com>, consulté le 6/11/2018 <http://www.machronique.com/le-site-internet-subliminal-vos-auras>, consulté le 15/10/2011



جميع الحقوق محفوظة

لمركز جيل البحث العلمي © 2019